



للبحوث والتحريات الكمبيوترية

مركز
الغامدية
اصبهان



عليه السلام
اصبهان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الحمد لله

فوق منير الشهابي

٣٢

الحمد لله

فوق منير الشهابي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص)

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) المجلد ٣٣
١٣	اشارة
١٣	[تتمة القسم العاشر]
١٣	تتمة الباب الثاني عشر
١٣	الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه و آله
١٣	اشارة
١٣	إبليس يغريهم بترك تغسيل النبي صلى الله عليه و آله
١٤	تغسيل الرسول صلى الله عليه و آله
١٥	متى أقبل الناس على جهاز الرسول صلى الله عليه و آله؟!:
١٦	موقف عائشة من غسل النبي صلى الله عليه و آله
١٦	أوس بن خولى شارك فى الدفن لا فى التغسيل:
١٦	تجريد رسول الله صلى الله عليه و آله للغسل:
١٧	أبو بكر: كل قوم أحق بجنائزتهم:
١٨	أمور أخرى تضمنتها الرواية:
١٩	على عليه السلام يغسل النبي صلى الله عليه و آله وحده:
٢٣	المقصود برؤية عورة النبي صلى الله عليه و آله:
٢٣	تغسيل النبي صلى الله عليه و آله فى قميصه:
٢٥	إفترأؤهم على على عليه السلام: و لكننا نجد فى مقابل ذلك، أنهم رووا عن على «عليه السلام» أنه قال:
٢٧	هل تجريد الميت سنة:
٢٧	الوصى يغسل النبي صلى الله عليه و آله:
٢٨	نصوص حول التجهيز و الدفن:
٢٩	إحتضان فضل بن عباس للنبي صلى الله عليه و آله:

- ٣٠ غسل ثلاثا بالسدر:
- ٣٠ على عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه وآله بلسانه:
- ٣١ غسل مس الميت:
- ٣١ الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله و الصلاة عليه
- ٣١ اشارة
- ٣١ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٣٣ صلاة أهل السقيفة على النبي صلى الله عليه وآله:
- ٣٤ كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله:
- ٣٦ تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٣٧ على عليه السلام كفن النبي صلى الله عليه وآله وحده:
- ٣٧ حديث أهل البيت عليهم السلام هو الأصح:
- ٣٨ تناقض روايات أهل السنة:
- ٤٠ تناقض موهوم:
- ٤١ الباب الثالث عشر دفن الرسول صلى الله عليه وآله حدث .. و تحقيق
- ٤١ اشارة
- ٤١ الفصل الأول: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٤١ اشارة
- ٤١ دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أحداث و تفاصيل:
- ٤٣ أبو طلحة يلحد رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٤٥ شقران .. و القطيفة الحمراء:
- ٤٥ لم ينزل في حفرة النبي صلى الله عليه وآله غير على عليه السلام:
- ٤٦ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٤٧ آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٥١ الزهراء عليها السلام ترثي رسول الله صلى الله عليه وآله:

- الزهاء عليها السلام تخاطب أنسا: ٥٣
- الجزع على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٥٣
- الخضر عليه السلام يعزى برسول الله صلى الله عليه وآله: ٥٥
- الفصل الثاني: أين دفن النبي صلى الله عليه وآله؟! ٥٦
- إشارة ٥٦
- الاختلاف في موضع دفن النبي صلى الله عليه وآله وفي الصلاة عليه: ٥٧
- الصدمة الكبرى لعائشة: ٥٧
- هل أشار أبو بكر بدفن النبي صلى الله عليه وآله في بيته؟! ٥٩
- في مكة أو في المدينة؟! ٦٤
- أين دفن النبي صلى الله عليه وآله: ٦٤
- الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا ٧٥
- إشارة ٧٥
- محاولات إغتيال النبي صلى الله عليه وآله: ٧٥
- نصوص مأثورة عامة: ٧٦
- حديث سم النبي صلى الله عليه وآله في خيبر: ٧٧
- والله يعصمكم من الناس: ٧٨
- الروايات حول سم النبي صلى الله عليه وآله: ٧٩
- سم اليهودية لرسول الله صلى الله عليه وآله في روايات السنة: ٧٩
- نظرة في النصوص المتقدمة: ٨٣
- هذا الحديث من طرق الشيعة: ٨٦
- نقد الروايات: ٨٨
- هل سم المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ٩٢
- أي ذلك هو الصحيح؟! ٩٣
- ما من نبي أو وصي إلا شهيد: ٩٤

- ٩٦ المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول:
- ٩٩ الفصل الرابع: جسد النبي صلى الله عليه وآله في السماء
- ٩٩ اشارة
- ٩٩ جسد النبي صلى الله عليه وآله يرفع إلى السماء:
- ٩٩ اشارة
- ١٠١ الطائفة الأولى:
- ١٠٣ وقفات مع الروايات:
- ١٠٣ اشارة
- ١٠٣ ألف: حديث الإستسقاء بعظم نبي:
- ١٠٤ ب: حديث زيارة عظام آدم و يوسف:
- ١٠٤ اشارة
- ١٠٥ تذكير:
- ١٠٥ ج: إبراهيم الديزج و قبر الإمام الحسين عليه السلام:
- ١٠٥ د: شعيب بن صالح:
- ١٠٦ الطائفة الثانية:
- ١٠٦ اشارة
- ١٠٧ وقفات مع الروايات:
- ١٠٨ إلحاق الوصى بالنبي بعد الموت:
- ١٠٨ رواية الثلاثة أيام:
- ١٠٨ اشارة
- ١٠٩ رفع الروح، و اللحم، و العظم:
- ١٠٩ جسد الإمام الحسين عليه السلام:
- ١١٠ النتيجة:
- ١١٠ الثلاثة أيام و الأربعون:

١١٠	الباب الرابع عشر السقيفة .. عرض و تحليل
١١٠	اشارة
١١١	الفصل الأول: ممهيات
١١١	اشارة
١١١	قريش و الخلافة:
١١١	أجواء دعت إلى السقيفة:
١١٢	التناقض في الموقف من الخلافة:
١١٥	دعوى أن النبي صلى الله عليه و آله لم يستخلف:
١٢٣	الفصل الثاني: ما جرى في السقيفة
١٢٣	اشارة
١٢٣	روايتهم لأحداث السقيفة:
١٢٨	توضيح بضع كلمات:
١٢٨	عمر ينكر موت الرسول صلى الله عليه و آله:
١٣٠	أسئلة تحتاج إلى جواب:
١٣٠	السنح على بعد ميل واحد:
١٣١	صدمة محسوبة:
١٣١	أفإن مات أو قتل:
١٣٢	ثلاثة احتمالات لا تفيد عمر:
١٣٢	شجاعة أم عدم اكتراث لموت الرسول؟!:
١٣٣	شجاعة أبي بكر:
١٣٤	الشيخان إلى السقيفة:
١٣٤	إجتماع المهاجرين إلى أبي بكر:
١٣٥	استدلالات أبي بكر على أن الخلافة لقريش:
١٣٥	بماذا استحق أبو بكر الخلافة?!:

- ١٣٥ اشارة
- ١٣٦ ١- كبر سن أبى بكر:
- ١٣٨ ٢- ثانى اثنين إذ هما فى الغار:
- ١٣٨ ٣- أول من أسلم:
- ١٣٨ ٤- صلاة أبى بكر بالناس:
- ١٣٩ ٥- صاحب رسول الله و صديق:
- ١٣٩ لا يخالفنا أحد إلا قتلناه:
- ١٣٩ رواية مكذوبة:
- ١٤٠ حضور على عليه السلام فى السقيفة:
- ١٤١ الإفتئات على أمير المؤمنين عليه السلام:
- ١٤٣ التدليس غير المقبول:
- ١٤٤ أبو بكر يختار أحد الرجلين:
- ١٤٥ الفصل الثالث: الأنصار ضحية حنكة أبى بكر
- ١٤٥ اشارة
- ١٤٥ ما تنعقد به الإمامة:
- ١٤٥ لو لا الأنصار:
- ١٤٦ نقاط ضعف فى موقف الخزرج:
- ١٤٧ الجرأة و المفاجأة:
- ١٤٧ ثلاثة أشخاص يبتزونهم:
- ١٤٨ توضيح خطبة أبى بكر:
- ١٤٩ الذين لم يبايعوا أبى بكر:
- ١٥٠ أبو بكر لم يدع النص:
- ١٥٢ موقفنا من حديث أبى بكر:
- ١٥٣ الفصل الرابع: السقيفة .. انقلاب مسلح

- ١٥٣ اشارة
- ١٥٣ الإكراه فى بيعه أبى بكر:
- ١٥٦ كبس الناس فى بيوتهم:
- ١٥٧ أربعة آلاف مقاتل:
- ١٥٩ بنو أسلم و الإكراه على البيعة:
- ١٦١ التشكيك غير المقبول فى رواية الخزاعى:
- ١٦٢ المدينة .. و سكانها:
- ١٦٤ بنو أسلم فى هذه الآية:
- ١٦٤ ثلاثة أشخاص لا يجبرون مائة ألف:
- ١٦٥ الفصل الأخير: استدرابات لا بد منها
- ١٦٥ اشارة
- ١٦٦ بداية:
- ١٦٦ اشارة
- ١٦٦ ١- و وجدك ضالا فهدى:
- ١٦٦ اشارة
- ١٦٩ من نتائج ما تقدم:
- ١٧٠ توضيح و بيان:
- ١٧٠ ٢- شق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد:
- ١٧٢ ٣- لما ذا ولد على عليه السلام فى الكعبة؟!
- ١٧٢ اشارة
- ١٧٣ النبى صلى الله عليه و آله لا يقتل أحدا؛ لما ذا؟
- ١٧٣ معالجة قضايا الروح و النفس:
- ١٧٣ ولادة على عليه السلام فى الكعبة صنع الله:
- ١٧٤ الرصيد الوجدانى آثار و سمات:

١٧٤	ولادة على عليه السلام فى الكعبة لطف بالأمّة:
١٧٥	٤- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب:
١٨٠	الخاتمة:
١٨٠	اشارة:
١٨٠	خاتمة الكتاب:
١٨٣	الفهارس
١٨٣	اشارة:
١٨٣	١- الفهرس الإجمالى:
١٨٣	٢- الفهرس التفصلى:
١٨٨	تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية:

الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) المجلد ٣٣

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴-م.

عنوان و نام پدیدآور: الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) / جعفر مرتضى العاملى

مشخصات نشر: سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابڪ: ۱۳۰۰۰۰ اريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اريال (دوره كامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اريال (دوره كامل) ؛

۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛

۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛

۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل) ؛

۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل)؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل)؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل)؛ ۱۳۰۰۰۰ ریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی .

یادداشت: کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم : الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع: محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق -- سرگذشتنامه

موضوع: اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره: BP۲۲/۹/۲ص ۳۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمه القسم العاشر]

تتمه الباب الثاني عشر

الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله

اشاره

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۳، ص: ۷

إِبْلِيسُ يَغْرِیْهِمْ بِتَرْكِ تَغْسِیلِ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ:

عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جده قال: قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» فستر بثوب، و رسول الله «صلى الله عليه وآله» خلف الثوب، و علي «عليه السلام» عند طرف ثوبه و قد وضع خديه على راحته، و الريح يضرب طرف الثوب على وجه علي «عليه السلام»، قال: و الناس على الباب و فى المسجد ينتحبون و يكون، و إذا سمعنا صوتا فى البيت: إن نبيكم طاهر مطهر، فادفنه و لا تغسلوه.

قال: فرأيت عليا «عليه السلام» حين رفع رأسه فزعا، فقال: أخسأ عدو الله، فإنه أمرنى بغسله، و كفنه و دفنه، و ذاك سنّة.

قال: ثم نادى مناد آخر غير تلك النعمة: يا علي بن أبى طالب، استر عورة نبيك، و لا تنزع القميص «١».

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ١ ص ٤٦٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٣ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٤٦٨ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٦٧٢. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٨

و نقول:

من الواضح أن إبليس لعنه الله إنما يريد إلقاء الشبهة فى قلوب ضعفاء العقل و الإيمان، و قاصرى المعرفة بالدين و أحكامه. فلعلّ الأمور تنتهى إلى الإختلاف بين المسلمين، حتى لو أصر على «عليه السلام» على تغسله، حيث سيكون هناك من يتهمه بأن هذا مجرد اجتهد منه، و لعله قد أخطأ فيه، و لا سيما إذا لم يستطع أولئك الناس أن يفرقوا بين الملك و الشيطان، فيظنون أن الذى كلمهم ملك. و لكن وصية النبى «صلى الله عليه وآله» لعلّى، قد مكنت عليا «عليه السلام» من إزالة الشبهة، و إبعاد وسوسات الشيطان عنهم بأهون سبيل ..

تغسيل الرسول صلى الله عليه وآله:

قال ابن إسحاق: فلما بويح أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء.

و روى ابن سعد عن علي، و أبو داود و مسدد، و أبو نعيم و ابن حبان، و الحاكم و البيهقى، و صححه الذهبى، عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» اختلفوا فيه، فقالوا: و الله ما ندرى كيف نصنع، أنجرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله و عليه و ثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا- و ذقنه فى صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» و عليه ثيابه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٩

فقاموا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و عليه قميصه، فغسلوه يفاض عليه الماء و السدر فوق القميص، و يدلكونه بالقميص دون أيديهم [فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه] «١».

و عن علي «عليه السلام» قال: لما أخذنا فى جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» أغلقنا الباب دون الناس جميعا، فنادت الأنصار: نحن أخواله، و مكاننا من الإسلام مكاننا.

و نادت قريش: نحن عصبته.

فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنازتهم من غيرهم، فنشدكم الله، فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، و الله لا يدخل عليه إلا من دعى «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ عن أبي داود ج ٢ ص ٢١٤ و قال فى هامشه: أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٥٩ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٢ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و كتاب الهوائى لابن أبى الدنيا ص ٢١ و المنتقى من السنن المسندة ص ١٣٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٩ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨١ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٢٧.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٠.

و عن ابن عباس قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ليس فى البيت إلا أهله: عمه العباس بن عبد المطلب، و على بن أبى طالب، و الفضل بن عباس، و قثم بن عباس، و أسامة بن زيد بن حارثة، و صالح مولا.

فلما اجتمعوا لغسله، نادى مناد من وراء الناس، و هو أوس بن خولى الأنصارى، أحد بنى عوف بن الخزرج، و كان بدرىا على بن أبى طالب، فقال: يا على، ننشدك الله و حفظنا من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال له على «عليه السلام»: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم يل من غسله شيئا، فأسنده على إلى صدره، و عليه قميصه، و كان العباس، و الفضل، و قثم يقلبونه مع على، و كان أسامة بن زيد، و صالح مولا يصبان الماء، و جعل على يغسله، و لم ير من رسول الله «صلى الله عليه و آله» شيئا مما يرى من الميت، و هو يقول: بأبى و أمى ما أطيبك حيا و ميتا، حتى إذا فرغوا من رسول الله «صلى الله عليه و آله» و كان يغسل بالماء و السدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت «١».

و نقول:

إن لنا على هذه النصوص ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلى:

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن أحمد، و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١١.

متى أقبل الناس على جهاز الرسول صلى الله عليه و آله؟!!

إن ما زعمه ابن إسحاق، من أن الناس أقبلوا على جهاز رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد بيعه أبى بكر، لا يصح للأسباب التالية: أولاً: ما روى من أن عليا «عليه السلام» قد جهز رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و انتهى من دفنه قبل أن ينتهى أهل السقيفة من سقيفتهم، و قال «عليه السلام» بعد انتهائه من إهالة التراب عليه «صلى الله عليه و آله»، و قد اتكأ على مسحاته و سأل عن خبر أهل السقيفة ..

ثانيا: قد ذكرنا أن الأقوال حول وقت دفنه «صلى الله عليه و آله» مختلفة، و من جملتها: أنه «صلى الله عليه و آله» دفن ليلة الثلاثاء، أو يوم الثلاثاء، أو يوم الأربعاء، و لا يتوافق أكثرها مع دعوى ابن إسحاق هذه، من أن الناس بعد البيعة لأبى بكر قد أقبلوا على جهاز رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأن السقيفة و إن كانت قد انتهت يوم الإثنين، لكن البيعة العامة قد بدأت يوم الثلاثاء، و استمرت عدة أيام.

ثالثا: لو سلمنا: أنه «صلى الله عليه وآله» دفن يوم الأربعاء، فالسؤال هو: إذا كان الناس قد بدأوا بتجهيزه «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء، فلما ذا لم يدفن إلا- في يوم الأربعاء؟! فإن تجهيزه ودفنه «صلى الله عليه وآله» لا- يحتاج إلى أكثر من ساعتين على أبعد تقدير!!

رابعا: إن عليا «عليه السلام» و بنى هاشم لم يحضروا اجتماع السقيفة يوم الإثنين، لأنهم كانوا مشغولين بجهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد صرحت رواياتهم: بأن الصحابة بمن فيهم المهاجرون والأنصار قد تركوا أمر تجهيز النبي «صلى الله عليه وآله» إلى أهله، فما معنى قولهم: «إن

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٢
الناس أقبلوا على جهازه يوم الثلاثاء؟!!

موقف عائشة من غسل النبي صلى الله عليه وآله:

و لا ندري ما الذى دعا عائشة إلى الندم على عدم تصدى نساء النبي «صلى الله عليه وآله» لغسله، فهل وجدت عليا «عليه السلام» قد قصر فى القيام بما يجب عليه فى تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله»؟! أم أنها ندمت على فوات هذه الفضيلة منها، واختصاص على «عليه السلام» بهذا الفضل دونها؟! أم أنها ترى نفسها أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ابنته «عليها السلام»، فتريد أن تستبد برسول الله «صلى الله عليه وآله» دونها؟!!

و إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوصى عليا «عليه السلام» بأن يتولى تغسيله، فهل تستطيع هى أن تبطل هذه الوصية، وتمنع من تنفيذها؟! و هل يرضى الصحابة منها بذلك؟!!

أوس بن خولى شارك فى الدفن لا فى التغسيل:

و قد زعمت الرواية أيضا: أن عليا «عليه السلام» قد أدخل أوس بن خولى الأنصارى، فحضر، و لم يشارك فى غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ..

و كأن ثمة تعمدا من هؤلاء الرواة للإيحاء بأن دخول أوس قد كان بلا فائدة و لا عائدة، مع أنه سيأتى: أنه شارك فى حمل رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى قبره، ثم تناوله منه على «عليه السلام» .. بل يظهر من تلك الرواية: أن الأنصار إنما طلبوا المشاركة فى دفن النبي الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٣ «صلى الله عليه وآله» لا فى تغسيله ..

و نحسب أن سبب تعمد هذا التضعيف لدور الأنصار: أن أحدا من المهاجرين الذين حضروا السقيفة، و استأثروا بالأمر لم يكن له نصيب فى شرف المشاركة فى شىء من مراسم تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» و دفنه، فلم تطب أنفس محبى هؤلاء بالجهر بفوز أوس بن خولى الأنصارى بهذا الشرف دونهم ..

تجريد رسول الله صلى الله عليه وآله للغسل:

و لا مجال لقبول ما ذكرته عائشة من اختلاف الصحابة فى تجريد رسول الله «صلى الله عليه وآله» للغسل و عدمه.

فإنه لا مجال للاختلاف في ذلك بين أحد من الناس، ما دام أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد كلف خصوص على «عليه السلام» بأن يغسله، وهو «عليه السلام» لم يكن جاهلا بهذا الأمر ليجتاج إلى رأى غيره فيسألهم عنه، ليقع الاختلاف بينه وبينهم. مع العلم بأن الله قد أكمل دينه، وأبلغ جميع الأحكام.. فلا مجال للحيرة، والاختلاف.. إلا إذا فرض أنه «صلى الله عليه وآله» قد أبلغ هذا الحكم لشخص بعينه، وهو من سيقوم بهذه المهمة بوصيه منه، وهو خصوص على أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث لا بد أن يعرفه بهذا الحكم الشرعى المتبقى من الشريعة، لكي يطبقه على مورده. ولا يعقل أن يتكتم «صلى الله عليه وآله» على ما هو جزء من الشريعة، الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٤.

وقد حضر وقت العمل به، لأن موته «صلى الله عليه وآله» سيبقى هذا الحكم مجهولا، وتبقى الشريعة ناقصة، وسوف لا ينزل جبرئيل على أحد بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفي هذه الصورة يكفى أن يخبرهم على بما عهد له به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا تبقى حاجة ولا مجال لرأى أبى بكر، أو غيره..

أما افتراض أن يكون تبليغ هذا الحكم من متكلم مجهول، يسمعون صوته، ولا يرون شخصه، فهو لا يدفع الإشكال، بل هو يؤكد و يقويه، إذ لعل المتكلم المجهول كان شيطانا أيضا. لا سيما مع ما سمعناه آنفا عن إبليس، حيث طلب منهم أن يدفنوا نبيهم من دون غسل أصلا..

ولو لا أن عليا «عليه السلام» أعلمهم أن هذا صوت إبليس، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوصاه بتغسيله لأطاعوا إبليس فيما دعاهم إليه ولو لزعمهم أنهم حسبوه ملكا!!..

وإذا كان جبرئيل قد أمرهم حين غسل النبي «صلى الله عليه وآله» بأن لا يجردوا النبي «صلى الله عليه وآله» من قميصه. فقد يكون لأجل أن بعض الناس قد حاول الطعن بصحة فعل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فدافع جبرئيل عنه، و صوّب فعله، وقطع الطريق أمام عبث العابثين، وكيد الخائنين.

على أن هذا النوم المفاجئ حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه فى صدره، و سائر ما ذكرته عائشة، لم يكن أمرا عاديا، بل هو معجزة ظاهرة، و كرامة باهرة، و هى مما تتوفر الدواعى على نقله، فلما ذا لم ينقله لنا أحد من الصحابة سوى عائشة!! مع أن المفروض: أن تكون عائشة فى معزل عن هذا الأمر،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٥.
مراعية لحجابها، مع سائر نساءه «صلى الله عليه وآله».

أبو بكر: كل قوم أحق بجنارته:

وعن نداء الأنصار: نحن أخواله، و نداء قريش: نحن عصبته، و تدخّل أبى بكر لحسم الأمر.. نقول: إنه أيضا موضع شك و ريب.

أولا: لأن المفروض: أن أبى بكر، و عمر، و أبى عبيدة و غيرهم من المهاجرين، و كذلك سعد بن عباد، و أسيد بن حضير، و الحباب بن المنذر و غيرهم من الأنصار، كانوا حين تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى سقيفة بنى ساعدة، فما معنى قول الرواية: إن أبى بكر قد كلّم المهاجرين و الأنصار بالكف عن المطالبة بالمشاركة فى تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! و أما إشراك أوس بن خولى الأنصارى، و مطالبة الأنصار بالمشاركة فإنما كان حين وضع النبي «صلى الله عليه وآله» كما سنشير إليه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

ثانيا: إن أبى بكر و عمر قد اعترضا على «عليه السلام» بأنه لم يشهدا أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فردّ عليهما بأن

السبب في ذلك: أنه لم يرد أن يعرضهما للخطر، لأنه ما من أحد يرى عورة النبي «صلى الله عليه وآله» - والمراد ما يواريه قميصه- إلا ذهب بصره «١».

(١) بصائر الدرجات ص ٣٢٨ و الخصال ج ٢ ص ١٧٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٦٤٨ و البحار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ج ٤٠ ص ١٤٠ عنهما و عن الإحتجاج.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦

وقد حاول بعض الإخوة أن يصبر على إرادة الصورة الحقيقية، و أن المراد هو رؤيتها اتفاقا، فإنه يوجب العمى إلا إن كان الرائي هو على «عليه السلام» و قال: لو كان المراد بالعورة ما يواريه القميص لرخص عليا «عليه السلام» بأن يغسله مع التجريد من القميص مع ستر العورة و يؤيد ذلك:

أن الرواية الآتية عن الإمام الكاظم تقول:

إن عليا «عليه السلام» أراد تجريد النبي «صلى الله عليه وآله» من قميصه، فدل ذلك على أن حكم التجريد شيء، و حكم رؤية العورة شيء آخر و سيأتي أن رواية عدم تجريد الميت من قميصه للغسل تدل على أن ذلك ليس من مختصات رسول الله «صلى الله عليه وآله» مع أن ظاهر الروايات الناهية عن تغسيل غير على له «صلى الله عليه وآله» معااة بأن ما رأى أحد عورته «صلى الله عليه وآله» إلا عمى، ظاهرها خصوصية النبي «صلى الله عليه وآله» ..

و نقول: إن ما ذكره هذا الأخ الكريم لا- مجال لقبوله، فإن عليا «عليه السلام» لا بد أن يبالغ في الإحتياط في الستر و لن يسمح بأن تصبح عورة رسول الله في معرض رؤية أحد، لا هو و لا غيره، لا عمدا و لا اتفاقا ..

و نهى النبي «صلى الله عليه وآله» عليا عن تجريده من قميصه مع أنه يجوز لعلي «عليه السلام» أن يغسله مجردا منه إنما هو لإعلام الآخرين بخصوصية على و النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا الحكم الخاص و لعل رواية الإمام الكاظم «عليه السلام» الآتية تدل إلزامية هذا الحكم فلا مجال لإدعاء استحبابية هذا الحكم و بذلك يظهر الفرق بين النبي و بين غيره في هذا الحكم، فإن تغسيل النبي في قميصه لازم، و تغسيل غيره كذلك مندوب.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧

أمور أخرى تضمنتها الرواية:

و قد تضمنت الرواية المتقدمة أمورا أخرى، لا مجال لقبولها أيضا، و ستأتي الإشارة إلى ما يبطلها، و من ذلك:

ألف: الإقتصار في حديث التغسيل على ذكر الماء و السدر، من دون إشارة إلى الكافور، مع أنهم يعتبرون أن الكافور مطلوب في تغسيل الميت.

ب: عد أسامة بن زيد، و صالح مولاه من أهل بيت النبي «صلى الله عليه وآله»، و ليس الأمر كذلك، و إلا للزم عدّ غيرهما من مواليه أيضا في جملة أهل بيته.

ج: حديث إسناد على «عليه السلام» النبي «صلى الله عليه وآله» إلى صدره يكذب ما ادّعوه من أن الفضل بن العباس أخذ بحضن النبي «صلى الله عليه وآله»، و على «عليه السلام» يغسله ..

د: حديث أن العباس و الفضل و قثما كانوا يقلبون «صلى الله عليه وآله» .. ينافي حديث أنهم كانوا يناولون عليا «عليه السلام» الماء، أو كان أحدهم يأخذ بالثوب ليظلل به، أو أن أحدهم كان قاعدا، و أن الملائكة هي التي كانت تقبله لعلي «عليه السلام» .. أو نحو ذلك مما ورد في الروايات.

ه: حديث أن أسامة و صالحا كانا يصبان الماء أيضا ينافي سائر الروايات كما سنرى ..

على عليه السلام يغسل النبي صلى الله عليه وآله وحده:

وقد ادّعوا: أن العباس و ولديه الفضل و قثما كانوا يساعدون عليا «عليه الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣، ص: ١٨: السلام» فى تغسيل النبي «صلى الله عليه وآله» «١». و كان أسامة بن زيد و شقران يصبان الماء «٢». و فى نص آخر ذكر بدل شقران صالح مولاهما، أى مولى على «عليه السلام» و أسامة «٣».

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و الثقات لابن حبان (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ و الرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ و شفاء الغرام (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ٢ ص ٣٨٦ و مختصر سيرة الرسول «صلى الله عليه وآله» لعبد الله بن عبد الله الحنبلى (ط المطبعة السلفية بالقاهرة) ص ٤٧٠ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨.

(٢) راجع المصادر فى الهامش السابق. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٣ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٣ ص ٥٠٦ و ٥٠٨ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٣٠١ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٥.

(٣) مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣، ص: ١٩:

و نص أيضا ذكر: «أسامة بن زيد و قثم» «١».

و فى نص آخر: «أسامة بن زيد، و أوس بن خولة» «٢».

و فى نص آخر أيضا: «و الفضل و قثم و أسامة و صالح يصبون عليه» «٣».

و فى نص آخر: «و العباس يصب الماء» «٤».

و فى نص: «غسله على و العباس و الفضل بن العباس و صالح مولى رسول الله» «٥».

و نص آخر يقول: «غسله على و العباس، و ابنه: الفضل و قثم» «٦».

(١) التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٦.

(٢) شرح مسند أبى حنيفة ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨.

(٣) أسد الغابة ج ١ ص ٣٤.

(٤) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٥ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى

ج ٣ ص ٣٩٥ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٣٩٧ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٩ و ٢٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٦٧.

(٥) بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ١ ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨.

(٦) الأنس الجليل (ط القاهرة) ص ١٩٤ و راجع: فقه الرضا ص ٢٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و الوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨ و ٥٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٠.

و رواية أخرى تقول: «كان العباس و أسامة يناولان عليا الماء من وراء الستر» (١).

و قال في رواية أخرى: «فغسله علي «عليه السلام»، يدخل يده تحت القميص، و الفضل يمسك الثوب عنه، و الأنصاري يدخل الماء» (٢).

و نقول:

إن ذلك كله موضع شك و ريب، و ذلك لما يلي:

١- روى عن الإمام الكاظم «عليه السلام» أنه قال: قال علي «عليه السلام»: غسلت رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنا وحدي و هو في قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا علي، لا تجرد أخاك

(١) البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦١ عن البيهقي، و مسند البزار، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٤٣ و ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٠ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٣ ص ٥١١.

(٢) حياة الصحابة (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٨ و نهج السعادة للمحمودي ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢١.

من قميصه فإن الله لم يجرده، فغسله في قميصه (١).

٢- و في حديث المناشدة: هل فيكم أحد غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله» مني.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم الله: هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله «صلى الله عليه و آله» غيري؟!

قالوا: اللهم لا (٢).

٣- روى عن علي «عليه السلام» قوله: «إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أوصى إلي و قال: يا علي، لا- يلي غسلي غيرك، أو لا يوارى عورتى غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتى غيرك تفقأت عيناه ..

فقلت له: كيف؟ فكيف لى بتقليبك يا رسول الله.

فقال: إنك ستعان.

(١) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطوائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للترقي ج ٣ ص ١٥٠.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع - قم) ص ٥٥٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، و كتاب الولاية لابن عقدة ص ١٦٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٢.

فو الله ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لي (١).

٤- و عن علي «عليه السلام»: «أوصاني النبي «صلى الله عليه و آله» لا يغسله غيري، فإنه لا يرى عورتى إلا طمست عيناه» (٢).

(١) البحار ج ٣١ ص ٤٣٤ و راجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للمير جهاني ج ٣ ص ١٦٧.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٥ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٩-٣٢ عن الشفاء لعياض (ط العثمانية بإسلامبول) ج ١ ص ٥٤ و نهاية الإرب ج ١٨ ص ٣٨٩ و ميزان الاعتدال (ط القاهرة) ج ١ ص ٣٥٩ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٨٢ عن البيهقي و مسند البزار، و عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٥ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و أخبار الدول (ط بغداد) ص ٩٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ٧ ص ١٧٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٥٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و الضعفاء للعقيلي ج ٤ ص ١٣ و الخصائص للسيوطي (ط الهند) ج ٢ ص ٢٧٦ و عن المواهب اللدنية (ط بولاق) ص ٣١١ و شرح مسند أبي حنيفة ص ٣٠٦ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٤١٧ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٦٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨ و ينابيع المودة (ط إسلامبول) ص ١٧ و مشارق الأنوار للحمزاوي (ط الشرقية بمصر) ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، و البزار، و البيهقي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٠ عن مغلطاي، و الشفاء لعياض، و شامل الأصل و الفرع للأباضي الجزائري ص ٢٧٨ و الإتحاف للزبيدي ج ١٠ ص ٣٠٣ و الأنوار المحمدية للنبهاني (ط الأدبية ببيروت) ص ٥٩١ و فقه الرضا ص ١٨٨ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢٤ عن الإبانة لابن بطة، و حواشي الشرواني ج ٣ ص ١٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٣.

٥- و حينما اعترض أبو بكر و عمر على أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه لم يشهد هما أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» رد عليهما بقوله: «أما ما ذكرتما أني لم أشهد كما أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» فإنه قال: لا يرى عورتى أحد غيرك إلا ذهب بصره» فلم أكن لأؤذيكما به.

و أما كبي عليه فإنه علمني ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

٦- روى عن ابن عباس، و عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: لأنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسرا (٢).

٧- عن النبي «صلى الله عليه و آله» قال: يا علي، تغسلني، و لا يغسلني غيرك، فيعمي بصره.

قال علي «عليه السلام»: و لم يا رسول الله؟.

قال «صلى الله عليه وآله»: كذلك قال جبرئيل عن ربي: إنه لا يرى عورتى غيرك إلا عمى بصره.

إلى أن تقول الرواية: قلت: فمن يناولنى الماء؟

قال «صلى الله عليه وآله»: الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى

(١) بصائر الدرجات ص ٣٢٨ و البحار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ٥٠٦ و ج ٤٠ ص ١٤٠ و الخصال ج ٢ ص ١٧٧ و عن الإحتجاج.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و ج

١٤ ص ٥٦٦ و ٥٧١ و عمدة القارى ج ١٨ ص ٧١.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٤

شئ منى، فإنه لا يحل له و لا لغيره من الرجال و النساء النظر إلى عورتى، و هى حرام عليهم.

إلى أن قال «صلى الله عليه وآله»: و أحضر معك فاطمة، و الحسن و الحسين «عليهم السلام»، من غير أن ينظروا إلى شئ من عورتى
«١».

٨- قد ذكرت الروايات: أنه لما أراد «عليه السلام» غسله استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه «٢»
إشفاقا عليه من العمى.

٩- و فى نص آخر: أن النبى «صلى الله عليه وآله» قال لعلى «عليه السلام»: «جبرئيل معك يعاونك، و يناولك الفضل الماء. و قل له:
فليغط عينيه، فإنه لا يرى أحد عورتى غيرك، إلا انفقت عيناه» «٣».

(١) البحار ج ٢٢ ص ٤٩٢ و ٤٩٣ و ج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف لابن طاووس ص ٤٢ و عن مصباح الأنوار ص ٢٧٠ و راجع: الصراط
المستقيم ج ٢ ص ٩٤.

(٢) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٦٦ و ٢٠٠ و إعلام الورى ص ١٣٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٨ و
٥٢٩ و ج ٧٨ ص ٣٠٧ و عن الإرشاد للمفيد ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و عن المناقب لابن شهر آشوب ص
٢٠٣-٢٠٦ و عن إعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و ١٨١.

(٣) البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٣٦ و ٥٤٤ و راجع ص ٥٠٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (بتحقيق مؤسسة آل البيت)
١٨٨ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و (نشر دار الثقافة- قم) ص ٦٦٠ و كفاية الأثر ص ٣٠٤ و (ط سنة ١٤٠١ هـ) ص ١٢٥ و
راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٥

فاتضح مما تقدم: أن النبى «صلى الله عليه وآله» قد غسل فى قميصه، و أن عليا «عليه السلام» قد عصب عينى الفضل بن العباس. و أن
عليا «عليه السلام» هو الذى غسل النبى «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب.

و أنه لم ير عورة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و اتضح أيضا: أن ما زعموه من أن العباس و ابنه كانوا يساعدون عليا «عليه السلام» فى قلب النبى «صلى الله عليه وآله» غير ظاهر،
و لا سيما مع وجود روايات تقول: إن الملائكة هى التى كانت تساعد عليا «عليه السلام» على تغسيله «صلى الله عليه وآله»، و تقلبه له.
يضاف إلى ذلك: اختلاف الروايات فى المهمات التى أو كلت إلى هؤلاء الأشخاص، فهل كان الفضل يساعد عليا «عليه السلام» فى
قلب النبى «صلى الله عليه وآله»؟

أم أنه كان يناوله الماء من وراء الستر و هو معصوب العينين؟

أم أنه كان يمسك الثوب عنه؟

و هل شارك العباس في تغسيله؟

أم في صب الماء؟

و هل كان أسامة يصب الماء؟

أم كان يناوله عليا «عليه السلام»؟

المقصود برؤية عورة النبي صلى الله عليه وآله:

قد ذكرت بعض الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لمسلم أن يرى عورتى إلا على «عليه السلام»، أو نحو ذلك.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٦

و ليس المقصود بالعورة معناها المعروف.

بل المقصود بالعورة التى يجوز لعلی «عليه السلام» أن يراها منه «صلى الله عليه وآله»، هو ما يواريه القميص من جسد النبي «صلى الله عليه وآله»، و هو الذى صرح العباس بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يستحي أن يراه حاسرا عنه.

و هذا كله يعطينا: أن عصب عيني الفضل - مع كون التغسيل مع وجود القميص - إنما هو لكي لا يرى شيئا من جسد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مما لم يكن كشفه مألوفاً، فإن هذا المقدار أيضا لا يجوز أن يراه أحد، و لا بد أن يبقى مخفياً، لأن حكمه حكم العورة من جهة حرمة رؤيته، كما أن رؤيته توجب إصابة الرائي بالعمى ..

و لكن كان يجوز لعلی «عليه السلام» أن يرى هذا المقدار .. لأن ذلك من خصائص النبي «صلى الله عليه وآله» و على «عليه السلام»: أن لا ينظر أحد إلى بدن النبي «صلى الله عليه وآله» غير على، و لذلك لم يعصب على «عليه السلام» عينيه عنه.

أما العورة الحقيقية نفسها، فلم يرها على «عليه السلام»، لأن رؤيتها محرمة عليه و على غيره. و يشهد على ما ذكرناه أن عليا «عليه السلام» قد غسل النبي «صلى الله عليه وآله» فى قميصه.

تغسيل النبي صلى الله عليه وآله فى قميصه:

قد ورد فى الروايات ما يدل على أنه لا يحل لأحد رؤية جسد النبي «صلى الله عليه وآله» إلا على «عليه السلام»، و ذلك مثل:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٧

ألف: عن جابر: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لرجل أن يرى مجردى إلا على «١».

ب: عن السائب بن يزيد أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحل لمسلم يرى مجردى (أو عورتى) إلا على «٢».

ج: و فى نص آخر: فكان العباس و أسامة يناولان الماء من وراء الستر و هما معصوبا العين، قال على: فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معى ثلاثون رجلا، حتى فرغت من غسله «٣».

فلا بد أن يراد بهذه الروايات و أمثالها .. ما ينسجم مع روايات تغسيله

(١) مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٩٤ و العمدة لابن البطريق ص ٢٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص

٣٣ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٣٤.

(٢) كنوز الحقائق للمناوى (ط بولاق) ص ١٩٣ و مناقب الإمام على أبى طالب لابن المغازلى ص ٩٣ و العمدة لابن البطريق ص ٢٩٦ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٧ و البحار ج ٣٨ ص ٣١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٣٤١ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٩٣.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البزار و البيهقي، و ابن سعد، و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦١ عن البيهقي و البزار، و دلائل النبوة ج ٧ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٧ و ٥١٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٥ و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٨

«صلى الله عليه و آله» و هو فى قميصه، أو ثيابه، و هى كثيرة، فلاحظ ما يلى:

١- الرواية المتقدمة عن الإمام الكاظم «عليه السلام» و قد تضمنت قول جبرئيل لعلى «عليه السلام»: يا على، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده «١»، فغسله فى قميصه.

٢- عن بريده: ناداهم مناد من الداخل: أن لا تنزعوا عن رسول الله قميصه «٢».

٣- إن العباس «رحمه الله» قد علل عدم حضوره غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» بقوله: «لأننى كنت أراه يستحى أن أراه حاسراً».

٤- قد ورد أنه نادى مناد: يا على بن أبى طالب، استر عورة نبيك، و لا تنزع القميص.

٥- فى حديث المناشدة: أنه «عليه السلام» غسله مع الملائكة، و هم

(١) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ عن الطرف، و المصباح، و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للزرقانى ج ٣ ص ١٥٠.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن ماجه، و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٨٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٠٠ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٩٤ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٩

يقولون: استروا عورة نبيكم ستركم الله «١».

٦- ذكروا: أنه لما غسل النبي «صلى الله عليه و آله» على «عليه السلام» أسنده على صدره، و عليه قميصه يدلكه به من ورائه، و لا يفضى بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يقول: بأبى و أمى، ما أطيبك حيا و ميتا.

و لم ير من رسول الله «صلى الله عليه و آله» شىء يرى من الميت «٢».

٧- فى حديث عن على «عليه السلام»: «و أما السادسة عشرة، فإنى أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصى محمد! لا تجرده، فغسلته و القميص عليه، فلا و الله الذى أكرمه بالنبوة، و خصه بالرسالة، ما رأيت له عورة» «٣».

٨- عن ابن عباس فى حديث: «فغسله على يدخل يده تحت القميص» «٤».

٩- فى نص آخر: «غسله على، و العباس و ابنه: الفضل، و قثم.

و غسلوه و عليه قميصه لم ينزع» (٥).

- (١) البحار ج ٢٢ ص ٥٤٣ عن أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤ و ٦.
- (٢) راجع: الثقات (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ و شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي الحسيني (ط دار أحياء الكتب العربية بمصر) ج ٢ ص ٣٨٦ و مختصر سيرة الرسول لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (المطبعة السلفية بالقاهرة) ص ٤٧٠ و الرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ عن تقدم.
- (٣) البحار ج ٣١ ص ٤٣٤ و الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و الأمالي للطوسي ص ٥٤٧ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و ج ٣١ ص ٣٧٥.
- (٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦.
- (٥) الأنس الجليل (ط القاهرة) ص ١٩٤ و راجع: فقه الرضا ص ٢٠ و مستدرک-
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٠.
- ١٠- عن علي «عليه السلام»: أوصى رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن لا يغسله أحد غيره، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه. قال علي «عليه السلام»: فكان العباس و أسامه يناولان الماء من وراء الستر.
- ١١- عن محمد بن قيس مرسلًا و فيه ضعف قال: قال علي: و ما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته، فسمعنا من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عورة نبيكم «١».
- ١٢- فى حديث آخر: أنهم «سمعوا صوتاً فى البيت: لا تجردوا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و اغسلوا كما هو فى قميصه. فغسله علي «عليه السلام» يدخل يده تحت القميص، و الفضل يمسك الثوب عنه، و الأنصارى يدخل الماء، و علي يد علي «عليه السلام» خرقة، و يدخل يده «٢».
- ١٣- تقدم قوله «صلى الله عليه و آله» عن الفضل بن العباس: «من غير أن ينظر إلى شىء منى».

- الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧.
- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البيهقي، و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥١١.
- (٢) إحقاق الحق ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و حياة الصحابة للكاندهلوى (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و نهج السعادة للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣١.
- فاتضح أن المراد من قوله «صلى الله عليه و آله»: «لا- يرى عورتى غير علي إلا- كافر» «١». هو ما لم تجر العادة على كشفه، لا العورة بمعناها المعروف.
- و كذلك الحال بالنسبة إلى سائر الروايات التى ذكرت أو أشارت إلى هذا المعنى بنحو أو بآخر.

إفترأؤهم على علي عليه السلام: و لكننا نجد فى مقابل ذلك، أنهم رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال:

غسلت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئاً، فكان طيباً حياً و ميتاً «٢»، أو نحو ذلك. و عن سعيد بن المسيب قال: التمس علي من النبي «صلى الله عليه و آله» عند غسله ما يلتمس من الميت، فلم يجد شيئاً، فقال: بأبى

أنت و أمي طبت

(١) عن عيون أخبار الرضا ص ٦٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٤٨١ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٣١.
 (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، و أبى داود، و البيهقي، و الحاكم و صححه، و دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٤. و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ و ج ٣ ص ٥٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٣ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و ٥٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٩ و ج ١٨ ص ١٩١ و ج ٢٣ ص ٥١١ و ٥١٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٦٤ و علل الدار قطنى ج ٣ ص ٢١٩ و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نصب الراية ج ٢ ص ٣٥٦.
 الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٢.
 حيا و ميتا «١».

و عن علباء بن أحمر قال: كان على و الفضل يغسلان رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنودى على: ارفع طرفك إلى السماء «٢».
 و عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» على، و الفضل، و أسامة بن زيد و شقران، و ولى غسل سفلته على، و الفضل محتضنه، و كان العباس و أسامة بن زيد و شقران يصبون الماء «٣».
 و نقول:

إننا لا نشك في أن المقصود بهذه التعابير الإساءة إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و إلى على «عليه السلام» على حد سواء.
 فأولاً: إن الروايات الكثيرة المتقدمة قد تحدثت عن أنه قد غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» من وراء الثوب، أو القميص وفق التوجيه الإلهي، فهل يطلب شيئاً وراء ذلك أيضاً؟! و لما ذا؟!!

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و فى هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ و عن ابن ماجه [ج ١ ص ٤٧١] [١٤٦٧] بسند صحيح و رجاله ثقات، و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ١٣٣ و ج ٨ ص ٥٧٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٩.
 (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن البيهقي، و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٣

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» كان أعرف الناس بالأنبياء و بكراماتهم، و مقاماتهم عند الله تبارك و تعالى، و لا يمكن أن يرد فى و همه، أو أن يحتمل و لو احتمالاً ضئيلاً جداً بأن يكون ثمة ما يستكره، فضلاً عن أن يلتبس رؤية شىء من ذلك ..

ثالثاً: إن ذكر أسامة بن زيد، و شقران فى جملة من شارك فى تغسيل النبى «صلى الله عليه و آله» من موجبات زيادة الشك فى الرواية، فقد عرفنا أن الذين تولوا ذلك منه هم أهله، و هذان الرجلان ليسا من أهل النبى «صلى الله عليه و آله» ليشاركا فى غسله ..

و لو عدّ هذان الرجلان من أهله للزم عدّ كثيرين آخرين من أهل النبى «صلى الله عليه و آله» أيضاً، فقد كان له من الموالى ما يعد بالعشرات، فلما ذا لم يشاركوا فى تجهيز النبى «صلى الله عليه و آله»؟!!

رابعاً: روى عن الإمام الكاظم من قوله «عليه السلام»: أنه أراد أن ينزع القميص، فقال له جبرئيل: يا على، لا تجرد أخاك من قميصه،

فإن الله لم يجرده.

خامسا: تقدم أن العباس لم يشارك في الغسل، لأنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يستحي أن يراه حاسرا في حال الحياة، فهل يمكن أن يسعى على «عليه السلام» لرؤية ما وراء ذلك؟! وعلى أعلم، و أعرف برسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أشد مراعاة لشأنه من العباس.

سادسا: دلت الروايات على أنه «عليه السلام» أسند النبي «صلى الله عليه وآله» إلى صدره و عليه قميصه يدلّكه به من ورائه، و لا يفضي بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٤

هل تجريد الميت سنة:

و عن تجريد الميت عند تغسيله قال الباقي: يحتمل أن يكون ذلك خاصا به، لأن السنة عند مالك و أبي حنيفة و الجمهور: أن يجرد الميت و لا يغسل في قميصه انتهى «١».

و نقول:

قد ورد عن أهل البيت «عليهم السلام» ما دل على استحباب تغسيل الميت من تحت القميص «٢»، فيدل ذلك على أن عدم تجريد النبي «صلى الله عليه وآله» من قميصه ليس من مختصات رسول الله «صلى الله عليه وآله».

الوصي يغسل النبي صلى الله عليه وآله:

و عن عبد الله بن مسعود: قال: قلت للنبي «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟!

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٥ و تنوير الحوالك ص ٢٣٠.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٣٩ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٤٧٩ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٦٨٠ و ٦٨٣ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و ٨٥ و ١٢٦ و (ط دار الكتب الإسلامية - طهران) ج ١ ص ١٠٨ و ٣٠٠ و ٤٤٦ و المعتبر للمحقق الحلي ج ١ ص ٢٧١ و تذكرة الفقهاء (ط. ج) ج ١ ص ٣٤٧ و (ط. ق) ج ١ ص ٣٨ و مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٢ و الحبل المتين (ط. ق) للبهائي العاملی ص ٥٩ و ٦٠ و الحقائق الناضرة ج ٣ ص ٤٤١ و ٤٤٨ و رياض المسائل للطباطبائي ج ٢ ص ١٥٧ و مستند الشيعة للمحقق النراقي ج ٣ ص ١٤٨ و جواهر الكلام للشيخ الجواهري ج ٤ ص ١٤٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥

فقال: يغسل كل نبي وصيه.

قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟!

قال: علي بن أبي طالب.

فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟!

قال: ثلاثين سنة الخ .. «١».

و في رواية أخرى: قال جبريل: يا محمد، قل لعلي «عليه السلام»: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك، فإن هذه السنة، لا يغتسل الأنبياء غير الأوصياء، و إنما يغسل كل نبي وصيه من بعده «٢».

نصوص حول التجهيز والدفن:

عن عبد الله بن الحارث و ابن عباس: أن عليا غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجعل يقول: طبت حيا و ميتا، وقال: و سطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط «٣».

(١) البحار ج ١٣ ص ١٧ و ١٨ و ٣٦٧ و ج ٢٢ ص ٥١٢ و ج ٣٢ ص ٢٨٠ عن إكمال الدين ص ١٧ و ١٨ و (نشر مؤسسة النشر الإسلامية) ص ٢٧ و بشاره المصطفى للطبري ص ٤٢٨.

(٢) البحار ج ٢٢ ص ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٤.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن الطبراني، و عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و نهج السعادة للمحمودي ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الكبير - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٦.

و رووا: أن جبرئيل نزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحنوط، و كان وزنه أربعين درهما، فقسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثه أجزاء: جزء له، و جزء لعلی، و جزء لفاطمة صلوات الله عليهم «١».

و عن هارون بن سعد قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به، و كان علي يقول: هو فضل حنوط رسول الله «صلى الله عليه وآله» و «٢».

و عن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

- ج ١ ص ٢٣٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٦ و ج ١٨ ص ١٨٧.

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٠٤ و ج ٧٨ ص ٣١٢ و علل الشرائع ص ١٠٩ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩٠ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٣ و ١٤ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٣٠ و ٧٣١ و الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٢ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ٣ ص ١٥١ و عن أمالي الشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و عن الإحتجاج ص ٧٢-٧٥ و مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و الحقائق الناضرة ج ٤ ص ٢٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢١٨ و سنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص ٢٥١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن ابن سعد، و الحاكم في الإكليل، و في هامشه عن دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٩، و فقه السنة ج ١ ص ٥١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٦ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٦٠ و معرفة السنن و الآثار ج ٣ ص ١٣٨ و نصب الرأية ج ٢ ص ٣٠٧ و الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٧.

«إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس» «١».

و عن أبي جعفر محمد بن علي «عليهما السلام» قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثا بالسدر، و غسل و عليه قميص، و غسل من بئر يقال لها: الغرس [لسعد بن خيثمة بقاء]، و كان النبي «صلى الله عليه وآله» يشرب منها «٢».

و نقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

إحتضان فضل بن عباس للنبي صلى الله عليه وآله:

قد ذكرت روايات هؤلاء: أن علياً «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، و الفضل بن العباس أخذ بحضنه، يقول: أعجل يا علي، انقطع ظهري أو نحو ذلك. و نقول:

١- إن تغسيل الميت لا يحتاج إلى أن يأخذه أحد الناس بحضنه!! أو أن

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن ابن ماجه [ج ١ ص ٤٧١] (١٤٦٨) و انظر الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٧٦٢ و كنز العمال [ج ١٥ ص ٥٧٣] (٤٢٢٩)، و فتح الباري ج ٥ ص ٢٧٠ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ١١٢.
(٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ و عن دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٥ و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص ٣٨: يأخذ بحضنه أحد من الناس!!

٢- إن الملائكة هى التى كانت تساعد علياً «عليه السلام» على تقليب رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما ورد فى الروايات. و فى بعضها قال «صلى الله عليه وآله» لعلى «عليه السلام»: جبرئيل معك يعاونك. فراجع ما قدمناه حين الحديث عن انفراد على «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، و قد أخبره النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه سيعان، و روى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبى عون قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلى: «اغسلنى إذا مت». فقال: يا رسول الله، ما غسلت ميتاً قط! قال: إنك ستهياً أو تيسر.

قال على: فغسلته، فما أخذ عضواً إلا تبغنى، و الفضل أخذ بحضنه يقول: أعجل يا علي انقطع ظهري «١». غير أن هذه الرواية قد عادت لتناقض نفسها و تقول: إن الفضل كان أخذاً بحضن النبي «صلى الله عليه وآله»، فالصحيح هو الرواية التى رواها الصدوق «رحمه الله»، و هى لم تذكر الفضل أصلاً، بل قالت: «فوالله، ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لى» «٢». و لم ترد على ذلك.

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٣٥ و ج ٢٣ ص ٥٠٧.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و البحار ج ٣١ ص ٤٣٤ و راجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للمير جهانى ج ٣ ص ١٦٧ و ذخائر-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص ٣٩:

٣- ذكرت الروايات المتقدمة حين ذكر انفراد على «عليه السلام» بغسله «صلى الله عليه وآله»: أنه «صلى الله عليه وآله» حدد مهمة الفضل بن العباس بمناولة الماء.

٤- قد صرحت بعض النصوص: بأن عليا «عليه السلام» قد أسند النبي «صلى الله عليه وآله» على صدره، و عليه قميصه يدلّكه به «١». و لم تذكر الفضل.

٥- إن ثمة رواية تقول: إن عليا «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه وآله»، و كان الفضل يمسك الثوب عنه «٢». فكان هؤلاء القوم متحIRON في الدور الذي يريدون إسناده للفضل بن العباس في قضية تغسيل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ..

- العقبي ص ٧١ و البحار ج ٣١ ص ٤٣٤ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٢٩ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ١٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٦ و ج ١٨ ص ١٩٣ و ج ٢٣ ص ٥٠٥ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٣٣٧.

(١) قد ذكرنا هذه الرواية و مصادرها حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه وآله».

(٢) إحقاق الحق ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و حياة الصحابة للكاند هلوى (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و نهج السعادة للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٤٠.

غسل ثلاثا بالسدر:

و قد ذكرت الرواية آنفا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» غسّل ثلاثا بالسدر.

و من الواضح: أن الميت يغسل بالماء القراح مرة، و بالكافور مرة، و بالسدر مرة، فلما ذا اقتصر هؤلاء على ذكر السدر؟ و لا- مجال للاعتذار عن ذلك بأن الكافور ربما لم يكن متوفرا، فإن جبرئيل الذى جاء بالحنوط للنبي «صلى الله عليه وآله»، سوف يكرمه بإحضار الكافور أيضا، لو صح أنه كان مفقودا.

و سو سلم أن الكافور كان مفقودا فلما ذا أهمل الراوى ذكر الغسل بالماء القراح أيضا. فإن الماء كان متوفرا بلا شك، و قد أرشدهم النبي «صلى الله عليه وآله»، و حددده لهم فى بئر غرس.

على عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه وآله بلسانه:

و ذكروا: أن عليا «عليه السلام» لما غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» و فرغ من غسله نظر فى عينيه، فرأى فيهما شيئا، فانكب عليه، فأدخل لسانه، فمسح ما كان فيهما، فقال: بأبى و أمى يا رسول الله صلى الله عليك، طبت حيا، و طبت ميتا. قاله العالم «عليه السلام» «١».

و هذا هو الإيمان الخالص الذى يقدم للناس الأسوة و القدوة فى التبرك

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (تحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٤١.

برسول الله «صلى الله عليه وآله»، و يسوقهم إلى حقائق الإيمان، من خلال تجسيدها ممارسه و عملا، و لا يبقئها فى دائرة النظرية و

التوجيه والإرشاد ..

غسل مس الميت:

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين «عليه السلام» حين غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند موته؟ فأجابته: النبي «صلى الله عليه وآله» طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين «عليه السلام» فعل، و جرت به السنة «١».

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ١ ص ١٠٨ و ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج ٢ ص ٩٧ و الحدائق الناضرة ج ٣ ص ٣٣١ و الإستبصار للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٤٣

الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله و الصلاة عليه

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٤٥

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله:

ورد في صحيحة أو حسنة الحلبي: عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «أتى العباس عليا أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، و أن يؤمهم رجل منهم. فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الناس، فقال: أيها الناس، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حيا و ميتا. و قال: إني أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها. ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه و يخرجون» «١». و لهذه الرواية نص آخر ورد في فقه الرضا «عليه السلام» لا يخلو من إشكال. لكن ابن شهر آشوب ذكر في المناقب أن أبا جعفر «عليه السلام» قال: إنهم صلوا عليه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح، و يوم الثلاثاء حتى صلي

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ و فقه الرضا «عليه السلام» ص ١٨٨ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٤٠ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٢ و الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٤٦

عليه الأقرباء و الخواص، و لم يحضر أهل السقيفة، و كان على «عليه السلام» أنفذ إليهم بريدة، و إنما تمت بيعتهم بعد دفنه «صلى الله عليه وآله» «١».

و روى سليم بن قيس أيضاً، عن سلمان قال: إنه «صلى الله عليه وآله» لما غسله على «عليه السلام» و كفته أدخلني و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا «عليهم السلام»، فتقدم على عليه السلام و صفقنا خلفه و صلى عليه، و عائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ الله ببصرها. ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار، فكانوا يدخلون و يدعون و يخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه «۲».

و نلاحظ على هاتين الروايتين:

أولاً: أن قولهم: إنهم استمروا في الصلاة عليه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح، و يوم الثلاثاء لا يتلاءم مع ما ذكرته الرواية نفسها

(۱) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۰۶ و الأنوار البهية ص ۴۸ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۲۶۳ و ۲۶۴ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۳۴۹ و الدر النظيم ص ۱۹۵ و البحار ج ۲۲ ص ۵۲۵.

(۲) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ۱۴۳ و راجع: الإحتجاج ج ۱ ص ۱۰۶ و البحار ج ۲۲ ص ۵۰۶ و ج ۲۸ ص ۲۶۲ و ج ۷۸ ص ۳۸۵ و الأنوار البهية ص ۴۷ و الحقائق الناضرة ج ۱ ص ۴۵۱ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۳۵۰ و جواهر الكلام ج ۱۲ ص ۱۰۳ و راجع: كشف اللثام (ط. ق) ج ۱ ص ۱۳۲ و (ط. ج) ج ۲ ص ۳۶۲ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۳ ص ۸۳ و (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۷۷۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۷۰ و الحقائق الناضرة ج ۱ ص ۴۵۱.

الصحیح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۳، ص: ۴۷.

من أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، و ليس من المعقول أن تستمر السقيفة هذا المقدار من الوقت، فإن غاية ما يمكن قوله هو أنها استمرت بضع ساعات لا أكثر، و لم تستمر قطعاً من يوم الإثنين إلى يوم الثلاثاء.

ثانياً: قول رواية سليم: إنه لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يتلاءم أيضاً مع القول بأن أهل السقيفة لم يحضروا دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، و أن بيعتهم قد تمت بعد دفنه.

و ما ورد في آخر الرواية يوضح ذلك حيث يقول: «حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه».

و بذلك تنسجم هاتان الروايتان فيما بينهما، و تنسجمان أيضاً مع صحيحة أو حسنة أبان بن عثمان، و يرتفع ما يظهر منه التناقض و الاختلاف فيما بينها.

و في نص آخر قال: حتى لم يبق أحد في المدينة، حر و لا عبد إلا صلى عليه «۱».

و كانوا يصلون عليه أرسالا «۲».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۹ و ۳۳۰ عن أحمد، و أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۳ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۷۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۹ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۳۱ و نصب الرأية ج ۲ ص ۳۵۰ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۳۷ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۵۸ و الكامل لابن عدى ج ۲ ص ۳۴۹ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴ و تاريخ الأمم-

الصحیح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۳، ص: ۴۸.

و لم يؤم الصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد «۱».

و قال ابن كثير و أبو عمر: إن هذا مجمع عليه، و لا خلاف فيه «۲».

و بعض الروايات تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرهم بذلك «۳».

- و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٧ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و كشف القناع للبهوتي ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن ابن إسحاق و غيره، و أحمد و أبى يعلى، و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و كشف القناع للبهوتي ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٢١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و نصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٤٩ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و ٥٣١ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٨.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٨.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣١ عن مسند أحمد ج ٥ ص ٨١ و عن ابن سعد ج ٢ ص ٢٢١ و عن الطبرى، و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٨٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل) -

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٤٩

و عند مجد الدين الفيروز آبادى فى القاموس: صلوا عليه فنادى مناد:

صلوا أفواجا بلا إمام «١».

قال المفيد: «و لما فرغ من غسله تقدم فصلى عليه وحده، و لم يشركه معه أحد فى الصلاة عليه.

و كان المسلمون يخوضون فى من يؤمهم فى الصلاة عليه، و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» و قال لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» إمامنا حيا و ميتا، فدخل عليه فوج بعد فوج منكم، فيصلون عليه بغير إمام، و ينصرفون ..

إلى أن قال: فسلم القوم بذلك، و رضوا به» «٢».

صلاة أهل السقيفة على النبي صلى الله عليه و آله:

و قد صرحت بعض الروايات المتقدمة: بأنه لم يبق فى المدينة حر و لا عبد إلا صلى على رسول الله «صلى الله عليه و آله» «٣».

- ج ٤ ص ١٧١٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢٩٦ و أسد الغابة ج ٥ ص ٢٥٤ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٩١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٨.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠. و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢٤٥.

(٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٧ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و راجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و الأنوار البهية ص ٤٧ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٣٣٩ و عن كفاية الأثر ص ٣٠٤.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد و أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٧١. الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٥٠.

و زعم حرام بن عثمان: أن أبا بكر قد أمهم فى الصلاة عليه «صلى الله عليه و آله» «١».

قال محمد بن عمر الأسلمى: حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى قال: وجدت هذا فى صحيفة بخط أبى فيها: أنه

لما كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ووضع على سريريه دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر، وصفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد، فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله «صلى الله عليه وآله» - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله تعالى، حتى أعز الله تعالى دينه وتمت كلماته، فأمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا وعرفه، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان بدلاً، ولا نشترى به ثمناً أبداً.

فيقول الناس: آمين آمين!

ثم يخرجون ويدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان «٢».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٦ و تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٢٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٣. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٥١ و نقول:

إننا لا نريد التحدث عن ضعف سند رواية حرام بن عثمان، وانقطاعه، وإنما نكتفي بالإشارة إلى ما يلي:
أولاً: إنهم يقولون: و لم يحضر أهل السقيفة، و كان على أنفذ إليهم بريدة «١».

ثانياً: سؤال علي «عليه السلام» حين فرغ من دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن خبر أهل السقيفة «٢».

ثالثاً: هناك خلاف في وقت دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، هل دفن ليلة الثلاثاء. أم بعد وفاته بساعات؟! أم دفن يوم الثلاثاء؟! مع تصريحهم بأن أهل السقيفة قد فرغوا من سقيفتهم في يوم الثلاثاء بالذات، فراجع «٣».

رابعاً: إن النص الذي ترويه لنا هذه الرواية ليس هو نص الصلاة على الميت، لا عند السنة ولا عند الشيعة، وإنما هو مجرد دعاء و شهادة.

كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله:

يستفاد من الرواية التي نحن بصدد الحديث عنها أن الصلاة على النبي

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و الأنوار البهية ص ٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ و الدر النظيم ص ١٩٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و عن إعلام الوری ص ١٤٣ و ١٤٤.

(٢) راجع: الأمالي للسيد المرتضى ج ١ ص ١٩٨.

(٣) راجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٥٢

«صلى الله عليه وآله» إنما كانت مجرد دعاء و شهادة، وهذا هو ما تؤكد سائر النصوص الأخرى أيضاً، حيث دلت على أن علياً و أهل البيت «عليهم السلام» معه دون غيرهم هم الذين صلوا على النبي «صلى الله عليه وآله» الصلاة المشروعة على الميت .. و يدل على ذلك أيضاً ما يلي:

- ١- صرح ابن سعد في روايته له عن علي «عليه السلام» بكيفية صلاتهم على النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً، فيصلون عليه صفا صفا، ليس لهم إمام، يقولون: سلام عليك أيها النبي، ورحمة الله وبركاته «١».
- ٢- وروى سالم بن عبد الله قال: قالوا لأبي بكر: هل يصلي على الأنبياء؟! قال: يجيء قوم فيكبرون، ويدعون، ويجيء آخرون، حتى يفرغ الناس «٢».
- ملاحظة: لعل الذي دعا أبا بكر إلى إنكار الصلاة على الأنبياء بعد موتهم هو تبرير عدم حضوره للصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بسبب انشغاله بالسقيفة..
- ٣- قيل للإمام الباقر «عليه السلام»: كيف كانت الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»؟ فقال: لما غسله أمير المؤمنين كفنه و سجاه، و أدخل عليه عشرة، فداروا

- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و راجع: تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و كتر العمال ج ٧ ص ٢٥٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩١.
- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٨.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٥٣
- حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم، فقال: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا «١»، فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي «٢».
- ٤- قال في «المورد» نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان المعروف بالضياء الرازي قال: قال سحنون بن سعيد:
- سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار من أهل المغرب و المشرق، عن الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» بعد وفاته: هل صلوا عليه؟ و كم كبر عليه؟ فكل لم يدر حتى قدمت المدينة، فلقيت عبد الله بن ماجشون فسألته فقال: صَلَّى عليه اثنان و تسعون صلاة، و كذلك صَلَّى على عمه حمزة.
- قال: قلت: من أين لك هذا دون الناس؟
- قال: وجدت في الصندوق التي تركها مالك، و فيه عميقات المسائل، و مشكلات الأحاديث بخطه عن نافع عن ابن عمر.
- قال الحافظ أبو الفضل العراقي في سيرته المنظومة:
- و ليس ذا متصل الإسناد عن مالك في كتب النقاد «٣» فهذا يعطى: أن أحدا من سائر المسلمين لم يصل على رسول الله «صلى

- (١) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.
- (٢) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٦ و البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٥ و الحقائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٠٤.
- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٢.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٥٤
- الله عليه وآله»، و لا سيما مع كون ابن القصار حكى الخلاف: هل صلوا عليه الصلاة المعهودة، أو دعوا فقط؟! و هل صلوا عليه أفرادا أو جماعة؟! «١».
- و قد يؤيد ذلك: ما أوضحناه في الجزء الأول من هذا الكتاب من فشوّ جهل الناس آئند بأحكام الشريعة، فلا نتوقع أن يكون كثير

منهم وقتئذ يحسنون الصلاة على الميت، بل لعل بعض من كان مشاركا في السقيفة لم يكن يحسنها أيضا.

٥- قولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» أوصى بأن يصلى عليه بدون إمام، يقابله ما تقدم من أنه أوصى عليا «عليه السلام» بأن يصلى عليه. وقد فعل.

إلا إذا كان المقصود: أن الناس الآخرين - باستثناء علي «عليه السلام» وأهل بيته - إذا أرادوا الصلاة عليه، فليصلوا عليه من دون إمام، حتى لا يتخذ ذلك ذريعة لادعاء: أن الإمام في الصلاة عليه هو الإمام للأمة.

ثم قد يدعى محبو ذلك الذي يتصدى لهذا الأمر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمره بذلك، أو أوصى إليه به، ليجعلوا ذلك إشارة إلى خلافته ..

وقد تنبه إلى ما ذكرناه المحقق البحراني أيضا حيث قال: «و أنت خير بأنه ربما ظهر من التأمل في هذه الأخبار الواردة في صلاة الناس على النبي «صلى الله عليه وآله» فوجا فوجا إنما هو بمعنى الدعاء خاصة، وأنه لم يصل

(١) نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٨٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٥٥

عليه الصلاة المعهودة إلا على «عليه السلام» مع هؤلاء نفر الذين تضمنهم حديث الإحتجاج، وإليه تشير أيضا صحيحة الحلبي أو حسنته.

وقوله فيها: «ثم قام علي «عليه السلام» على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس الخ ..» فإن ظاهر صحيح أبي مریم الأول وقوله فيه: «إذا دخل قوم داروا به و صلوا و دعوا له» أنهم يحيطون به من جميع الجهات و يدعون له، و هكذا من يدخل بعدهم.

و كذا قوله في حديثه الثاني: «ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله - يعني بعد ما صلى عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» كما دل عليه خبر الإحتجاج - ثم وقف أمير المؤمنين «عليه السلام» في وسطهم فقال: .. الحديث». فإنه ظاهر في أن الصلاة كانت بهذه الكيفية كما يدل عليه قوله: «فيقول القوم كما يقول».

و إليه يشير قوله في حديث جابر: «إنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول في حال صحته: «أن هذه الآية نزلت عليه في الصلاة عليه بعد الموت» و لا ريب أن الصلاة في الآية إنما هي بمعنى الدعاء «١».

تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله:

عن ابن عباس: إن مما أوصى به النبي «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» قوله: و كفني في طمرى هذين، أو في بياض مصر و برد اليمان. و لا تغال في كفني «٢».

(١) الحقائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١.

(٢) البحار ج ٢٢ ص ٥٠٧ و الأمالي للصدوق ص ٧٣٢ و روضة الواعظين للفتال -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٥٦

و روى أن عليا «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميص. و كفنه في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، و ثوب حبرة يمنية «١».

و عن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بما كفن؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبرة «٢».

- النيسابورى ص ٧٢ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١ و ٢٣٦ و ٢٤٠.

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ٢٢ ص ٥٣٨ و ج ٤٧ ص ٣٦٨ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و ٣٣٣ و فقه الرضا ص ٢٠ و (بتحقيق مؤسسة آل البيت) ص ١٨٣ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعة للشهيد الأول ج ١ ص ٣٦١ و راجع: التحفة السنية (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائرى ص ٣٥٢ و رياض المسائل للطباطبائى ج ٢ ص ١٦٨ و مستند الشيعة للمحقق النراقى ج ٣ ص ١٨٠ و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ٤ ص ١٩٦ و الكافى ج ١ ص ٤٠٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣١ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩١ و ٢٩١ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٤٢١ و الفائق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٣٧.

(٢) البحار ج ٢٢ ص ٥٣٨ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٤٠٠ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٤٧٤ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ١٤٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٣ و ٥٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٨ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢٩ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٥ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٥١-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٥٧.

و صحار: قرية باليمن.

و قيل: هو من الصحرة. و هى حمرة خفية كالغبرة، يقال: ثوب أصحر، و صحارى.

على عليه السلام كفن النبى صلى الله عليه و آله وحده:

و قد تولى على «عليه السلام» وحده تكفين رسول الله «صلى الله عليه و آله» أيضا، فقد ورد فى حديث المناشدة يوم الشورى قوله «عليه السلام»:

فهل فيكم من كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و وضعه فى حفرته غيرى «١».

و نقول:

حديث أهل البيت عليهم السلام هو الأصح:

إن إيمان أى إنسان لا يتم إلا إذا كان على يقين بأن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان يهتم بمراعاة أحكام الشريعة، و اختيار كل ما هو أفضل و أقرب إلى رضا الله تبارك و تعالى .. و كذلك كان على «عليه السلام» الذى تولى تغسيل و تكفين و تجهيز و دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

- و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٤ و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٨٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و الأمالى للشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و (ط دار الثقافة) ص ٥٤٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٥٨.

فإذا كان «صلى الله عليه وآله» قد أوصى علياً «عليه السلام» بأن يتولى ذلك كله، وكان علي «عليه السلام» على علم تام بكل ما هو أفضل، سواء أصرحت النصوص بأنه «عليه السلام» قد سأل النبي «صلى الله عليه وآله» عن تفاصيل ما سيقوم به، أو أن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه بادر إلى بيانها له، أو لم تصرح بشيء من ذلك، فالمتوقع هو أن ينفذ «عليه السلام» وصية رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكل دقة، وأن يتوخى الأرجح والأفضل من ذلك كله عند الله تبارك وتعالى ..

ومن جهة أخرى، فإننا إذا أردنا أن نتحرى الدقة والصحة في معرفة الحكم الشرعي، والتوجيه الإلهي لما هو أفضل وأمثل، فعلينا أن نتوجه إلى نفس ذلك الذي أوصانا النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتولى ذلك منه، وقد قام بالمهمة على أفضل وجه واته، فنسأله عما فعل، ونأخذ به على أنه هو الراجح والمرضى لله دون سواه.

وعلىنا أن نعتبر ما يخالف ما يخبرنا به أنه قد حصل الوهم فيه، أو تعرض للتلاعب والتزوير ..

وقد ذكرنا آنفاً: أن علياً وأهل بيته «عليهم السلام» يقولون: إنه «عليه السلام» قد كفته بثوبين صحارين، و برده حبرة يمنية .. وقد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضاً (١).

فلا قيمة لكل ما روه مما يخالف ذلك، ومع ذلك نقول:

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ عن أبي داود بإسناد حسن، وقال في هامشه:

أخرجه أبو داود (٣١٥). و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٦٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٥٩

تناقض روايات أهل السنة:

إن تناقض الروايات الواردة من غير طريق على وأهل بيته «عليهم السلام» يكفى للريب فى صحتها، ولإسقاطها عن درجة الاعتبار، فكيف إذا كانت التناقضات قد ظهرت فى روايات الراوى الواحد، مثل الروايات عن عائشة وابن عباس مثلاً؟! إذ لا ريب فى أن هذا التناقض يدل على أن شيئاً واحداً من هذه المتناقضات يحتمل فى حقه الصحة، ويحكم على الباقي بأنه ساقط ومكذوب بلا ريب. وبذلك نعرف: أن ما رواه أبو داود مما يتوافق مع المروى عن على وأهل البيت «عليهم السلام» هو الأقوى والأقرب إلى الاعتبار. وللتدليل على صحة ما نقول نذكر من رواياتهم المتناقضة خصوص ما ذكره الصالحى الشامى، و نكتفى به عما سواه، وهو ما يلى: روى الشيخان والبيهقى عن عائشة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة (١).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ وقال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٣ ص ١٣٥ (١٢٦٤) و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٧٧ و ١٠٦ و مسلم ج ٢ ص ٦٤٩ (٩٤١ / ٤٥) و مالك فى الموطأ ج ١ ص ٢٢٣ (٥) و أبو داود (٣١٥١ و ٣١٥٢) و ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و أحمد ج ٦ ص ٤٠ و ٩٣ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٦٥ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٦ و النسائى ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦. و راجع: المعبر للمحقق الحلى ج ١ ص ٢٧٩ و كتاب الأم للشافعى ج ١ ص ٣٠٣ و المبسوط للسرخسى ج ٢ ص ٦٠ و ٧٣ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ٣٠٦-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٦٠

و رواه ابن ماجه: و زاد: فقيل لعائشة: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن فى حبرة.

فقال: قد جاؤوا ببرد حبرة، فلم يكفونه فيها (١).

وفي رواية للشيخين و أبي داود: و أدرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حلة يمانية كانت لعبد الرحمن بن أبي بكر، ثم نزعته عنه، و كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية ليس فيها قميص و لا عمامة.

و في رواية أخرى لهما: أما الحلة فاشتبهه على الناس فيها أنها اشترت ليكفن فيها، فتركت الحلة، و كفن في ثلاث أثواب بيض سحولية، فأخذها عبد الله بن أبي بكر، فقال: احبسها حتى أكفن فيها.

ثم قال: لو رضيها الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه و آله» لكفنه فيها، فباعها و تصدق بثمنها «٢».

- و المغنى لابن قدامة ج ٢ ص ٣٢٩ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٢ ص ٣٣٩ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٨ و بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ١٨٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ و كتاب المسند للشافعي ص ٣٥٦ و سنن النسائي ج ٤ ص ٣٥. بالإضافة إلى مصادر كثيرة أخرى.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: عن الدلائل للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٠١ و أبو داود (٣١٤٩). و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: عن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢ (١٤٦٩).

و راجع: صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و الطبقات الكبرى لابن -
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٦١
إلى أن قال:

و روى ابن أبي شيبة، بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كفن في سبعة أثواب.

و روى أبو يعلى، عن الفضل بن عباس قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في ثوبين أبيضين سحوليين «١».

و روى الإمام أحمد و البزار، بسند حسن عن علي قال: كفن النبي «صلى الله عليه و آله» في سبعة أثواب «٢».

- سعد ج ٢ ص ٢٨٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٨٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٣.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: أخرجه أبو يعلى ج ١٢ ص ٨٨ (٥/ ٦٧٢٠) و فيه سليمان الشاذكوني و ضاع، و راجع: مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٨٨ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٧٥ و الكامل لابن عدي ج ٧ ص ١٤٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٥.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: انظر المجمع ج ٣ ص ٢٦ في باب ما جاء في الكفن، و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٩ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٣٢ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٥ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٤ و ١٠٢ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٣ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٦٥ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ١٤٨ و نصب الرأية ج ٢ ص ٣١٠ و الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢٣١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٦ و ٢٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٧ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٣ و الكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٢٩ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٦٢

و روى البزار رجال الصحيح، عن أبي هريرة قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في ريتين و برد نجراني «١».

و روى الطبراني بسند حسن، عن أنس: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كفن في ثلاثة أثواب، أحدها قميص.

و روى ابن سعد عن ابن عمر قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثلاثة أثواب بيض يمانية «٢».

و روى ابن سعد، و البيهقي، عن الشعبي قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثلاثة أثواب سحولية، برود يمانية غلاظ، إزار، و رداء، و لفافة «٣».

و روى الإمام أحمد، و أبو داود، و ابن ماجه بسند ضعيف، عن ابن عباس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في ثلاثة أثواب، قميصه

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال في هامشه: انظر المجمع ج ٣ ص ٢٦ و ابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٤. و راجع: عمدة القارى ج ٨ ص ٤٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٤٠ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال في هامشه: عن ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ٢١٦ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٢. و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و في هامشه: عن ابن سعد ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٥ و البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٤٩. و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٤ و عمدة القارى ج ٨ ص ٤٩ و شرح سنن النسائي ج ٤ ص ٣٥ و حاشية السندی على النسائي ج ٤ ص ٣٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٦٣ الذى مات فيه و حلة نجرانية «١».

و روى عنه قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثوبين أبيضين و في برد أحمر.

و روى ابن سعد من طرق صحيحة، عن سعيد بن المسيب قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ريطتين و برد نجراني.

و روى عبد الرزاق، عن معمر عن هشام بن عروة، قال: لف رسول الله «صلى الله عليه وآله» في برد حبرة جعل فيه ثم نزع عنه «٢». و بملاحظة هذه التناقضات يتضح: أن الرجوع إلى كتاب الله و عترته نبيه، هو الذى يوجب الأمن من الضلال، كما قرره رسول الله «صلى الله عليه وآله» مرات و مرات فى المواقف المختلفة ..

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال في هامشه: أبو داود ج ١ ص ٢١٦ (٣١٥٣). و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٣٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و عمدة القارى ج ٨ ص ٤٩ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٦٥ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٩٧ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ١٤٤ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٢٠ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٥ و ١٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٣ و ج ٢٢ ص ١٤٢ و نصب الرأية ج ٢ ص ٣١٠ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢٣٠ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.

(٢) جميع ما تقدم ذكره الصالحى الشامى فى كتابه سبل الهدى و الرشاد و أشير إليه فى هوامشه، فراجع: ج ١٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧. و راجع فى المورد الأخير: نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و فتح البارى ج ٣ ص ١٠٨.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٦٤

تناقض موهوم:

و ذكروا: أنهم حين أرادوا تكفينه شق على «عليه السلام» قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ سرته «١».

و لا- ينافي ذلك ما روى من أنه «صلى الله عليه و آله» لم يجرد من قميصه «٢». فإن المقصود: أنه لم يجرد للغسل، فلا ينافي تجريده للتكفين.

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٣١٠ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥٢٩ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و إعلام الوري ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٧.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٣١ ص ٤٣٤ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و الأمالي للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للزرقاني ج ٣ ص ١٥٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٦٥

الباب الثالث عشر دفن الرسول صلى الله عليه و آله حدث .. و تحقيق

إشارة

الفصل الأول: دفن رسول الله صلى الله عليه و آله الفصل الثاني: أبن دفن النبي صلى الله عليه و آله الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه و آله مات شهيدا الفصل الرابع: جسد النبي صلى الله عليه و آله في السماء

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٦٧

الفصل الأول: دفن رسول الله صلى الله عليه و آله

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٦٩

دفن رسول الله صلى الله عليه و آله أحداث و تفاصيل:

و دخل أمير المؤمنين «عليه السلام» و العباس بن عبد المطلب، و الفضل بن العباس، و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يذهب، أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال: ليدخل أوس بن خولي، و كان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج، فلما دخل قال له علي «عليه السلام»: انزل القبر.

فنزله و وضع أمير المؤمنين رسول الله «عليهما السلام» على يديه و دلاه في حفرة، فلما حصل في الأرض قال له: اخرج.

فخرج، و نزل على القبر، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و وضع خده على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، و أهال عليه التراب «١».

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ و إعلام الوري ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١

ص ٢٧٠ و الأنوار البهية ص ٤٨ و مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٧٠٦ و جامع أحاديث -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٧٠

و كان ذلك في يوم الإثنين، لليلتين بقيتا من صفر، سنة عشر من هجرته «صلى الله عليه وآله»، و هو ابن ثلاث و ستين سنة.

و لم يحضر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، و أصبحت فاطمة «عليها السلام» تنادي: و ا سوء صباحاه.

فسمعها أبو بكر، فقال لها: إن صباحك لصباح سوء.

و اغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله» و انقطاع بني هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فبادروا إلى ولاية الأمر، و اتفق لأبي بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، و كراهية الطلقاء و المؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان «١».

و نذكر القارئ بما يلي:

١- إن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، و قد ذكرنا ذلك أكثر من مرة، و قد صرح الشيخ المفيد بذلك

- الشيعة ج ٣ ص ٤٢٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٣٠ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٥٢ و الدر النظيم ص ١٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و في هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٢٨ و عن دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ٢٥٢ و عن سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦.

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ و الأنوار البهية ص ٥٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٧١

أيضا، فقال: «و قد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبي بكر ما تم و بايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» و هو يسوئ قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمسحاة في يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، و وقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر.

فوضع طرف المسحاة في الأرض و يده عليها ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ألم أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ «١» «٢».

٢- إننا لا ننكر ان يكون أناس من الأنصار و بعض من المهاجرين ممن لا حول لهم و لا قوة قد بقوا في المسجد، أو على مقربة منه، و أن يطلب هؤلاء أو أولئك من علي «عليه السلام» أن ينالوا شرف المشاركة في مراسم دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيشركهم «عليه السلام» في ذلك ..

في حين أن الطامحين و الطامعين لم يكتثروا لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل تجمعوا و اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لا ابتزاز هذا الأمر من صاحبه الشرعي على حين غفلة، حيث كان مشغولا بتجهيز و دفن خير خلق الله «صلى الله عليه وآله» ..

(١) الآيات ١-٤ من سورة العنكبوت. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٣٣ ص ٧١ دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أحداث و تفاصيل: ص : ٦٩

(٢) البحار ج ٢٢ ص ٥١٨-٥٢٠ و ج ٢٤ ص ٢٣٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٤٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٧٢

٣- قد صرح المفيد «رحمه الله»: بأن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في يوم الإثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر .. وهذا هو المؤيد بالشواهد العديدة، وذلك في غياب أكثر المهاجرين والأنصار، لا نشغالهم في السقيفة .. أما دعوى تأخير دفنه «صلى الله عليه وآله» يومين أو أكثر، فلا مبرر لقبولها، فإن من الواضح: أن تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» و دفنه لا- يحتاج إلى أكثر من ساعتين أو ثلاث على أبعد تقدير. فلما ذا يبقى النبي الأعظم بلا- دفن، مع أن التعجيل في دفن الموتى مستحب، و لم يكن على «عليه السلام» ليفرط في هذا المستحب من دون داع أهم، أو سبب موجب.

٤- ولا- نريد التعليق على قول أبي بكر لفاطمة الزهراء «عليها السلام»: إن صباحك لصباح سوء، بل نترك ذلك للقارئ الكريم المؤمن والمنصف ..

أبو طلحة يلحد رسول الله صلى الله عليه وآله:

وقد وضع «عليه السلام» سرير النبي «صلى الله عليه وآله» عند رجل القبر، و سلّه سلّا «١».

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥٤١ وفي هامشه عن تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط) ج ١ ص ٢٩٦ و راجع: مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ص ٢ ص ٤١٧ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٨٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣٠ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٥٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٧٣

و عن ابن عباس: أنه «صلى الله عليه وآله» سلّ من قبل رأسه «١».

و روى: أن أبا طلحة لحد له «صلى الله عليه وآله»، ثم خرج أبو طلحة، و دخل على «عليه السلام» القبر، فبسط يده، فوضع النبي «صلى الله عليه وآله» و أدخله اللحد «٢».

و عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لحد له أبو طلحة الأنصاري «٣».

و عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» دعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح، و كان يصرح لأهل مكة. وقال لآخر: اذهب إلى أبي طلحة، و كان هو الذي

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و المسند للشافعي ج ١ ص ٢١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٤ و نصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و كتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٣١١ و مختصر المزني ص ٣٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٢ و راجع: المعبر ج ١ ص ٢٩٩ و تذكرة الفقهاء (ط. ج) ج ٢ ص ٩١ و (ط. ق) ج ١ ص ٥٢ و نهاية الأحكام للعلامة الحلي ج ٢ ص ٢٧٥.

(٢) البحار ج ٢٢ ص ٥١٦ ج ٧٨ ص ٣١٨ و عن فقه الرضا ص ٢٠ و (نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا) ص ١٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣١٦.

(٣) البحار ج ٢٢ ص ٥٣٨ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٦ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ٣ ص ١٦٦ و تهذيب الأحكام للطوسي ج ١ ص ٤٥١ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٦٦ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٣٦ و رياض المسائل ج ٢ ص ٢١٨ و الحقائق الناضرة ج ٤ ص ١٠٠ و نهاية الأحكام للعلامة الحلي ج ٢ ص ٢٧٤ و المعبر للمحقق الحلي ج ١ ص ٢٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٧٤

يحفرون لأهل المدينة، و كان يلحد.

فقالوا: اللهم خر لرسولك، فوجدوا أبا طلحة، فجيء به، و لم يوجد أبو عبيدة، فلحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ثم دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسط الليل من ليلة الأربعاء «١».

و فى نص آخر قالوا: نستخير ربنا، و نبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه، فارسلوا إليهما، فسبق صاحب اللحد الخ .. «٢».

و نقول:

ألف: إذا كان الراجح والمستحب شرعا هو اللحد، فلم يكن على «عليه السلام» ليختار أو ليرضى بغير ما هو راجح شرعا.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ عن أبى يعلى و ابن ماجه و فى هامشه عن:

دلائل النبوة للبيهقى ج ٧ ص ٢٥٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٩٨ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥١ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٤٩ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٨ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٦ و نصب الرأية ج ٢ ص ٣٥٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٤٠٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٦ و تنوير الحوالك ص ٢٤٠ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٨-٥٢٠ و الإرشاد للمفيد.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٦ و فى هامشه عن: الموطأ ج ١ ص ٢٣١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦. و راجع: نيل الأوطار ج ٤ ص ١٢٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٩ و عمدة القارى ج ٨ ص ١٥٩ و عون المعبود ج ٩ ص ١٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٤ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٩ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ٢٣٩ و نصب الرأية ج ٢ ص ٣٤٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص ٧٥

ب: ليس اللحد فنا فريدا يحتاج إلى متخصص فيه، بحيث لا يحسنه غيره، بل هو أمر ميسور لكل أحد. و لا معنى لترك ذلك للصدف كما زعموا.

ج: إن أبا عبيدة حفار القبور كان فى السقيفة، يسعى فى البيعة لأبى بكر، فكيف يترك موقعه، و يأتى لحفر قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

د: إن عليا «عليه السلام» لم يكن ليؤخر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إذ إن التعجيل راجح و مستحب «١». و لا مانع من العمل به، و لا ضرورة تلجئ إلى ما عده ..

و قد ادعى بعضهم: أن السبب فى التأخير هو عدم اتفاقهم على موته «٢».

و يردّ هذه الدعوى: أن اختلافهم فى موته لم يدم طويلا، و قد حسم الأمر بمجىء أبى بكر من السنج، الذى لم يكن يحتاج إلى أكثر من نصف ساعه، إلا إذا كان أبو بكر قد تعمد أن يتأخر يومين، أو أكثر، لينجز مهمه كبيرة، تحتاج إلى كل هذا الوقت الطويل، فلنا أن نسأل عن طبيعة هذا العمل الذى هو عنده أهم من وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و يحتاج إلى كل هذا الوقت.

فقد يقال: إن هذه المهمة هى جمع آلاف الرجال، و إعدادهم فى مواضع

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٣. راجع: الكافى ج ٣ ص ١٣٧ باب تعجيل الدفن.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٣ و تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٢٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص ٧٦

معينه على مشارف المدينة، ليدخلوها ليلا، ليفرضوا هيمنتهم و قرارهم فيما يرتبط بالبيعة لأبى بكر، و منع الآخرين من أى تحرك. و هذا ما سوف نبينه فيما يأتى.

و فى جميع الأحوال نقول:

إنه لا معنى لتأخير دفن النبي «صلى الله عليه وآله» إلى وسط ليلة الأربعاء كما يدعون .. فالصحيح أنه «صلى الله عليه وآله» دفن في نفس يوم الإثنين كما هو واضح.

شقراں .. و القطفة الحمراء:

و عن أبى عبد الله «عليه السلام» قال: ألقى شقراں مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى قبره القطفة «١». زاد بعضهم: أنها كانت حمراء، و كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يلبسها.

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٥٤ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ٣ ص ١٩٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٨٩ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٥٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ عن الترمذى (١٠٤٧) و انظر شرح السنة ج ٣ ص ٢٦٦ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٤٢ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٢ ص ٤٠٧ و (ط. ق) ج ١ ص ١٣٨ و الحقائق الناضرة ج ٤ ص ١١٨ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٤١ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٣٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٧٧.
و قال: و الله لا يلبسها أحد بعدك أبدا «١».

و نقول:

أولا: إن ما يلبسه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصبح بعد موته للورثة، فلا يحق لشقراں، و لا لغيره أن يتصرف فيه إلا الإمام «عليه السلام».

و شقراں إنما كان مولى لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، و ليس وارثا، و لا كان هو الإمام المفترض الطاعة، و النافذ الحكم كرسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثانيا: لما ذا خص شقراں بقراره هذا هذه القطفة الحمراء؟ و لما ذا لم يعممه لما سواها مما كان يلبسه أو يستعمله رسول الله «صلى الله عليه وآله» ..

ثالثا: قد روى: أن النبى «صلى الله عليه وآله» هو الذى أمرهم بوضع القطفة تحته فى القبر، معللا- أمره هذا بقوله: فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء «٢».

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ عن أبى يعلى و ابن ماجه، و فى هامشه عن: البيهقى فى دلائل النبوة، و عن مسلم ج ٢ ص ٦٦٥ (٩٦٧/٩١) و عن الترمذى، و راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨.

(٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢٢٩ و عن البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦٩ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٨٩ و عن كنز العمال (٤٢٢٤٥). و راجع: شرح سنن النسائي ج ٤ ص ٨٤-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٧٨.
و لعله لأجل هذا قال ابن سعد: قال وكيع: هذا للنبي خاصة «١».

و لكن رواية أخرى عن الحسن تقول: إنه علل ذلك بقوله: و كانت أرضا ندية «٢».

لم ينزل فى حفرة النبى صلى الله عليه وآله غير على عليه السلام:

ورد في حديث المناشدة يوم الشورى: أن علياً «عليه السلام» قال لهم: «فأنشدكم الله، هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله غيري». قالوا: اللهم لا «٣».

- و حاشية السندی على النسائی ج ٤ ص ٨٢ و ٨٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ١٨٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ٥٧٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٥ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٣.
(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٦ و شرح سنن النسائي ج ٤ ص ٨٢ و حاشية السندی على النسائی ج ٤ ص ٨٢ و مسند ابن الجعد ص ١٩٦.
(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣ و شرح سنن النسائي ج ٤ ص ٨٢ و حاشية السندی على النسائی ج ٤ ص ٨٢.
(٣) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع - قم) ص ٥٥٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، و كتاب الولاية لابن عقدة ص ١٦٥.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص ٧٩.

قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:

عن أبي البختری عن جعفر، عن أبيه، عن علي «عليه السلام»: إن قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رفع من الأرض قدر شبر، و أربع أصابع، و رش عليه الماء .. قال علي «عليه السلام»: و السنة أن يرش على القبر الماء «١».
و روى الكليني بسنده عن عقبه بن بشير، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: يا علي، ادفني في هذا المكان، و ارفع قبري من الأرض أربع أصابع، و رش عليه من الماء «٢».
و روى عن أبي جعفر «عليه السلام»: أن قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رفع شبرا من الأرض «٣».

(١) قرب الإسناد (ط حجرية) ص ٧٢ و (ط مؤسسة آل البيت) ص ١٥٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و ج ٧٩ ص ٣٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٩٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٥٨ و سنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص ٢٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٤١ و الأنوار البهية ص ٤٩.
(٢) البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٥٠.
(٣) البحار ج ٢٢ ص ٥٤١ عن تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١ ص ٤٦٩ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٢ ص ٣٩٥ و (ط. ق) ج ١ ص ١٣٧ و التحفة السنية (مخطوط) ص ٣٥٦ و الحدائق الناضرة ج ٤ ص ١٢٥ و رياض المسائل ج ٢ ص ٢٣٣ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٣٥ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٥ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣١٤ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٤٢٣ و علل الشرائع ج ١ ص ٣٠٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ -
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص ٨٠.
و ذكروا أيضا: أن علياً «عليه السلام» قد رفع القبر «١».
و عن أبي عبد الله «عليه السلام»: جعل علي «عليه السلام» على قبر النبي «صلى الله عليه وآله» لبنا «٢».

و ذكرت بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرهم بنصب اللبن عليه «۳».

و عن علي بن الحسين «عليه السلام»: نصبت عليه في اللحد تسع لبنات «۴».

- ص ۱۹۴ و (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۸۵۷ و البحار ج ۲۲ ص ۵۴۱ و ج ۷۹ ص ۱۴ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۴۴۱.
- (۱) مناقب آل أبي طالب ج ۱ ص ۱۵۲ و البحار ج ۲۲ ص ۵۲۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۳۹۷ و الدر النظيم ص ۱۹۶.
- (۲) البحار ج ۲۲ ص ۵۳۹ عن الكافي (الفروع) ج ۱ ص ۵۴ و ۵۵ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ۳ ص ۱۹۷ و الحبل المتين (ط. ق) للبهائي العاملی ص ۷۰ و رياض المسائل للطباطبائي ج ۲ ص ۲۲۹ و غنائم الأيام ج ۳ ص ۵۳۲ و مستند الشيعة ج ۳ ص ۲۷۲ و جواهر الكلام ج ۴ ص ۳۰۸ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ۱ ق ۲ ص ۴۲۳ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۱۸۹ و (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۸۵۴ و الأنوار البهية ص ۴۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۴۰۴.
- (۳) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۵ و ۳۳۶ عن مسدد، و عن مسلم و ابن سعد، و المطالب العالی ج ۴ ص ۲۵۸، و الحاكم و البيهقي و ابن ماجه عن إتحاف المهرة.
- (۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۵ و فی هامشه عن: ابن سعد ج ۲ ص ۲۲۷-
- الصحیح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۳، ص ۸۱.
- و عنه «عليه السلام» قال: قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» محصب حصباء حمراء «۱».
- و عن جابر قال: رش على قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» الماء رشا قال: و كان الذي رش على قبره الماء بلال بن رباح بقربة، بدءا من قبل رأسه من شقه الأيمن، حتى انتهى إلى رجليه. ثم ضرب الماء إلى الجدار، و لم يقدر على أن يدور من الجدار «۲».

آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله:

و روى برجال ثقات عن أبي عسيب: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما وضع في لحدّه، قال المغيرة بن شعبه: إنه قد بقي من قبل رجليه

- و دلائل النبوة للبيهقي ج ۴ ص ۲۵۲. و راجع: روضة الطالبين للنووي ج ۷ ص ۴۰۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۸۶ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۳۵.
- (۱) البحار ج ۲۲ ص ۵۳۹ عن الكافي (الفروع) ج ۱ ص ۵۴ و ۵۵ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ۳ ص ۲۰۱ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۲۰۳ و (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۸۶۴ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۴۴۳ و الأنوار البهية ص ۴۹ و تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۴۶۱ و الدعوات للراوندي ص ۲۷۳ و الحقائق الناضرة ج ۴ ص ۱۳۷ و مستند الشيعة ج ۳ ص ۲۷۶.
- (۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۵ عن ابن سعد و البيهقي، و فی هامشه عن ابن سعد ج ۲ ص ۲۳۳ و عن البيهقي ج ۷ ص ۲۶۴. و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳۸.

الصحیح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۳، ص ۸۲.

شیء لم تصلحوه.

قالوا: فادخل فأصلحه.

فدخل فمسح قدميه «صلى الله عليه وآله» ثم قال: أهيلوا عليّ التراب!

فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه، فخرج فجعل يقول: أنا أحدثكم عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» «۱».

و عن عروة بن الزبير قال: لما وضع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في لحدّه ألقى المغيرة بن شعبه خاتمه في القبر، ثم قال: خاتمي. فقالوا: ادخل فخذ.

قال: فدخل ثم قال: أهيلوا عليّ التراب.

فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف قدميه، فخرج.

فلما سوي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: اخرجوا حتى أغلق الباب، فإني أحدثكم عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال:

لعمري، لئن كنت أردتها لقد أصبتها «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠٣. و راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٨١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢٩٦ و الإستهباب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٧١٥ و أسد الغابة ج ٥ ص ٢٥٤ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٧ ص ٢٢٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٨.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٨.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص ٨٣.

و عن المغيرة بن شعبه قال: لأننا آخر الناس عهداً برسول الله «صلى الله عليه وآله» حضرنا و لحدنا، فلما حضروا و دفنوا ألقيت الفأس في القبر، فقلت: الفأس الفأس، فأخذته و مسحت بيدي على رسول الله «صلى الله عليه وآله». رواه أبو يعلى بلفظ: ألقيت خاتمي، فقلت: يا أبا الحسن، خاتمي. قال: انزل فخذ خاتمك.

و وضعت يدي على الكفن ثم خرجت، فنزلت فأخذت خاتمي «١». في سنده مجالد و هو ضعيف.

و روى الطبراني برجال ثقات - غير مجالد، و هو مختلف فيه - عن المغيرة بن شعبه قال: كنت فيمن حفر قبر النبي «صلى الله عليه وآله» و قال: «آله».

قالوا: فلحدنا لحداً، فلما دخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» القبر طرحت الفأس ثم قلت: الفأس الفأس، ثم نزلت فوضعت يدي على اللحد «٢».

و روى أيضاً بإسناد قوى عن ابن أبي مرحب قال: نزل في قبر النبي «صلى الله عليه وآله» أربعة: أحدهم عبد الرحمن بن عوف، و كان المغيرة بن

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ عن المطالب العالئ ج ٤ ص ٢٦٣ (٢٣٩٦ و ٢٣٩٧) و الآحاد و المثنائى ج ٣ ص ٢٠١ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٠ ص ٢٩.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٤١٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص ٨٤.

شعبة يدعى: أنه أحدث الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» ويقول: أخذت خاتمي، فألقيته، وقلت: خاتمي سقط من يدي، لأمس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأكون آخر الناس عهدا به «١».

و نقول:

إن ما ادّعه المغيرة لنفسه، لا يصح، كما أن ما ادّعه لقثم بن العباس غير صحيح أيضا .. وإن صححه الحاكم، أو غيره .. فلاحظ ما يلي:

١- بالنسبة للمغيرة نقول:

قال الحاكم أصح الأقاويل: أن آخر الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس «٢».

و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: لما وضع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في لحده ألقى المغيرة بن شعبه خاتمه في قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال علي: إنما ألقيته لتنزل.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦١ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٩١ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٧ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٥.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ و راجع: ذخائر العقبى ص ٢٣٨ و الآحاد و المثانى ج ١ ص ٢٩٥ و الإستيعاب (ط دار الجبل) ج ٣ ص ١٣٠٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٤ و أسد الغابة ج ٤ ص ١٩٧ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٨٥.

فتزل فأعطاه إياه، أو أمر رجلا فأعطاه «١».

و عن عبد الله بن الحارث بن نوفل: أن نفرا من أهل العراق قالوا لعلى بن أبى طالب «عليه السلام»: يا أبا الحسن، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه.

قال: أظن المغيرة بن شعبه يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! قالوا: أجل، عن ذلك جئنا لسألك.

قال: أحدث الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» قثم بن العباس «٢».

٢- قال ابن كثير: و قول من قال: إن المغيرة بن شعبه كان آخرهم عهدا ليس بصحيح، لأنه لم يحضر دفنه، فضلا عن أن يكون آخرهم عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ عن البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٥٨ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ١١٢١ و راجع: البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٩١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥١٢.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ و دلائل النبوة للبيهقى ج ٧ ص ٢٥٧.

و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٠١ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٤٧ و أسد الغابة ج ٤ ص ١٩٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٩٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٧.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ و أسد الغابة ج ١ ص ٣٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٨٦.

وقول الصالحى الشامى: فيه نظر، إنما استند فيه إلى دعاوى المغيرة نفسه. و هو غير مأمون فى ذلك.

يكفى أن نذكر أن عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» قد وصفه بقوله:

«فإنه والله دائما يلبس الحق بالباطل، ويموه فيه، ولم يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا» (١).

وقد تقدم فى بعض المواضع من هذا الكتاب ما يشير إلى حال المغيرة، ويمكن مراجعة ترجمته فى كتاب قاموس الرجال للعلامة التستري «رحمه الله»، وفى تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ليقف الإنسان المنصف على حال هذا الرجل، وما ارتكبه من موبقات و مآثم (٢).

٣- هناك ما ينفي حضور كل من المغيرة و عبد الرحمن بن عوف دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله». فضلا عن أن يكون عبد الرحمن بن عوف دخل معهم القبر، فقد قالوا: «ولى وضع رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العباس، و على، و الفضل، و صالح مولاة.

و خلّى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين رسول الله و أهله، فولوا إجنانه» (٣).

(١) راجع: الأمالى للمفيد ص ٢١٨ و البحار ج ٣٢ ص ١٢٥ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤.

(٢) راجع: قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٤٧٠ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٩ ص ٣٠٣.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٧٠ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠١ عن البدء و التاريخ، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ و راجع: الغدير ج ٧ ص ٧٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٨٧

٤- فى نص آخر: «و دخل القبر على، و الفضل و قثم ابنا العباس، و شقران مولاة. و يقال: أسامة بن زيد. و هم تولوا غسله و تكفينه و أمره كله» (١).

٥- فى نص آخر: «و ولى دفنه و إجنانه أربعة من الناس» ثم ذكر أنهم:

على، و العباس، و الفضل، و صالح (٢).

٦- قال ابن سعد: «فلم يدفن حتى كانت العتمة، و لم يله إلا أقاربه» (٣).

بل إن هذه النصوص نفسها تدل على عدم حضور أسامة بن زيد دفن النبى «صلى الله عليه وآله». فضلا عن صالح، و شقران، فإن أسامة لم يكن من أقارب النبى «صلى الله عليه وآله»، و لا هو من أهله.

٧- إن لدينا ما يدل على أن أحدث الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» هو على «عليه السلام».. فقد ورد فى حديث المناشدة قول على «عليه السلام»: «نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى وضعه فى حفرته غيرى؟!»

قالوا: اللهم لا (٤).

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩.

(٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ عن الطبرانى، و كتر العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٧٠. و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٥٦٧.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٦. و راجع: الغدير ج ٧ ص

(٤) راجع: المناقب للخوارزمي ص ٣١٥ و كتاب الولاية لابن عقده الكوفي ص ١٧٨ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٨٨

و يدل على ذلك أيضا قول عتبة بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم، ثم منها عن أبي حسن إلى أن قال:

و آخر الناس عهدا بالنبي و من جبريل عون له في الغسل و الكفن «١»

- و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ و ٤٣٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و راجع:

الأمالی للطوسی ص ٥٤٧ و الروضة فی فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ و كتاب الأربعين للشيرازی ص ٢٢٢ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٣٢٦ و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزی ص ٤٣٣ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٥ ص ٤٥٤ و نهج السعادة ج ١ ص ١٣٣ و ١٤٠ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١٢ و الموضوعات لابن الجوزی ج ١ ص ٣٨٠ و مناقب على بن أبي طالب للأصفهانی ص ١٢٩ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٣٠ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنة و التاريخ ج ٣ ص ١١٦ و غاية المرام ج ٥ ص ٧٩ و ج ٦ ص ٦ و شرح إحقاق الحق ج ٥ ص ٣٠ و ٣٩ و ج ٨ ص ٧٠١ و ٧٠٢ و ج ١٥ ص ٦٨٤ و ٦٨٦.

(١) راجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٤ و الغدير ج ٣ ص ٢٣٢ و ج ٧ ص ٩٣ عنه، و عن رسائل الجاحظ ص ٢٢ و أسد الغابة ج ٤ ص ٤٠ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٦٤ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٣٣ و شرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ٢١ و ج ١٣ ص ٢٣٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازی ص ١٨٧ و البحار ج ١٢ ص ٣٣٧ و ج ٢٨ ص ٣٥٢ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص ٤٧ و التفسير الكبير للرازي ج ٢ ص ٢١٢ و ج ١٨ ص ٢١٢ و الجوهرة في نسب الإمام على و آله للبري ص ١٢٢ و العثمانية للجاحظ ص ٢٩٣ و الوافي بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٨٩

الزهاء عليها السلام ترثي رسول الله صلى الله عليه وآله:

عن علي بن أبي طالب «عليه السلام» قال: لما رمس رسول الله «صلى الله عليه وآله» جاءت فاطمة «عليها السلام»، فوقفت على قبره و أخذت قبضة من تراب القبر فوضعت على عينيها و بكت، و أنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن ليايالا «١» و نقول:

إننا نشير إلى أمرين:

أحدهما: أن هذا الشعر قد تضمن أنها «عليها السلام» قد واجهت مصائب كبيرة، و عديدة، و موت رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس إلا إحدى المصائب ..

و هذا معناه: أنها قد قالت هذين البيتين بعد تعرضها للضرب، و إسقاط الجنين، و اقتحام البيت، و إشعال النار فيه، و ما إلى ذلك ..

فإن هذه المصائب المتعددة يصح أن تصنفها الزهاء «عليها السلام» بأنها لو صبت على الأيام

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ عن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي، و عن ابن الجوزي في الوفاء، و راجع:

المغنى لابن قدامة ج ٢ ص ٤١١ و الحقائق الناضرة ج ٤ ص ١٦٩ و الغدير ج ٥ ص ١٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨٣ و ج ٢٥ ص ٥٢٥ و نظم درر السمطين ص ١٨١ و روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ٧٥ و تفسير الألوسي ج ١٩ ص ١٤٩ و الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٩٠.

صرنا لياليا.

و يؤكد ذلك: أن عليا «عليه السلام» حين دفن الزهراء «عليها السلام» خاطب رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال: «فاحفها السؤال، و استخبرها الحال، فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثه سيلا، و ستنبؤك ابتك بتضافر أمتك على هضمها» (١).

فهناك إذن مصائب عديدة وردت على الزهراء «عليها السلام» لم تصل أخبارها إلينا، و لم تحدث بها الزهراء «عليها السلام» أحدا، و ليس استشهاد أبيها «صلى الله عليه و آله» إلا أحدها، فما هي هذه المصائب و البلايا يا ترى؟! الفطن الذكي هو الذي يدرى!!

الثاني: قد اتضح مما تقدم: أن ثمة تدليسا ظاهرا في طريقة عرض ما جرى، لأنه أراد أن يوهم أن الهدف من هذا الشعر هو الإشارة إلى مصابها بموت رسول الله دون ما عداها، فادعى: أن ذلك قد حصل بمجرد فراغهم من دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله». و قال ابن سيد الناس: و لما دفن «عليه السلام» قالت فاطمة ابنته «عليها السلام»:

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٣٩ و البحار ج ٤٣ ص ١٩٣ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٦٥ و دلائل الإمامة للطبري (الشيعة) ص ١٣٨ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٥. و راجع: روضة الواعظين ص ١٥٢ و نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٢ و كشف الغمة ج ٢ ص ١٢٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٩١ اغبر آفاق السماء و كورت شمس النهار و أظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان

فليكه شرق البلاد و غربها و لتكبه مضر و كل يمان

و ليكه الطود المعظم جوهو البيت ذو الأستار و الأركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوءه صلى عليك منزل الفرقان و يروى أنها تمثلت بشعر فاطمة بنت الأحجم:

قد كنت لى جبلا ألوذ بظله فتركتنى أمشى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ما عشت لى أمشى البراز و كنت أنت جناحى

فالיום أخضع للذليل و أتقى منه و أدفع ظالمى بالراح

و إذا دعت قمريه شجنا لهاليل على فنن دعوت صباح «١» و لها «عليها السلام»:

كنت السواد لمقلتي يبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر «٢» و قد نسبت هذه الأشعار لآخرين تمقلوا بها فى مناسبات أخرى، و لا مانع من التعدد.

(١) عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٤٣٤. و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ هامش ص ٢٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ١٦١ و ج ٢٥ ص ٥٢٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٩٢.

الزهاء عليها السلام تخاطب أنسا:

و تزعم بعض الروايات: أن السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» خاطبت أنسا بن مالك بعبارات مؤثرة، لتعبر له عن عميق حزنها على أبيها، فقد رووا عن أنس قال: لما دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قالت فاطمة «عليها السلام»: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» التراب؟! «١».

و نقول:

١- إن كلام الزهراء «عليها السلام» مع أنس مشكوك في صحته، فأنس أجنبي عن الزهراء «عليها السلام»، و لم تكن الزهراء لتكلم رجلاً أجنبياً إلا لضرورة، و ليس هذا من مواردها.

و إذا كان وجود الأجنبي الأعمى مع النساء مرفوضاً عندها، لأنه يشم الريح، فما بالك بشاب في مقتبل العمر، و هو بكامل قواه، و في أوج فتوته؟! مع ما عرفناه عن أنس من عدم التزامه خط الإستقامة في تعامله، و حديث

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ عن البخاري، و ابن سعد، و المجموع للنووي ج ٥ ص ٣٠٨ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٦١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤١٠ و عمدة القاري ج ١٨ ص ٧٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٧١ و رياض الصالحين للنووي ص ٧٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٩٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٠٣ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ١٤ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٨٢ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٤٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١١ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٥٩ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٩٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص ٩٣.

الطائر المشوى، و حديث عدم إقراره بحديث الغدير فدعا «عليه السلام» عليه، و استجاب الله دعاءه فيه ليسا إلا شاهد صدق على ما نقول.

على أن نفس المضمون الذى نسب إليها «عليها السلام» لا يحمل أمراً ذا بال، يستحق حتى أن تتفوه به السيدة الزهراء «عليها السلام» أمام رجل أجنبي كأنس؟! ..

و لو سلمنا أنها قالت ذلك بسبب حرقتها و شدة حزنها على أبيها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما ذا تختار أنسا لخطابها هذا، و لا- تخاطب به عليا «عليه السلام»، أو عباساً، أو سلمان، أو أبا ذر، أو غير هؤلاء ممن تعرف أن فقد رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوف يحزنهم حقاً، و بدرجة كبيرة؟!.

إلا إذا فرض: أن الزهراء «عليها السلام» تتهم فريقاً من الناس بأنهم يودّون موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أن دفنه يفرحهم، فيكون سؤالها لأنس بمثابة اتهام له، و إفهامه هو و غيره بأنها على علم بما يفكر به هؤلاء، و أن إظهارهم الحزن مجرد تمثيل، يهدف إلى خداع الناس، و التعمية عليهم.

على أن أنسا كان معروفاً بانحرافه عن علي «عليه السلام»، و قضيته معه في حديث الطير، و كتمانته لحديث الغدير، و إصابة دعوة على له مما لا يخفى على أحد.

الجزع على رسول الله صلى الله عليه وآله:

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفى رسول الله «صلى الله عليه وآله» تولى غسله على بن أبى طالب «عليه السلام» و العباس معه، و الفضل

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٩٤

بن العباس، فلما فرغ «عليه السلام» من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبي و أمي، طبت حيا، و طبت ميتا، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك، من النبوة، و الأنبياء، خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك، و عمت حتى صار الناس فيك سواء. و لو لا أنك أمرت بالصبر، و نهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، و لكان الداء مما طلا، و الكمد محالفا، و قلّا لك، و لكنه ما لا يملك رده، لا استطاع دفعه.

ثم أكب عليه فقبل وجهه و الإزار عليه «١».

و الشؤون: هي منابع الدمع في الرأس.

و نقول:

قد يقال: إن عليا «عليه السلام» ذكر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون عليه، لأن ذلك يعد جزعا، و النبي «صلى الله عليه و آله» قد أمر بالصبر، و نهى عن الجزع.

مع أن ثمة نصا آخر مرويا عنه «عليه السلام» يخالف هذا المعنى و يدل على أنه لا مانع من الجزع عليه «صلى الله عليه و آله»، حيث يقول: «إن الصبر لجميل إلا عنك، و إن الجزع لقبيح إلا عليك» «٢».

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٨ و الأملی للمفيد ص ٦٠ و (نشر دار المفيد) ص ١٠٣ و البحار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢٧ و ٥٤٢ و الأنوار البهية ص ٤٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٢ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٤ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلاني ص ٤٨٨.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧١ البحار ج ٧٩ ص ١٣٤ و دستور معالم-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٩٥

و قد جزع الإمام الصادق «عليه السلام» على ابنه إسماعيل جزعا شديدا «١»، و جزع آدم على ابنه هابيل «٢».

و نجيب:

أولاً: إنه لا منافاة بين ذلك كله، فإن للجزع مراتب، بعضها محرم مطلقا، حتى لو كان جزعا على النبي «صلى الله عليه و آله» و الوصي، و هو ما يوجب اختلال الحال، لمجرد كونه أبا أو قريبا، أو لتخيله فوات أمر دنيوي بموته، و من دون أية فائدة أو عائدة، لا على الإنسان في مزاياه و أخلاقه، و لا على الدين ..

و هناك مرتبة من الجزع تحرم إذا كان المصاب بغير النبي و الوصي، و تحل إذا كان المصاب بهما «صلوات الله عليهما و آلهما». شرط أن يكون له فائدة على الإنسان في إيمانه و تقواه، أو على نصرته الدين، و حفظ المسلمين، كجزع يعقوب على يوسف «عليهما السلام»، الذي كان جزعا محبوبا لله

- الحكم ص ١٩٨ و عيون الحكم و المواعظ للواسطي ص ١٥٠ و غرر الحكم ص ١٠٣ و نهاية الأرب ج ٥ ص ١٩٣ و البحار ج ٧٩ ص ١٣٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٩٨ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٩ ص ١٩٥.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و مستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٦٠.

(٢) البحار ج ١١ ص ٢٢٤ و ٢٣٠ و ٢٤٠ و ٢٤٤ و ج ٢٣ ص ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و علل الشرائع ج ١ ص ١٩ و تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٦ و تفسير القمي ج ١ ص ١٦٦ و التفسير الصافي ج ١ ص ٤١٦ و ج ٢ ص ٢٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٣٢ و ٦١٦ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٤١ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٥٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٩٦

و مطلوباً، لأنه يعطيهم الانطباع عن قيمة الإنسانية في الإنسان، المتمثلة بما تجلّى في يوسف «عليه السلام» من خصال الخير، و حميد الصفات، و فريد المزايا لدى أنبياء الله و أصفياه، و هو يؤكد عظم الخسارة بفقد هذا النوع من الناس. بالإضافة إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملاً، و ثباتاً، و صلابته في الدين، و جهاداً و صبراً في سبيل الله تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى ..

فهذا الجزع المفيد جداً محبوب و مطلوب لله تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرضاً «١» أو أن يكون من الهالكين ..

و أما الجزع على الناس العاديين الذي لا دافع له إلا شدة التعلق العاطفي، و لا فائدة منه و لا عائدة، فهو مبغوض لله، و محرم على عباد الله تبارك و تعالى.

لأنه إنما يعبر عن أنانية طاغية، و حب عارم للدنيا، و تعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شيء فقده، و لذّة فاتته. و ربما يبلغ حدّ إظهار الاعتراض على قضاء الله تعالى و قدره.

و هذا يفسر لنا الروايات الصحيحة التي أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين «صلوات الله و سلامه عليه»، و يبين لنا المراد من قول علي «عليه السلام» و هو يرثي رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن الجزع قبيح إلا عليك الخ ..».

(١) حرض حرضاً من باب تعب: أشرف على الهلاك. راجع مجمع البحرين ج ١ ص ٤٨٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٩٧

ثانياً: قد يشار هنا إلى جواب آخر أيضاً، و هو: أن الجزع، و إن كان جائزاً عليه «صلى الله عليه و آله» و له درجة من الثواب، و لكن التجلد و الصبر هو الأفضل، و الأ-كثر ثواباً لأن فيه المزيد من المشقة و الجهد، و هو أيضاً يوجب ثبات الناس على دينهم، و عدم السقوط أمام التحدي الكبير الذي ينتظرهم، بل قد يتخذ منه بعض المغرضين ذريعة للتخلف عن جيش أسامة، فأصبح بذلك مرجوحاً، و ربما يكون محرماً، و إن كان لو لا ذلك لكان هو الأفضل و الأرجح.

الخضر عليه السلام يعزى برّ رسول الله صلى الله عليه و آله:

عن أنس قال: لما قبض النبي «صلى الله عليه و آله» أحرق به أصحابه، فبكوا حوله و اجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطى [رقابهم] فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة، و عوضاً من كل فائت، و خلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، و إليه فارغبوا، و نظره إليكم في البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبره.

فانصرف، و قال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟!

قال أبو بكر و علي: نعم، هو أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» الخضر «عليه السلام» «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ عن ابن أبي الدنيا، و الحاكم، و البيهقي، و مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص ١٠٩ و البحار ج

٧٩ ص ٩٧ و تفسير الآلوسی ج ١٥ ص ٣٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ و البداية و النهاية ج ١-١

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٩٨

و نقول:

أولاً: قال الصالحى الشامى عن هذا الحديث: قد ذكر فى كتاب الموضوعات «١».

وقال البيهقى: هذا منكر بمره «٢».

وقال الذهبى: عباد بن عبد الصمد، منكر الحديث «٣».

ثانياً: روى محمد بن عمر برجال ثقات، وابن أبى حاتم، وأبو نعيم عن على «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما قبض وكانت التعزية به جاء آت، يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم، أهل البيت ورحمة الله وبركاته كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «٤» إن فى الله تعالى عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فتقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، وإن المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله

- ص ٣٨٧ و ج ٥ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٥١ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٢٨.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠.

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ج ٧ ص ٢٦٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤.

(٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٦٩ و راجع: التاريخ الكبير البخارى ج ٦ ص ٤١ و ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ١٣٧ و الجرح و التعديل للرازى ج ٦ ص ٨٢ و بيان خطأ البخارى للرازى ص ٧٥ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٧٠ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٢١٠ و ج ٤ ص ٣٤٢.

(٤) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٩٩ و بر كاته ..

فقال على: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر «عليه السلام» «١».

ولعل هذا أقرب إلى الصواب، والله هو العالم بالحقائق.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ و فى هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٥ و انظر المطالب العالى ج ٤ ص ٢٥٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥١ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ٢٦٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٠٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤٤ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٩ ص ٣٠٧٦ و راجع: البحار ج ٢٢ ص ٥٠٥ و ٥١٥ و ج ٣٩ ص ١٣٢ و الأمالى للصدوق ص ١٦٦ و عن إكمال الدين ص ٢١٩ و ٢٢٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٨٤ و روضه الواعظين ص ٧٢ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٠٨.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٠١.

الفصل الثانى: أين دفن النبى صلى الله عليه وآله؟!:

إشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٠٣.

الإختلاف في موضع دفن النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة عليه:

روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد عن الحلبي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: أتى العباس أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الناس فقال: أيها الناس، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمام حيا و ميتا. وقال: إنني أدفن في البقعة التي أقبض فيها.

ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون «١». و اختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم: في البقيع.

وقال آخرون: في صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض عليها.

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ والبحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ و ٥٤٠ و راجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٠٤. فاتفقت الجماعة على قوله، و دفن في حجرته «١».

و روى أنه لما فرغ علي «عليه السلام» من غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» و كفنه أتاه العباس، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، و أن يؤمهم رجل منهم [واحد].

فخرج علي «عليه السلام» إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، أما تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حيا و ميتا؟ و هل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، و لعن من جعل مع الله إلها، و لعن من كسر رباعيته، و شق لثته؟ قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت.

قال: و إنني أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعة التي قبض فيها «٢».

و عند المفيد و غيره أنه قال: «إن الله لم يقبض نبيا في مكان إلا و قد

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ و عن الكافي ج ١ ص ٤٥١ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ و روضة الواعظين ص ٧١ و الدر النظيم ص ١٩٦ و إعلام الوري للطبرسي ج ١ ص ٥٤ و المقنعة للمفيد ص ٤٥٧.

(٢) البحار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٠٨ عن كفاية الأثر ص ٣٠٤ و عن فقه الرضا ص ٢٠ و المقنعة للمفيد ص ٤٥٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ و الدر النظيم ص ١٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٠٥.

ارتضاه لرمسه فيه، إنني لدافنه في حجرته التي قبض فيها. فسلم القوم لذلك و رضوا به «١».

الصدمة الكبرى لعائشة:

قال علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث؟

قال: نعم يا علي بيتي قبري.

قال علي «عليه السلام»: فقلت: بأبي و أمي، فحد لي أي النواحي أصيرك فيه.

قال: إنك مسخر بالموضع و تراه.

قالت له عائشة: يا رسول الله فأين أسكن؟

قال: «اسكني أنت بيتا من البيوت، إنما هي بيتي، ليس لك فيه من الحق إلا- ما لغيرك، فقرى في بيتك و لا تبرجى تبرج الجاهلية الأولى، و لا تقاتلي مولاك و وليك ظالمة شاقة، و إنك لفاعلة».

فبلغ ذلك من قوله عمر، فقال لابنته حفصة: مرى عايشة لا تفتحه في ذكر علي و لا تراده، فإنه قد استهيم فيه في حياته و عند موته، إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد، فإذا قضت المرأة عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها،

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و راجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و راجع المناقب ج ١ ص ٣٠٣-٣٠٦ و إعلام الوری ص ١٤٣ و ١٤٤ و عن كفاية الأثر ص ٣٠٤ و الأنوار البهية ص ٤٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٠٦

تسلک إلى أي المسالك شاءت «١».

و نقول:

قد أثبتنا بما لا مجال معه للشك أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام» .. و قد يتخيل أن هذه الرواية لا تنسجم مع النتيجة التي أوصلتنا إليها تلك الأدلة ..

غير أننا نقول:

إن هذا خيال لا واقع له، و ذلك للأُمور التالية:

١- إن الرواية المتقدمة لم تذكر لنا متى جرت هذه المحاوره.

٢- لقد كان للنبي «صلى الله عليه و آله» بيوت كثيرة. و قد أكدت الرواية المشار إليها على أن جميع البيوت هي للنبي «صلى الله عليه و آله»، و معنى ذلك: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يملك زوجاته بيوت سكناهن، بل هو أسكنهن فيها و حسب.

فقول عائشة حين جيء بجنازة الإمام الحسن «عليه السلام»: «نحوا ولدكم عن بيتي، و لا تدخلوا بيتي من لا أحب» «٢». ليس له ما يبرره ..

(١) البحار ج ٢٢ ص ٤٩٤.

(٢) راجع: الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٣٥ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٢ و المستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ و البحار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ و الأنوار البهية ص ٩٢ و الدرجات الرفيعة ص ١٢٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ و الجمل للمفيد ص ٢٣٤ و كشف الغممة ج ٢ ص ٢٠٩ مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٠٤. و راجع: روضة الواعظين ص ١٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٠٧

٣- إن النبي «صلى الله عليه و آله» و كذلك علي «عليه السلام» لم يحددا أي بيت من بيوت «صلى الله عليه و آله» موضعاً لدفنه «صلى الله عليه و آله».

و لكن عائشة حددت: أن مدفنه «صلى الله عليه و آله» سيكون في بيتها، و لم يردعها النبي «صلى الله عليه و آله» و لا- علي «عليه

السلام» عن هذا الاعتقاد ..

و لكن ذلك لا يحتم الالتزام بقولها.

٤- إن عليا «عليه السلام» طلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يحدد له المكان بصورة أدق. و إذ بالنبي «صلى الله عليه وآله» يعلن أنه «عليه السلام» يرى الموضوع، فإن كان يعرف الموضوع و يراه، فلما ذا يسأل عنه؟!

ألا- يدل ذلك على أن المقصود من هذا السؤال هو إسماع الغير- و هو عائشة بالتحديد- لكي لا- يتهم علي «عليه السلام» بأنه قد تصرف من عند نفسه؟!

على أن هذه الكلمة النبوية قد أشارت إلى أنه «عليه السلام» إنسان إلهي، مسدد و مؤيد منه تعالى، و لا يحتاج حتى إلى أن يحدد له الرسول «صلى الله عليه وآله» الموضوع، الأمر الذي يجعل الاعتراض عليه في هذا الأمر و في سواه غير منطقي و لا واقعي و لا مقبول.

٥- و اللافت: أن اهتمام عائشة قد انصب على موضع سكنها، لو دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في البيت الذي تسكن فيه، مع أننا كنا نتوقع أن يكون اهتمامها بحياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر و أكبر، و أن تعلن أنها على استعداد لتقديم أى شىء فداء لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، و طلبا لرضاه ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٠٨

٦- من الذى أخبر عائشة أنه «صلى الله عليه وآله» كان يريد أن يدفن في بيت سكنها، و من الذى قال: إنه سوف لا يطلب الإنتقال عنه إلى بيت فاطمة «عليها السلام» فى أيامه الأخيرة ليموت و يدفن فيه؟!

٧- إن الرواية قد صرحت: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر عائشة بأن تفر فى بيتها، فأشار بذلك أنه سوف لا يدفن فى ذلك البيت، و أنه لن يؤخذ منها، أو على الأقل لن تخرج منه، بل ستبقى فيه ..

٨- إنه «صلى الله عليه وآله» قد أخبرها أنها سوف لا تفر فى بيتها، بل سوف تحارب وليها و مولايها ظالمة له شاقة لعصا الطاعة.

٩- ألا ترى معنى: أن هذا الحوار بين النبي «صلى الله عليه وآله» و علي «عليه السلام»، كان يهدف إلى استدراج عائشة للدخول فى الحديث، ثم توجيه هذا التحذير الشديد لها، الذى هو من الأخبار الغيبية، و من أعلام النبوة؟!

١٠- إن الأمر الأعظم و الأهم لهذا الحوار هو ما نتج عنه من موقف جرىء و قاس جدا لعمر بن الخطاب، حيث رد على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و قرر لابنته حفصة: أن البيت بيتها .. و لا ينازعها فيه أحد ..

١١- و الأهم من ذلك اتهامه للنبي «صلى الله عليه وآله» بأنه استهيم بعلى «عليه السلام» حيا و ميتا، و كأنه يريد أن يقول: إن تصرفات النبي «صلى الله عليه وآله» تجاه علي «عليه السلام» لا تستند إلى مبررات معقولة ..

بل هى نتيجة هيام خارج عن دائرة التعقل و الحكمة. و كأن قوله فى هذه الحادثة ينسجم مع ما صدر عنه فى حق النبي «صلى الله عليه وآله» حين اتهمه بأنه يهجر أو غلبه الوجع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٠٩

١٢- إن عمر قد أمر عائشة بالإمتناع عن مفاتحة النبي «صلى الله عليه وآله» بشىء من أمر علي «عليه السلام»، و أن لا تراده الكلام فيه، ربما لأنه خشى أن يتسبب ذلك بتصريح النبي «صلى الله عليه وآله» بأمور تزيد من تعقيد الأمور أمام مشاريعهم الإستثنائية ..

١٣- و أخيرا، فإن هذا التوجيه العمرى لعائشة يظهر مدى التنسيق بين أركان هذه الجماعة فى موضوع إقصاء علي «عليه السلام»، و الإستثمار بالأمر ..

هل أشار أبو بكر بدفن النبي صلى الله عليه وآله فى بيته!!:

و قد ادعوا: أن أبا بكر هو الذى أشار بدفن النبي «صلى الله عليه وآله» فى بيته، فقد روى عن ابن عباس قال: لما فرغ من جهاز رسول

الله «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء وضع على سريريه في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه، فقال قائل: ندفنه مع أصحابه بالبقيع.

وقال قائل: ادفنوه في مسجده.

فقال أبو بكر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض».

فرفع فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي توفي عليه، فحفروا له تحته «١».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ عن ابن سعد، وابن ماجه، وأبي يعلى، وفي هامشه عن: ابن سعد ج ١ ص ٢٢٣ و

ابن ماجه (١٦٢٨) و البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٦٠ و من مسند أبي بكر ص ٧٨ وانظر نصب الراية ج ٢ ص ٢٩٨.

وراجع: البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١١٠

و عن عبد العزيز بن جريح: أن أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يدروا أين يقبروا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى

قال أبو بكر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: لم يقبر نبي قط إلا حيث يموت، فأخذوا فراشه، و حفروا تحته «١».

وقالوا عن هذا الحديث: هو منقطع، لأن ابن جريح لم يدرك أبا بكر «٢».

و عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول:

«ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذى يحب أن يدفن فيه. ادفنوه في موضع فراشه» «٣».

قال ابن حجر الهيثمي: «.. و هذا أول اختلاف وقع بين الصحابة، فقال بعضهم: ندفنه بمكة، مولده، و منشئه.

و بعضهم: بمسجده.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ عن أحمد، و الترمذى بسند صحيح، و قال فى هامشه: أخرجه عبد الرزاق فى المصنف [ج ٣

ص ٥١٦] (٦٥٣٤) و انظر الكنز [ج ٧ ص ٢٢٦] (١٨٧٣٥ و ٣٢٢٣٧). و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ عن الترمذى، و أبى يعلى، و قال فى هامشه:

أخرجه الترمذى (١٠١٨) و انظر الكنز [ج ٧ ص ٢٣٦] (١٨٧٦١ و ٣٢٢٣٦).

و راجع: الشرائع المحمدية للترمذى ص ٢٠٢ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١١١

و بعضهم: بالبقيع.

و بعضهم: ببيت المقدس، مدفن الأنبياء، حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم «١».

قال ابن زنجويه: و هذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين و الأنصار، و رجعوا إليه فيها «٢».

و عن عائشة و هى تمجد علم أبيها: فما اختلفوا فى لفظه إلا طار أبى بعثها، و فصلها، و قالوا: أين ندفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»

آله؟! فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما.

فقال أبو بكر: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: ما نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه.

و اختلفوا فى ميراثه، فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما، فقال أبو بكر:

سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة «٣».

و نقول:

إن ذلك لا يصح، فلا حظ الأمور التالية:

١- لو سلمنا أن أبا بكر قد عرف هذه المسألة دون غيره، لأنه سمعها من النبي «صلى الله عليه وآله» فذلك لا يجعل لأبي بكر أية ميزة خارقة

(١) الصواعق المحرقة ص ٣٤ و الصوارم المهرقة ص ١٢٩ و الغدير ج ٧ ص ١٨.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) المصادر السابقة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١١٢

للعادة، و لا يجعله متضلعا في العلوم و المعارف، و كم من الناس يحفظون شيئا، و تغيب عنهم أشياء ..

على أن هذا الذي حفظه أبو بكر ليس من الأمور الخطيرة و الأساسية ..

٢- إن سيرة أبي بكر قد أظهرت أن هناك مسائل كثيرة لم يكن يعرفها، أو أنه أخطأ الصواب في بيانها، و قد ذكر العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه «النص و الاجتهاد» و العلامة الأميني في كتابه «الغدير» طائفة من هذه المسائل، فراجعهما.

٣- تقدم أن أبا بكر لم يحضر دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» و أنه لما فرغ على «عليه السلام» من دفن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: ما فعل أهل السقيفة؟! بالإضافة إلى نصوص أخرى دلت على ذلك. إلا أن يكون هذا الاختلاف، قد حصل قبل ذهاب أبي بكر إلى السقيفة. و لم نر ما يدل على ذلك. بل مسار الأمور يظهر خلافه.

٤- و قد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لهم: «ضعوني على سريرى في بيتى، على شفير قبرى» (٢).

(١) راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٥٦٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٢.

(٢) شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٩ و راجع: الخصائص الكبرى للسيوطى ج ٢ ص ٤٨٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠ و ٣٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٦٨ و كتاب الدعاء ص ٣٦٧ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٠٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦٠ و دلائل النبوة للبيهقى ج ٧ ص ٢٣٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١١٣

و هذا معناه: أن دفنه في البيت الذي قبض فيه كان بوصية منه، فما معنى أن يختلفوا في موضع دفنه؟! إلا أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد قال ذلك لخصوص أبي بكر، الذي يفترض أن يكون في أيام مرض النبي «صلى الله عليه وآله» في جيش أسامة، و أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» غاضبا من تخلفه عن ذلك الجيش، فلا يخصه و لا يسر إليه شيء ..

مع أنه قد يقال: إن ظاهر كلام النبي «صلى الله عليه وآله» أنه يخاطب جماعة كانوا حوله .. فما معنى قولهم: إن علم ذلك لم يوجد إلا عند أبي بكر؟!

٥- إنه لا يصح قول أبي بكر: «ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه»، أو نحو ذلك .. و ذلك لأنهم يذكرون:

ألف: إن نوحا «عليه السلام» قد نقل جثمان آدم «عليه السلام» من جبل أبي قبيس بعد أن كان قد دفن فيه، و دفنه في بيت المقدس، كما يرويه أهل السنة (١).

أو إلى النجف الأشرف، في ظاهر الكوفة كما هو مروي عن أهل البيت

- ص ٢٥٧ وعن ابن منيع و الطبراني في الأوسط من طريق ابن مسعود.

و راجع: الأمالي للصدوق ص ٧٣٣ و روضة الواعظين ص ٧٢ و الطرائف ص ٢٩٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٠٣ و كشف الغمة ج ١ ص ١٧ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العامل ص ٨٢ و البحار ج ٢٢ ص ٥٠٧ و ٥٣١ و الغدير ج ٧ ص ١٨٨.

(١) راجع: العرائس للثعلبي ص ٢٩ و الغدير ج ٥ ص ٦٧ عنه، و تاريخ الأمم و الملوك ج ١ ص ١٠٩ و الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٦٨ و البداية و النهاية ج ١ ص ١١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل ج ٣، ص: ١١٤.

«عليهم السلام» (١).

و قد ورد في زيارة أمير المؤمنين «عليه السلام»: «السلام على ضجيعيك آدم و نوح» (٢).

ب: إن النبي يوسف «عليه السلام» قد استأذن ملك مصر في نقل جثمان أبيه يعقوب «عليه السلام» من مصر، و دفنه مع أهله في حبرون، في المغارة المعدة لتلك الأسرة المباركة، فأذن له، فنقله إليها، و دفنه فيها (٣).

ج: إن النبي موسى «عليه السلام» قد نقل جثمان النبي يوسف «عليه السلام» أيضا إلى فلسطين (الشام)، و دفنه مع آبائه (٤).

(١) راجع: المزار للشيخ المفيد ص ٢١ و فرحة الغري لابن طاووس ص ١٠١ و الرسائل العشر ص ٣١٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٣٨٥ و (ط دار الإسلامية) ج ٩ ص ٣٢٥ و ج ١٠ ص ٢٢٩ و البحار ج ١١ ص ٢٦٨ و ج ٧٩ ص ٦٦ و ج ٩٧ ص ٢٥٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣١٠ و ج ١٠ ص ٢١٩ و الغارات ج ٢ ص ٨٥٣ و المزار لابن المشهدي ص ٣٧.

(٢) راجع: المزار لابن المشهدي ص ١٩٢ و ٢٥٥ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٣٥ و المزار للشهيد الأول ص ٤٣ و ٩٨ و البحار ج ٥٣ ص ٢٧١ و ج ٩٧ ص ٢٨٦ و ٣٣٢ و ٣٧٦ و ج ٩٩ ص ٢١٢.

(٣) البداية و النهاية ج ١ ص ٢٥٣ و الغدير ج ٥ ص ٦٨ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٣٥٨ و فتوح مصر و أخبارها للقرشي المصري ص ٧٤.

(٤) راجع: شرح الشمائل للقاري ج ٢ ص ٢٠٨ و شرح الشمائل للمناوي بهامشه ج ٢ ص ٢٠٨ و راجع: فتح الباري ج ٣ ص ١٦٦ و ج ٨ ص ١٤٩ و منتقى الجمان ج ١ ص ٣١٩ و تفسير الألوسي ج ٢٢ ص ٣٨ و فيض القدير ج ٥ ص ٦٤٠ و غنائم الأيام للميرزا القمي ج ٣ ص ٥٥١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل ج ٣، ص: ١١٥.

٦- على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد دلنا على موضع قبره في الحديث المشهور: «ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة» (١).

فقد دل ذلك على أن قبره «صلى الله عليه و آله» قريب من المنبر ..

و قد أوضحت النصوص الأخرى: أن القبر سيكون في بيته، حيث قال «صلى الله عليه و آله»: «ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة» أو نحو ذلك (٢).

(١) عن مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٢ ح (١١٢١٦) و شعب الإيمان ج ٣ ص ٤٩١ و مسند البزار ج ٤ ص ٤٤ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٢٧ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٣٦٠ و ٤١٢ و حلية الأولياء ج ٩ ص ٣٢٤ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ عن عبد الرزاق، و

سعيد بن منصور، و الخطيب، و الدار قطنى و سَمويه، و ابن عساكر، و غيرهم من طريق جابر و الخدرى، و ابن عمر و سعد بن أبى وقاص. و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و إرشاد السارى ج ٤ ص ٤١٣ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٢٨ و ٢٩٠ و شرح النووى لصحيح مسلم (هامش إرشاد السارى) ج ٦ ص ١٠٣ و تحفة البارى فى ذيل إرشاد السارى ج ٤ ص ٤١٢ و فردوس الأخبار للدليمى ج ٣ ص ٥٣٨ من طريق عبيد الله بن ليلى، و معانى الأخبار للصدوق ص ٢٦٧ و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٢ ص ٥٦٨ و روضة الواعظين ص ١٥٢ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٣٤٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٢٧٠ و ٢٨٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٦ و فتح البارى ج ٣ ص ٥٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٦ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢٥٥ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ج ٢٤ ص ١٨٤.

(٢) الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٧٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٠٩ و مسند-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١١٦

٧- إن النبى «صلى الله عليه و آله» قد أوصى عليا «عليه السلام» بتغسيله و تكفينه، و بالصلاة عليه و دفنه، و بغير ذلك، فلما ذا لم يبين له أين يكون مدفنه، إذا كان له حكم خاص، و هو أنه لا يجوز نقله من موضع قبضه الله فيه، و ما معنى أن يدخر ذلك لأبى بكر دون سائر الناس؟!

إن عائشة نفسها تقول: اختلفوا فى دفنه «صلى الله عليه و آله»، فقال على «عليه السلام»: إن أحب البقاع إلى مكان قبض فيه نبيه «١».

٨- قد تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» قال لعلى: بيتى قبرى .. و أن عائشة اعترضت على ذلك. فقال لها: اسكنى بيتا من البيوت.

٩- و أما حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فقد

- البزار ج ٤ ص ٤٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٥٧ و المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ١٨٢ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٢٥٥ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٠١ و المعجم الصغير ج ٢ ص ١٢٢ و كنوز الدقائق ج ٢ ص ٨٢ و تيسير الوصول ج ٣ ص ٣٧٥ و تمييز الطيب من الخبيث ص ١٦١ و شرح صحيح مسلم ج ٩ ص ١٦١ و إرشاد السارى ج ٤ ص ٤٩٢ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٨٩ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٣٩٩ و ج ٢ ص ٦٦٧ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ١٧٩ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ و ج ٣ ص ٧١ و ٣٥٢ و الكافى ج ٤ ص ٥٥٤ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٥ ص ٢٧٩ و ج ١٤ ص ٣٤٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٥٤٣ و ج ١٠ ص ٢٧٠.

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ٢ ص ٤٨٦ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٢٧٩ و البداية و النهاية ج ٧ ص ٣٩٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ و الغدير ج ٧ ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١١٧

كذبت الزهراء و على، و ابناهما «عليهم السلام»، و لا يقبل أحد بأن يخفى النبى «صلى الله عليه و آله» هذا الحكم عن جميع الناس حتى عن ابنته، و يخص به أبا بكر. و يفسح المجال - من ثم - لتكذيب أبى بكر، أو اتهامه، بعد الإستدلال على بطلان ما جاء به بالآيات، و تنشأ عن ذلك مشاحنات بلغت حد ضرب بنت النبى «صلى الله عليه و آله» التى يغضب الله لغضبها، و يرضى لرضاها. و يبقى الخلاف فى الأمة فى ذلك إلى يوم القيامة.

و مع غض النظر عن ذلك نقول:

إن هؤلاء أنفسهم يدعون: أن هناك من كان يعلم هذا العلم، حيث زعموا- و إن كان ذلك من الأكاذيب:- أن عليا «عليه السلام»، و العباس، و عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و الزبير، و سعد بن أبى وقاص، و أمهات المؤمنين: كلهم كانوا يعلمون أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال ذلك، و أن أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولا، ثم استحضره الآخرون «١».

غير أننا نقول لهم:

إن هذا الترقيع لا يجديهم، فإن الإستحضار السريع إنما يدل على سرعة بديهته، وحفظه، ولا يفيد زيادة في علمه ..
يضاف إلى ما تقدم: أن الصحيح هو أن أبا بكر ليس فقط استولى على إرث الزهراء «عليها السلام» من أبيها، وإنما هو استولى حتى على فدك التي ملكها إياها النبي «صلى الله عليه وآله» في حال حياته، وقد كانت بيدها واستفادت منها عدة سنوات.

(١) راجع: الصواعق المحرقة ص ٣٤ و ٣٩ والغدير ج ٧ ص ١٩٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١١٨

١٠- والافت هنا: أن أبا بكر قد كتب لفاطمة «عليها السلام» كتابا بفدك، فدخل عمر بن الخطاب عليه فسأله: ما هذا؟
فقال: كتاب كتبه لفاطمة بميراثها من أبيها.

فقال: مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب فشقه «١».

ثم لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدكا إلى ورثة رسول الله «صلى الله عليه وآله»!! «٢».

ولهذا البحث مجال آخر ..

في مكة أو في المدينة!!:

و لم يقتصر الأمر على توزع الآراء بين دفنه في البقيع، أو في صحن المسجد، أو في الموضع الذي قبضه الله فيه .. بل تعداه إلى الإختلاف في دفنه

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٢ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٨ عن سبط ابن الجوزي، والغدير ج ٧ ص ١٩٤ و شرح إحقاق الحق ج ٢٥ ص ٥٤٢.

(٢) الغدير ج ٧ ص ١٩٤ عن صحيح البخاري (كتاب الجهاد، باب فرض الخمس) و صحيح مسلم كتاب الجهاد، باب حكم الفئ. و الأموال لأبي عبيد ص ١٨ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٨ و تاج العروس ج ٧ ص ٣٤٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠١ و شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني ج ٢ ص ٢٩٢ و شرح نهج للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و الخصال للصدوق ص ١٠٥ و المسترشد للطبري ص ٥٠٣ و البحار ج ٤٦ ص ٣٢٦ و ج ٧٥ ص ١٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١١٩

في المدينة، أو في مكة عند جده إبراهيم الخليل «١».

وهذا الخلاف إن دل على شيء فهو يدل على أن الصحابة، أو فريق منهم على الأقل لم يكن يرى محذورا في نقل جثمان النبي «صلى الله عليه وآله» من بلد إلى آخر .. و لم يعترض عليه الفريق الآخر بأن ذلك غير جائز أو منهي عنه، و لو نهى كراهة ..

و جواز ذلك هو ما أفتى به فقهاء المذاهب الأربعة، فراجع «٢».

أين دفن النبي صلى الله عليه وآله:

قال ابن كثير: «قد علم بالتواتر: أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها، شرقي مسجده، في الزاوية الغربية

القبليّة من الحجره، ثم دفن بعده أبو بكر، ثم عمر ..» (٣).

وقضيّة دفنه «صلى الله عليه وآله» في بيت عائشة رواها في صحيح البخاري وغيره عن عائشة بصورة عامّة .. وعن ابن أختها عروة بن الزبير، كما يلاحظ في أكثر الروايات ..

أما نحن فنشك في ذلك كثيرا، لأكثر من سبب:

السبب الأول:

أن بيت عائشة لم يكن في الجهة الشرقيّة من المسجد، لأمرين:

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٣ و شرح نهج البلاغة ج ١٠ ص ١٨٥ و الصوارم المهرقة ص ١٢٩ و عن الصواعق المحرقة ص ٣٤.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٥٣٧ فما بعدها.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٢٠

أحدهما: أن خوخة آل عمر الموجودة في الجانب القبلي في المسجد، و هي اليوم «يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، و هو الرواق الذي يقف الناس فيه للزيارة أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور ..» (١) - هذه الخوخة - قد وضعت في بيت حفصة الذي كان مربدا، و أخذته بدلا عن حجرتها حين توسيع المسجد .. و قد كانت دار حفصة في قبلي المسجد (٢).

و كان بيت حفصة بنت عمر ملاصقا لبيت عائشة من جهة القبلة (٣).

«و المعروف عند الناس أن البيت الذي كان على يمين الخارج من خوخة آل عمر المذكورة هو بيت عائشة» (٤).

و على هذا .. فيكون بيت عائشة في قبلي المسجد، لا في شرقيه، حيث يوجد القبر الشريف، أي أنه يكون في مقابله و بينه و بينه فاصل كبير ..

الثاني: مما يدل على أن بيت عائشة كان في جهة القبلة من المسجد من الشرق، ما رواه ابن زبالة، و ابن عساكر، عن محمد بن أبي فديك، عن محمد بن هلال: أنه رأى حجر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» من جريد، مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة.

فقال: كان بابه من جهة الشام.

قلت: مصراعا كان أو مصراعين؟

(١) راجع كل ذلك في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧٠٦.

(٢) رحلة ابن بطوطة ص ٧٢.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٧١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٢١

قال: كان باب واحد (١).

و في عبارة ابن زبالة: مستورة بمسوح الشعر، مستطيرة في القبلة، و في المشرق، و الشام. ليس في غربي المسجد شيء منها الخ .. (٢).

و قال ابن عساكر: و باب البيت شامي «٣».

فيستفاد من ذلك:

ألف: ما قاله المحقق البهائي السيد مهدي الروحاني «رحمه الله»:

«قوله في الحديث (فسألت عن بيت عائشة) في هذا دلالة على أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» لم تكن بيت عائشة، إذ فيه دلالة على أن السائل يعلم أن بيتها لم يكن في الموضع الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله» .. و لذلك فهو يسأل عن موضع بيتها فيما عدا البيت الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله» ليعرفه أين يقع .. انتهى.

ب: إن من المعلوم أن الجهة الشامية للمسجد هي الجهة الشمالية منه، كما صرحت به الرواية آنفاً، و يدل على ذلك أيضاً قول ابن النجار:

«قال أهل السير: ضرب النبي «صلى الله عليه وآله» الحجرات ما بينه و بين القبلة، و الشرق إلى الشام، و لم يضربها في غربيه. و كانت خارجة عنه

(١) الأدب المفرد للبخاري ص ١٦٨ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ و ج ١٢ ص ٥١ و راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٢٢

مديره به. و كان أبوابها شارة في المسجد «١».

و أيضاً: «وجه المنبر، و وجه الإمام إذا قام على المنبر بجهة الشام» «٢».

و من المعلوم: أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبلة، و وجهه إلى الجهة المقابلة لها ..

فإذا تحقق ذلك .. و إذا كان باب بيت عائشة يقابل الجهة الشمالية، فإن ذلك معناه: أن بيتها كان في جهة القبلة من المسجد ..

و كان باب حجرتها يفتح على المسجد مباشرة، حتى إنها تقول: إنها كانت ترجل النبي «صلى الله عليه وآله»، و هو معتكف في المسجد، و هي في بيتها، و هي حائض «٣».

و قد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المراد من الباب الذي لجهة الشام هو الباب الذي شرعته عائشة لما ضربت حائطا بينها و بين القبور، بعد دفن عمر ..

(١) راجع: وفاء الوفاء، ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٨٩.

(٢) راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣.

(٣) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٢٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٥٦ و ٢٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٨ ص ١١٩، و فتح الباري ج ٤ ص ٢٣٦ عن أحمد و النسائي، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٥٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٣٤ و عمدة القاري ج ١١ ص ١٤٤ و ١٥٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٢٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٣٩ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٢٣

و أجاب السهودي بقوله:

«و فيه بعد، لأنه سيأتى ما يؤخذ منه أن الحائط الذى ضربته كان فى جهة المشرق» (١).

و إذا كان فى جهة المشرق؛ فلا بد أن يكون الباب فيه مقابلا للمغرب، لا لجهة الشام.

ج: و يدل على كون بيت عائشة فى جهة القبلة: أن الحجر كانت تبدأ من بيت عائشة، و تنتهى إلى منزل أسماء بنت حسن، كما نص على ذلك من شاهدها (٢).

د: إن رواية ابن عساكر، و ابن زباله المتقدمة تنص على أنه لم يكن لبيت عائشة إلا باب واحد، بمصراع واحد ..

و هم يقولون: إنه قد صلى على النبي «صلى الله عليه و آله»، و هو على شفير حفرة، و دفن فى حجرة لها بابان ..

فقد روى ابن سعد، عن أبى عسيم، قال: لما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قالوا: كيف نصلى عليه؟

قالوا: ادخلوا من ذا الباب ارسالا ارسالا، فصلوا عليه، و اخرجوا من الباب الآخر .. (٣).

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٨١ و ج ٨ ق ٢ ص ١١٩ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٤٩٩ و ج ٨ ص

١٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٨ و ج ١٢ ص ٥٠ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٩ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و سائر المصادر تقدمت ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٢٤

و يمكن المناقشة فى الرواية التى كان السؤال فيها عن كون الباب فيه مصراعا أو مصراعين:

بأن الجواب لا بد أن يطابق السؤال، فإذا كان السؤال عن مصاريع الباب، لا عن عدد الأبواب، فلا بد أن يكون الجواب عن ذلك أيضا

.. و لا يدل ذلك على أنه لم يكن للحجرة باب آخر.

ه: سيأتى: أنهم يزعمون: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان فى مرضه (أى قبل انتقاله إلى بيت فاطمة) فى حجرة عائشة؛ فكشف

الحجاب؛ فكاد الناس أن يفتنوا و هم فى الصلاة لما رأوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

الأمر الذى يدل على أن حجرة عائشة كانت فى طرف القبلة فى مقابل المصلين ..

و أما ما ذكرته الرواية من صلاة أبى بكر فى الناس فقد كان ذلك بغير رضى من النبي «صلى الله عليه و آله».

و قد جاء «صلى الله عليه و آله» إليه رغم مرضه، و أخره، و صلى مكانه.

و قد بحثنا هذا الأمر فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

السبب الثانى:

قال ابن سعد: «و اشترى (يعنى معاوية) من عائشة منزلها بمئة و ثمانين ألف درهم، و يقال بمائتى ألف. و شرط لها سكنها حياتها. و

حمل إلى عائشة المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته.

و يقال: اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها- يقال- خمسة أجمال بخت تحمل المال، فشرط لها سكنها، حياتها، فما برحت حتى

قسمت ذلك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٢٥

الخ .. (١).

و لا ينبغى أن يتوهم: أن المقصود ببيت عائشة هنا هو البيت الذى أخذته من سودة، التى توفيت فى أواخر خلافة عمر، إذ قد:

أسند ابن زباله، عن هشام بن عروة، قال: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلها: إن عائشة أوصته ببيتها و حجرتها، و إنه

اشترى حجرة سودة (٢).

فعائشة إذن، قد باعت بيتها وأكلت ثمنه، فكيف يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في حجرتها؟! و المفروض: أن الحجرة كانت من الصغر بحيث لا تتسع لدفن ثلاثة أشخاص.

و احتمال أن يكون المقصود هو بيتها المستحدث، لا يصح، لأن سياق الكلام ناظر إلى حجر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله»، التي خصصت لهن من قبله «صلى الله عليه وآله».

كما أن معاوية لا يدفع هذا المال الكثير إلا لينال شرفاً، أو ليحرم الآخرين شرفاً بزعمه .. وهذا الشرف هو الحصول على مكان ينسب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ..

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١١٨ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٦٥ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٤ عنه، و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٩٣ و ليراجع: حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٩.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٤ و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٥ و معرفة السنن والآثار ج ٤ ص ٤٢٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ١٩٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٢٦

إلا إن كان هدفه هو تعظيم شأن عائشة. و لم نشعر أنه يهتم لها كثيراً، كما أظهره موقفه منها حين عارضت سياساته في قتل أخيها، و حجر بن عدی، و سواهما ..

السبب الثالث:

أنهم يقولون: إن الموضع قد ضاق حتى لم يعد فيه إلا موقع قبر واحد، فدفن فيه عمر ..

فقد روى البخاري، و غيره: أن عمر بن الخطاب لما أرسل إلى عائشة يسألها أن يدفن مع صاحبيه.

قالت: كنت أريده لنفسی، فلاؤثرنه اليوم على نفسی .. «١».

قال ابن التين: «كلامها في قصة عمر يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد» «٢».

و إن كان هذا يتناقض مع قولها حين دفن الإمام الحسن «عليه السلام»: أنه لم يبق في حجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا موضع

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٩ و ج ٢ ص ١٩١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٨ و فتح الباري ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و عمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٨ و ج ١٦ ص ٢٠٩ و أسد الغابة ج ٤ ص ٧٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٨ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٩ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ و البحار ج ٣٣٨ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٩ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ و البحار ج ٣١ ص ٩٠ و الغدير ج ٦ ص ١٨٩.

(٢) فتح الباري ج ٣ ص ٢٠٥ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٢٧

قبر واحد «١».

و يؤيد ذلك: أنه «لما أرسل عمر إلى عائشة؛ فاستأذنها أن يدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله» و أبي بكر فأذنت.

قال عمر: إن البيت ضيق، فدعا بعضاً؛ فأتى بها، فقدر طوله، ثم قال:

احفروا على قدر هذه» «٢».

و رويوا: أنه جاف «٣» بيت النبي «صلى الله عليه وآله» من شقيقه، فجاء عمر بن عبد العزيز، و معه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، فأمر ابن وردان: أن يكشف عن الأساس، فيينا هو يكشفه إلى أن رفع يده، و تنحى و اجما، فقام عمر بن عبد العزيز فزعا، فقال عبد الله بن عبيد الله: لا يروعنك، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب، ضاق البيت عنه، فحفر له في الأساس الخ .. و في الصحيح، قال عروة: ما هي إلا قدم عمر «٤».

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٩ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٣٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٨٩ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١١١ و ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص ٢١٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٢٦٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٤ و كتر العمال ج ١٢ ص ٦٨٩.

(٣) جاف الشيء: قعره.

(٤) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٥ و ٥٥٤ عن ابن زباله، و يحيى، و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٠ و عمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٧ و ليراجع: صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٩ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٢٨.

و إذ قد عرفنا: أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» قد ضاقت حتى دفن عمر في الأساس .. فلننظر إلى بيت عائشة الذي كانت تسكن و تتصرف فيه .. فإننا نجد:

أنه كان واسعا و كبيرا .. و بقيت تتصرف فيه في الجهات المختلفة، فليلاحظ ما يلي:

١- تقدم: أن عائشة قد باعت بيتها لمعاوية، أو لابن الزبير.

٢- إن عائشة قد عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن مع النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» .. «١».

و منع بنو أمية من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» عند جده، حينما ظنوا أن الحسين «عليه السلام» يريد دفنه هناك «٢».

- (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ١٦٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٩ و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٠٤ و السيرة النبوية ج ٤ ص ٥٤٢.

(١) وفاء الوفاء، ج ٢ ص ٥٥٧ و ج ٣ ص ٨٩٩ عن ابن شبة، و ابن زباله.

(٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٦٠ و ٦٢ و ٦٤ و ٦٥ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣ و مقاتل الطالبين ص ٧٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ و تاريخ ابن عساكر (ترجمة الحسن «عليه السلام») الحديث رقم ٣٣٧ فما بعده، و ج ٢١ ص ٣٨ و ج ٦٤ ص ٩٩ كما ذكره المحمودي، و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠٤ و روضة الواعظين ص ١٦٨ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٢ و المستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ و البحار ج ٤٤ ص ١٥٤ و ١٥٧ و الأنوار البهية ص ٩٢ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ و الجمل للشيخ المفيد ص ٢٣٤ و كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٢٩.

بل يقال: إن عائشة نفسها هي التي تزعمت عملية المنع عن دفنه هناك .. «١»، و إن ادعى البعض: أنها قد أذنت في ذلك، لكن بنو أمية منعوا منه .. «٢».

كما أنهم يروون أن عيسى بن مريم سوف يكون رابع من يدفن هناك .. «٣».

ثم إن نفس عائشة تصف القبور الثلاثة ثم تقول: «و بقي موضع قبر» «٤».

و أما ما روى عنها من أنها استأذنت النبي «صلى الله عليه وآله» إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: و أنى لك بذلك و

ليس في ذلك الموضع إلا قبري، وقبر أبي بكر، و عمر، و عيسى ابن مريم «٥». فلا يصح لقول الحافظ: لا يثبت «٦»، ولأنها كانت تريد أن تدفن في ذلك

(١) مقاتل الطالبين ص ٧٥ و تاريخ اليعقوبي (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٥ و إعلام الوری للطبرسی ج ١ ص ٤١٥ و راجع المصادر السابقة.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٧٥ و وفاء الوفاء، ج ٣ ص ٩٠٨ و ج ٢ ص ٥٥٧.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ عن يحيى و سنن الترمذی، و منتظم ابن الجوزی و الطبرانی، و ابن النجار، و الزین المراحی. و عمدة القاری ج ٨ ص ٢٢٥ و تحفة الأحوذی ج ١٠ ص ٦٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٧ ص ٥٢٣ و فتح الباری ج ٧ ص ٥٤ و كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزی ص ٣٥٤.

(٤) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

(٥) تحفة الأحوذی ج ١٠ ص ٦٢ و فتح الباری ج ٧ ص ٥٤ عمدة القاری ج ١٦ ص ٢١٢.

(٦) تحفة الأحوذی ج ١٠ ص ٦٢ و فتح الباری ج ٧ ص ٥٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٣٠.

الموضع، لكن منعها من ذلك أنها أحدثت بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

أضف إلى ذلك: أن هذا لا يلتقي مع زعمهم أن المكان ضاق حتى حفروا لعمر في الأساس.

ثم إنهم يروون عنها أنها تقول: ما زلت أضع خماری، و اتفضل في ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني و بين القبور جدارا «١».

و عن مالك قال:

قسم بيت عائشة قسمين: قسم كان فيه القبر، و قسم تكون فيه عائشة، بينهما حائط «٢».

و كل ذلك يدل دلالة قاطعة على أن الحجرة التي تدعوهم أو تعدهم للدفن فيها، أو تمنعهم من الدفن فيها كانت متسعة. و المفروض: أن الحجرة التي تدعى أن النبي «صلى الله عليه و آله» دفن فيه قد ضاقت حتى دفن عمر، فوضعت في الأساس. فهل هما حجرتان؟! أم حجرة واحدة؟!

أو يقال: إن عائشة قد استولت على بيت فاطمة «عليها السلام»، و أضافت عليه ما اتسع به. و صارت تجيز هذا و تمنع ذاك.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٦٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣ و ٥٤٤ عنه و عن ابن زبالة، و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٤٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٦٤ و ٥٦٥.

و راجع: عمدة القاری ج ٨ ص ٢٢٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٣١.

و ملاحظة أخيرة نذكرها: عن احتجاج عائشة حين دفن عمر و هي:

أن هذه القضية قد حيرتنا أيضا.

و هل بلغ بها التقى أن صارت تستتر من الأموات و هم في قبورهم؟! ..

فكيف إذن لم تستتر من عشرات الألوف من الرجال الأحياء، حينما خرجت لتحارب أمير المؤمنين «عليه السلام» في حرب الجمل، و

غيرها؟!

و كيف توصى ابن الزبير بأن لا يدفنها مع النبي «صلى الله عليه وآله» لأنها لا تحب ان تزكى «١».

أو لأنها قد احدثت بعده؟

فلم لم تعلق ذلك بوجود عمر؟

أليست جثة عمر لا تزال موجودة في ذلك الموضع؟! ..

و على كل حال .. فإنه بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في تلك الحجرة، و هي حجرة فاطمة «عليها السلام» كما سيأتي .. أخليت من ساكنيها، و أظهرت للناس .. و استولت عليها عائشة، و استولت على غيرها .. و سكنت هناك، مستفيدة من قوات السلطة و هيبتها .. و كان أول من بنى على بيت النبي «صلى الله عليه وآله» جدارا عمر بن الخطاب.

قال عبيد الله بن أبي يزيد: «كان جداره قصيرا، ثم بناه عبد الله بن

(١) صحيح البخارى (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٤ ص ١٧٠ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٠٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٣٢

الزبير ..» «١».

و عن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشة بجدار فضرِب عليهم، و كانت فى الجدار كوة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدت «٢»:

أو أنهم سدوا أو ستروا على القبر بعد محاولة الحسين دفن أخيه الحسن هناك «٣»، اتقاء منهم لمثل هذا الأمر، حتى لا يتكرر بعد.

و السبب الرابع:

أن الأدلة تدل على أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن فى بيت ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ثم استولت عليه عائشة، و استقرت فيه، و ضربت جدارا بينها و بين القبور، و بقيت تحتل هذا البيت الطاهر - كما قدمنا - الذى كان فى وسط بيوت أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» كما ذكره ابن عمر «٤».

و نستند فى ذلك إلى ما يلى:

١- روى الصدوق فى أماليه رواية مطولة، عن ابن عباس، جاء فيها:

«.. فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و صلى بالناس، و خفف

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٤ عن ابن سعد، و عمدة القارى ج ٨ ص ٢٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ و ج ١٢ ص ٥١ و كنز العمال ج ٧ ص ١٨٦.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن ابن سعد، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٥ عن ابن زبالة، و أضواء البيان للشنقيطى ج ٨ ص ٣٥٢.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن ابن سعد. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣ ١٣٢ أين دفن النبي صلى الله عليه وآله: ص : ١١٩

(٤) راجع: سفينة البحار ج ١ ص ١١٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٣٣

الصلاة، ثم قال: ادعوا لى على بن أبى طالب، و أسامة بن زيد، فجاء، فوضع «صلى الله عليه وآله» يده على عاتق على، و الأخرى

على أسامة، ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة.

فجاءا به، حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين .. ثم ذكر قضية وفاته هنا «١».

٢- قال السمهودي: «أسند ابن زباله، ويحيى بن سليمان بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، وغيره: كان باب فاطمة بنت رسول الله في المربعة التي في القبر.

قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنها باب فاطمة «عليها السلام»، الذي كان على يدخل عليها منه» «٢».

و عن ابن أبي مريم: «إن عرض بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوانة المواجهة للزور قال: و كان بابه في المربعة التي في القبر.

وقد أسند أبو غسان- كما قال ابن شبة- عن مسلم بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، قال: عرس على «عليه السلام» بفاطمة بنت رسول الله إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوانة المواجهة للزور. و كانت داره في المربعة التي في القبر.

(١) أمالي الشيخ الصدوق (ط النجف سنة ١٣٩١ هـ). المجلس الثاني و التسعون ص ٥٦٩ و (ط مركز الطباعة و النشر في مؤسسة البعثة) ص ٧٣٥ و روضة الواعظين ص ٧ و البحار ج ٢٢ ص ٥٠٩ و مجمع النورين للمرندي ص ٧٠.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٣٤

و قال مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة، التي كان على يدخل إليها منها، و قد رأيت حسن بن زيد يصلّي إليها «١».

فهل كان على «عليه السلام» يدخل على زوجته من وسط حجرة عائشة؟

أم أن عائشة أو غيرها من زوجاته «صلى الله عليه وآله» كانت من محارمه «عليه السلام»؟!

إن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن ذلك الموضع هو بيت فاطمة التي ظلمت في مماتها، كما ظلمت في حياتها: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «٢» .. و ليس هو بيت عائشة، كما تريد أن تدعى هي و محبوبها!!

٣- إن لدينا ما يدل على أن شرقي الحجرة كان في بيت فاطمة. و إذن ..

فعائشة كانت تسكن في بيت فاطمة حينما ضربت الجدار!! ..

«قال ابن النجار: و بيت فاطمة اليوم حوله مقصورة، و فيه محراب، و هو خلف حجرة النبي «صلى الله عليه وآله».

قلت (أي السمهودي): الحجرة اليوم دائرة عليه، و على حجرة عائشة، بينه و بينه موضع تحترمه الناس، و لا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمة «عليها السلام».

و قد اقتضى ما قدمناه: أن بيت فاطمة كان فيما بين مربعة القبر،

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٧ و ٤٦٩ على الترتيب، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٤.

(٢) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٣٥

و أسطوان التهجد «١».

و عن مدفن فاطمة «عليها السلام» يرى ابن جماعة: «أن أظهر الأقوال هو أنها دفنت في بيتها». و هو مكان المحراب الخشب، داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها. و قد رأيت خدام الحضرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور و بين الموضع المزور من

الحجرة الشريفة الشبيهة بالمثلث، و يزعمون أنه قبر فاطمة «٢».

و من الواضح: أن أسطوان التهجد يقع على طريق باب النبي «صلى الله عليه و آله» مما يلي الزور «٣».

أى خلف بيت فاطمة «٤».

قال السمهودى عن موضع تهجد النبي «صلى الله عليه و آله»:

«قلت: تقدم فى حدود المسجد النبوى ما يقتضى أن الموضع المذكور كان خارج المسجد، تجاه باب جبريل قبل تحويله اليوم. و هو موافق لما سيأتى عن المؤرخين فى بيان موضع هذه الاسطوانة» «٥».

(١) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٤٦٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٤ و بهج الصباغة ج ٥ ص ١٩ و رحلة ابن بطوطة ص ٧٠ و معانى الأخبار ص ٢٥٤ و البحار ج ٤٣ ص ١٨٥ و الكافى (ط دار الإسلام) ج ١ ص ٣٨٣ و الوسائل ج ١٠ ص ٢٨٨ و فى هامشه عن التهذيب للشيخ الطوسى، و عن من لا يحضره الفقيه للصدوق.

(٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٦.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٣٦

و إذا كان كذلك: فإن بيت على يقع بين باب النبي «صلى الله عليه و آله» و الحجرة الشريفة. و باب النبي «صلى الله عليه و آله» هو أول الأبواب الشرقية مما يلي القبلة، و قد سد الآن ..

و يقولون: إنه سمي بذلك لا لأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يدخل منه، بل لأنه فى مقابل حجرة عائشة ..

بل نجد ابن النجار يصرح: بأن هذا الباب هو نفسه باب على «عليه السلام» «١».

و هذا يعنى: أن ما بين الحجرة التى فيها القبر الشريف، و باب النبي «صلى الله عليه و آله» كان من بيت فاطمة «عليها السلام»، و حيث دفنت.

و يدل عليه: أنها «عليها السلام» دفنت داخل مقصورة الحجرة من خلفها .. أى تماما حيث كانت عائشة مقيمة، بعد أن ضربت الجدار على القبور التى كانت مكشوفة لكل أحد، فتصرفت فيه عائشة بمساعدة السلطة، بعد أن تركه أهله الذين حرموا منه كما حرموهم من إرث نبيهم ..

٤- و يدل على ما ذكرناه أيضا: قول السمهودى فى مقام بيان موضع باب النبي «صلى الله عليه و آله»، و باب جبريل: «الثانى: باب على، الذى كان يقابل بيته الذى خلف بيت النبي» «٢».

و قال أيضا: «و يحتمل أن بيت على «عليه السلام» كان ممتدا فى شرقى

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٨٨ و ٦٨٩. و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٨٤ عن تحقيق النصرية (ط دار الكتب المصرية) ص ٧٦.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٣٧

حجرة عائشة إلى موضع الباب الأول، (يعنى باب النبي «صلى الله عليه و آله») فسمى باب على بذلك، و يدل له: ما تقدم عن ابن شبة

فى الكلام على بيت فاطمة، من أنه كان فيما بين دار عثمان التى فى شرقى المسجد، و بين الباب المواجه لدار أسماء. و يكون تسميته الباب الثانى بباب النبى «صلى الله عليه و آله» لقربه من بابه الخ .. «١».

إذن .. فبيت فاطمة يكون ممتدا من شمالى الحجرة التى دفن فيها النبى «صلى الله عليه و آله» إلى شرقها، و إذا صح كلام ابن شبة هذا، فإنه يصل إلى قبلها أيضا ..

و المفروض هو أن باب فاطمة و على «عليهما السلام» كان شارعا فى المسجد أيضا ..

فكيف استدار بيت فاطمة «عليها السلام» على بيت عائشة و طوقه بهذا الشكل العجيب، من الشمال إلى الشرق .. و يحتمل إلى القبلة أيضا؟!

عجيب!! و أى عجيب!! ..

و ما معنى: أن تسكن عائشة فى شرقى الحجرة، و تضرب بينها و بين القبور جدارا؟

أ و ليس شرقى الحجرة كان جزءا من بيت فاطمة؟!

و كيف يكون باب بيت فاطمة «عليها السلام» فى نفس حجرة عائشة؟!

و هل هناك مسافات شاسعة بين المسجد و بين باب النبى «صلى الله عليه و آله»، أو باب جبريل، تسع عدة بيوت و حجر؟!

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٨٨ و ٦٨٩ و ليراجع: ص ٤٦٩ و ٤٧٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ١٣٨

إن كل ذلك يدل على صحته رواية الصدوق المتقدمة، و أنه «صلى الله عليه و آله» قد دفن فى بيت فاطمة «عليها السلام»، لا فى بيت عائشة ..

و نعتقد: أنه قد انتقل من دار عائشة إلى دار فاطمة «عليها السلام» فى نفس اليوم الذى توفى فيه، و هو يوم الإثنين «١»، و ذلك لأنه فى يوم الإثنين، و حين صلاة الفجر كان لا يزال فى بيت عائشة الذى كان لجهة القبلة، إذ قد روى البخارى:

«أن المسلمين بيناهم فى صلاة الفجر من يوم الإثنين، و أبو بكر يصلى لهم، لم يفجأهم إلا رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم، و هم فى صفوف الصلاة ..

إلى أن قال: و هم المسلمون أن يفتنوا فى صلاتهم؛ فرحاً برسول الله «صلى الله عليه و آله» .. «٢».

و بضم رواية الصدوق المتقدمة، الدالة على أنه «صلى الله عليه و آله» خرج فصلى بالناس، و خفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق على «عليه

(١) راجع: قاموس الرجال ج ١١ (رسالة فى تواريخ النبى و الآل) للتستري ص ٣٦.

(٢) راجع: البخارى (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٣ ص ٦١ و ج ١ ص ٨٢ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٨٣ و ج ٢ ص ٦٠ و ج ٥ ص ١٤١ و الرواية و إن كانت قد ذكرت إقرار النبى «صلى الله عليه و آله» لأبى بكر على الصلاة لكن ذلك غير صحيح. و لهذا البحث مجال آخر. و راجع: البحار ج ٢٨ ص ١٤٤ و عمدة القارى ج ٦ ص ٣ و ج ٧ ص ٢٨٠ و ج ١٨ ص ٦٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٤١ و ج ٣ ص ٧٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ١٣٩

السلام» و الأخرى على عاتق أسامة، ثم انطلقا به إلى بيت فاطمة «عليها السلام»، فجاء به حتى وضع رأسه فى حجرها ..

ثم يذكر قضية استئذان ملك الموت، حيث كانت وفاته بعد مناجاته لعلی «عليه السلام»؛ فراجع ..
فبضم هذه الرواية إلى ما تقدم نفهم أنه قد انتقل إلى بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، بعد أن صلى بالناس.
و أما أنه رفع الستر ثم عاد فأرخاه؛ فلم يروه حتى توفي حسبما ذكرته رواية البخاري الآنف الذكر .. فلا يصح؛ لأن رواية ابن جرير تصرح بأنه عزل أبا بكر عن الصلاة في نفس اليوم الذي توفي فيه، فراجع «١».
و بعد ذلك كله .. لا يبقى أى شك أو ريب في أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة. و لكن فاطمة قد ظلمت بعد مماتها كما ظلمت في حال حياتها ..
«و سيعلم الذين ظلموا آل محمد، عن طريق تزوير الحقيقة والتاريخ، فضلا عن مختلف أنواع الظلم الأخرى .. أى منقلب ينقلبون ..».

(١) راجع كنز العمال ج ٧ ص ١٩٨ عن ابن جرير، و تاريخ الأعمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٦ و (ط مؤسسة الأعلمی) ج ٢ ص ٤٤٠ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٨ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٦٧.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٤١

الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٤٣

محاولات إغتيال النبي صلى الله عليه وآله:

و قد ذكرت عدة محاولات إغتيال إستهدفت حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، نذكر منها:
١- تهديدات قريش لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدء الدعوة، و عرضهم على أبي طالب أن يسلمهم إياه ليقتلوه، مقابل أن يعطوه بعض فتيانهم.
و قد تقدمت هذه القصة، فراجعها.
٢- تقدم أيضا: أنه حين حصر المشركون المسلمين في شعب أبي طالب، كان أبو طالب ينيم رسول الله «صلى الله عليه وآله» في موضع يراه الناس، حتى إذا هدأت الرجل يقيمه، و ينيم ولده عليا «عليه السلام» في مكانه. حتى إذا حدث أمر كان علي «عليه السلام» فداء لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ..
٣- محاولا-تهم قتله «صلى الله عليه وآله» في ليلة الهجرة، على يد عشرة رجال، كل رجل من قبيلة، فأنجاه الله منهم بعلي «عليه السلام».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٤٤

٤- محاولة إغتياله «صلى الله عليه وآله» من قبل بني النضير «١».

٥- تنفيرهم الناقة به «صلى الله عليه وآله» ليلة العقبة «٢».

بل لقد قال (ابن حزم): إن حذيفة لم يصل على أبي بكر، و عمر، و عثمان .. «و كان لا يصل على من أخبره «صلى الله عليه وآله» بأمرهم» «٣».

٦- محاولة قتله «صلى الله عليه وآله» في خيبر بالسم.

٧- محاولة قتله «صلى الله عليه وآله» في المدينة بالسسم أيضا، و سذكر النصوص المرتبطة بهذه الحادثة.

و بعد ما تقدم نقول:

إن استيفاء البحث هنا يفرض علينا إستعراض النصوص التي ذكرت هذه الحادثة، ثم إيراد مواقع النظر فيها، و لذلك، فنحن نتابع الحديث على النحو التالي:

(١) راجع: ما قدمناه في هذا الكتاب. في غزوة بنى النضير ج ٨ ص ٤٠-٥٠.

(٢) راجع: السيرة الحلبية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ١٤٣ و أسد الغابة ج ١ ص ٤٦٨ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٢٦٠-٢٦٢ و المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٤٢-١٠٤٥ و إمتاع الأسماع ص ٤٧٧ و مجمع البيان ج ٣ ص ٤٦ و إرشاد القلوب للديلمى ص ٣٣٠-٣٣٣ و المحلى ج ١١ ص ٢٢٥، و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ١٩٣، و كتاب سليم بن قيس ص ٢٧٢ و المسترشد ص ٥٩٣ و الهداية الكبرى ص ٧٩ و البحار ج ٢٨ ص ٩٩ و ١٢٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٢ و الدرجات الرفيعة ص ٢٩٨ و الفوائد الرجالية ج ٢ ص ١٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٦ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ٢٣٥.

(٣) راجع: المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٢٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٤٥

نصوص مأثورة عامة:

إن ثمة نصوصا عديدة تفيد أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد مات شهيدا بالسسم، و هى التالية:

١- عن ابن مسعود أنه قال: لأن أحلف تسعا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قتل قتلا أحب إلى من أن أحلف واحدة.

و ذلك أن الله سبحانه و تعالى، اتخذ نبيًا، و جعله شهيدا «١» ..

٢- عن الإمام الصادق «عليه السلام» عن آبائه: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قال لأهل بيته: إنى أموت بالسسم، كما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ..

قالوا: و من يفعل ذلك؟

قال: امرأتى جعدة بنت الأشعث «٢».

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٠١ و (ط دار التحرير بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ) ج ٢ ق ٢ ص ٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٣ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص ١٧٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٨ و صححه على شرط الشيخين، هو و الذهبى فى تلخيص المستدرک (مطبوع بهامشه)، و راجع: فيض القدير للمناوى ج ٥ ص ٤٤٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٨١ و ٤٠٨ و ٤٣٤ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ١٣٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٦٩ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٠٩ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٤٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٣٧ و عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٦.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٥ و البحار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ج ٤٣ ص ٣٢٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٤٦

٣- عن الشعبى قال: لقد سم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و سم أبو بكر الخ .. «١».

٤- الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: إن اليهود سمت رسول الله «صلى الله عليه وآله» و سمت أبا بكر «٢».

و من أقوال العلماء نذكر:

قول الشيخ الطوسي «رحمه الله»: قبض «صلى الله عليه وآله» مسموما يوم الإثنين لليلتين بقيتا من الهجرة سنة عشر الخ .. «٣».

وقال الشيخ المفيد: قبض بالمدينة مسموما «٤».

و راجع ما قاله العلامة الحلي «رحمه الله» حول ذلك أيضا «٥».

حديث سم النبي صلى الله عليه وآله في خير:

ذكر الصالحى الشامى حديث سم رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى خير، فقال ما محصله:

- (١) سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٦٠ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٩ و ج ٣ ص ٦٤ و تلخیص المستدرک للذهبی بهامشه.
 - (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠٠.
 - (٣) البحار ج ٢٢ ص ٥١٤ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١، و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٤٣ و الأنوار البهية ص ٤١.
 - (٤) المقنعة ص ٤٥٦، الأنوار البهية ص ٤١، و كذا فى روضة الواعظين ص ٧١.
 - (٥) منتهى المطلب ج ٢ ص ٨٨٧ و الحقائق الناضرة ج ١٧ ص ٤٢٤ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٧٩.
- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٤٧
- روى الشيخان عن أنس، و الإمام أحمد، و ابن سعد، و أبو نعيم عن ابن عباس.
- و الدارمى، و البيهقى عن جابر، و البيهقى - بسند صحيح - عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك.
- و الطبرانى، عنه، عن أبيه.
- و البزار، و الحاکم، و أبو نعيم عن أبى سعيد.
- و البيهقى عن أبى هريرة.
- و البيهقى عن ابن شهاب: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما افتتح خير، و قتل من قتل، و اطمأن الناس، أهدت زينب ابنة الحارث، امرأة سلام بن مشكم - و هى ابنة أخى مرحب - لصفية امرأة رسول الله «صلى الله عليه وآله» شاة مصلية، و قد سألت: أى عضو الشاة أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟
- فقال لها: الذراع.
- فأكثر فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة.
- فدخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على صفية، و معه بشر بن البراء بن معرور، فقدمت إليه الشاة المصلية، فتناول رسول الله «صلى الله عليه وآله» الكتف.
- و فى لفظ: الذراع، و انتهس منها، فلاكها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و تناول بشر بن البراء عظما، فانتهس منه «١».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و ١٣٥ و فى هامشه عن: البخارى ج ٥ -

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٤٨

و ذكر محمد بن عمر: أنه ألقى من لحم تلك الشاة لكلب، فما تبعت يده رجله حتى مات «١».

و قال الصحابة السابق ذكرهم: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أرسل إلى اليهودية، فقال: «أسمت هذه الشاة؟».

فقال: من أخبرك؟

قال: «أخبرتني هذه التي في يدي، و هي الذراع.

قالت: نعم.

قال: «ما حملك على ما صنعت»؟.

قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكا استرحنا

- ص ٢٧٢ (٢٦١٧) و مسلم ج ٤ ص ١٧٢١ (٢١٩٠ / ٤٥)، و أحمد ج ٢ ص ٤٥١ و أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ٢٥٩ و أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٣١٦٩ و ٤٢٤٩ و ٥٧٧٧) و أبو داود في الديات (٦)، و ابن ماجه في الطبراني (٤٥) و الدارمي في المقدمة ١١ و انظر المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٧٧ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٣ و (نشر مكتبة محمد علي صبيح و أولاده) ج ٣ ص ٨٠٠ و شرح المواهب ج ٢ ص ٢٣٩ و ابن كثير في البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٠٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢٤٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٤ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٩٩ و راجع: تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٥٢ و البحار ج ٢١ ص ٦ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٧٠ و تفسير مجمع البيان للطبرسي ج ٩ ص ٢٠٤ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٨ و تفسير البغوي ج ٤ ص ١٩٧ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٠٣.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٠٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٤٩

منه، و إن كان نبيا فسيخبر.

فتجاوز- و في لفظ- فعفا عنها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و مات بشر من أكلته التي أكل، و لم يعاقبها «١».

و ذكر محمد بن عمر: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمر بلحم الشاة فأحرق «٢».

و نقول:

إن لدينا شكوكا عديدة في هذا الذي ذكره من روايات، و في بعض ما ذكر حولها أيضا، و نلخص ذلك فيما يلي:

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و ج ١٠ ص ١٥ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤ و الميزان ج ١٨ ص ٢٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٣٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٨٠١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٧ و راجع: المجموع ج ١٨ ص ٣٨٦ و المحلى ج ١١ ص ٢٦ و فقه السنة ج ٢ ص ٥١٧ و عن سنن الدارمي ج ١ ص ٣٣ و عن سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٦٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٤٦ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣١٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٧٢ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٩.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٤٧ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٥٠

و الله يعصمك من الناس:

زعم بعضهم: أن قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ «١» يدل على عدم صحه حديث سم النبي «صلى الله عليه و آله» على يد اليهودية ..

و نقول:

هذا الزعم باطل بلا شك، و ذلك لما يلي:

أولاً: قد أجيب عن ذلك: بأن حديث السم قد كان في خير، و الآية قد نزلت في سورة المائدة بعد ذلك بسنتين، أى في عام تبوك (٢) ..

ثانياً: إن الآية قد نزلت سنة عشر يوم عرفة، أو بعد ذلك، لكي تمهد لنصب علي «عليه السلام» في حجة الوداع إماماً للناس، في يوم الغدير، في الثامن عشر من ذي الحجة، قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه و آله» بحوالى سبعين يوماً. و مفادها التهديد للذين يحاولون منع النبي «صلى الله عليه و آله» من تبليغ إمامة علي، و يتصرفون مع النبي «صلى الله عليه و آله» برعونة و جرأة، فخير الله تعالى نبيه «صلى الله عليه و آله» بأنهم سوف لا يتمكنون من منع من ذلك بعد الآن .. و ليس للآية أى ارتباط بمنع الناس من سم رسول الله، أو اغتياله، في الظروف العادية الأخرى ..

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و راجع ج ١ ص ٤٣٤ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ٣١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ١٥١

أما بالنسبة لقتل النبي «صلى الله عليه و آله» بواسطة السم، فقد صرحت الآيات: بأنه «صلى الله عليه و آله» ليس فى مأمن من القتل، أو الإغتيال بالسم أو بغيره فى سائر الظروف، قال تعالى: **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ** «١». و يشهد لذلك أيضاً: أنه قد بذلت محاولات كثيرة لقتل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأنجاه الله منها، فلاحظ ما يلي:

الروايات حول سم النبي صلى الله عليه و آله:

و بعد ما تقدم نقول:

أما الروايات التى ذكرت محاولة اغتيال النبي «صلى الله عليه و آله» بالسم فهى مروية عند السنة و الشيعة على حد سواء، و هى تنقسم إلى قسمين:

أحدهما يقول: إن يهودية دست السم إلى النبي «صلى الله عليه و آله» ..

و الآخر يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد استشهد بالسم على يد بعض زوجاته ..

و نحن نذكر هنا: نصوصاً من هذا القسم، و نصوصاً من ذاك .. مع بعض المناقشة، أو التوضيح، أو التصحيح، فنقول:

سم اليهودية لرسول الله صلى الله عليه و آله فى روايات السنة:

فمن الروايات التى أوردها أهل السنة فى مجاميعهم الحديثية و التاريخية،

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ١٥٢

و تحدثت عن سم اليهودية له «صلى الله عليه و آله» نذكر ما يلي:

١- عن عائشة و أبى هريرة: أنه «صلى الله عليه و آله» قال فى مرضه الذى توفى فيه: **إني أجد ألم الطعام الذى أكلته بخير، فهذا أوان**

انقطاع أبهرى «١» من ذلك السم.

قال ابن شهاب: فتوفى رسول الله «صلى الله عليه وآله» شهيدا «٢».

(١) الأبهر: عرق مستبطن الصلب. والظاهر: أنه هو ما يعرف بالنخاع الشوكي.

(٢) المستدرک علی الصحيحین للحاکم ج ٣ ص ٥٨، و تلخیص المستدرک للذهبی، و صححاه علی شرط الشيخین، و ذکر نحوه عن تأویل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٦٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٣ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٤٣٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٦٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٦٦ و راجع ص ٤٦٧ و راجع: المجموع للنووي ج ١٨ ص ٣٨٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٨ و الطب النبوي لابن القيم الجوزي ص ٩٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٧١ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٢١ و ١٢٢ و فيه: ما أزال أجد ألم الطعام .. و في نص آخر: ما زالت أكله خير تعاودني كل عام ..

و راجع: البحار ج ٢١ ص ٦ و ٧ و المحلي ج ١١ ص ٢٥ و ٢٧ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٣٤ و ج ٥ ص ١٣٤ و البداية و النهاية ج ٣ ص ٤٠٠ و ج ٤ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و الكامل لابن عدي ج ٣ ص ٤٠٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ) ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٣١٤ و السيرة النبوية لابن هشام المجلد الثاني ص ٣٣٨ سلسلة تراث الإسلام. و عن سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٧٠ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٩ و ٤٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٥٣

٢- عن أبي هريرة أنه حين فتحت خيبر، أهديت له «صلى الله عليه وآله» شاء فيها سم، فقال «صلى الله عليه وآله»: إجمعوا من كان ههنا من اليهود، فجمعوا، فقال لهم: إني سائلكم عن شيء ..

إلى أن قال: أجمعتم في هذه الشاة سما؟

قالوا: نعم.

قال: فما حملكم على ذلك؟!

قالوا: أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك، و إن كنت نبيا لم يضررك «١».

٣- عن أنس: أن يهودية أتت النبي «صلى الله عليه وآله» بشاة مسمومة، فأكل منها، فجاء بها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك ..

فقال «صلى الله عليه وآله»: ما كان الله ليلسطك على ذلك. أو قال: على ..

قالوا: ألا نقلها؟

قال «صلى الله عليه وآله»: لا.

فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله «صلى الله عليه وآله» «٢».

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٣٥ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٣، و المجموع ج ١٨ ص ٣٧٦، و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٤٥١ و صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٠٣ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٣٢ و عمدة القاري ج ٢١ ص ٢٩٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٤٣٥ و عن تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٧٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٥ و ٣٩٨ و راجع: المجموع للنووي ج ١٨ ص ٣٨٦ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٤٥.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٣٦ و صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٤١ و المحلي ج ١١ ص ٢٦ و

٤١٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢١٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤ و ١٥ و عن سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٦٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٤٦ و ج ١٠ ص ١١ و شرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ١٧٨ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ٢٠٩ و الأدب المفرد ص ٦١ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٤٣ و عن البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٣٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣١٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٦ و الأدب المفرد للبخاري ص ٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢١٥ و النهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ٢٨٤ و لسان العرب ج ١٥ ص ٢٦٢ و تاج العروس ج ١٠ ص ٣٣٥ و راجع: الانتصار للشريف المرتضى ص ٤٨٢ و المجموع للنووي ج ١٨ ص ٣٨٦ و عمدة القاري ج ١٣ ص ١٧١ و ج ١٥ ص ٩١ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٧ و جزء ابن عاصم ص ١٢٢ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٥٤

٤- في سيرة ابن هشام: أن التي سمته هي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، و أن النبي «صلى الله عليه و آله» لأك من الشاة مضغة فلم يسغها، فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم .. و كان معه بشر بن البراء بن معرور، و قد أخذ منها و أساغها .. فسأل النبي «صلى الله عليه و آله» تلك اليهودية عن ذلك .. إلى أن قال: فتجاوز عنها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و مات بشر من أكلته التي أكل «١».

(١) السيرة النبوية لابن هشام (ط تراث الإسلام) ج ٣ ص ٣٣٧ و (نشر مكتبة محمد علي صبيح و أولاده) ج ٣ ص ٨٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٢ و البحار ج ٢١ ص ٧ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٣- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٥٥

أضاف في نص آخر قوله: فلما مات بشر أمر بها فقتلت «١».

و قيل: صلبت، كما في أبي داود.

و روى أبو داود: أنه «صلى الله عليه و آله» قتلها «٢».

و في كتاب شرف المصطفى: أنه قتلها و صلبها «٣».

و قيل: تركها لأنها أسلمت «٤»، كما رواه عبد الرزاق.

فلما مات بشر دفعها إلى أوليائه، فقتلوا بها «٥». كما في الإمتاع، و ابن

- و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٢١ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٣ و عن البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٤٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و راجع: تفسير البغوي ج ٤ ص ١٩٧.

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٩ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٩ ص ٣٢٨ و معرفة السنن و الآثار ج ٦ ص ١٦٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٤٦ و المغني لابن قدامة ج ٩ ص ٣٢٩ و عمدة القاري ج ١٥ ص ٩١.

(٢) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦ و راجع: البحار ج ٦٨ ص ٤٠٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٧٤.

(٣) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦ و عن مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٤٧ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و عمدة القاري ج ١٥ ص ٩١.

(٤) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٩ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٨١ و عمدة القاري ج ١٥ ص ٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٩.

(٥) عمدة القاري ج ١٥ ص ٩١ و شرح أصول الكافي ج ٨ ص ٣٢١ و البحار ج ٦٨ ص ٤٠٢ و شرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ١٧٩ و

عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٩-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٥٦

سعد، و راجع: البيهقي، و السهيلي، و الحافظ.

و في صحيح مسلم: أنه لم يقتلها «١».

و عند ابن إسحاق و ابن سخون: أجمع أهل الحديث على ذلك «٢».

و قال مغلطاي: لم يقتلها «٣».

و عند الدارمي، عن الزهري: أنه عفا عنها «٤».

٥- زاد في بعض المصادر قوله: «فلما ازدرد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لقمته ازدرد بشر ما كان في فيه، و أكل القوم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ارفعوا أيديكم، فإن هذه الذراع، أو

- و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٧٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٩.

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦ و شرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ١٧٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٩.

(٢) شرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ١٧٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦.

(٣) و راجع فيما تقدم: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٥ و ٥٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٢ و المحلى ج ١١ ص ٢٦ و ٢٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج ٢ ق ٢ ص ٧ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٧٨. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٤٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٢٢ و شرح أصول الكافي ج ٨ ص ٣٠٦.

(٤) مغنى المحتاج ج ٤ ص ٧ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٣ و فقه السنة ج ٢ ص ٥١٧ و البحار ج ٦٨ ص ٤٠٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٥٧

الكتف يخبرني: أنها مسمومة (أو إني نعت فيها).

فقال له بشر: و الذى أكرمك، لقد وجدت ذلك فى أكلتى التى أكلت، فما معنى أن ألفظها إلا أن أنغص عليك طعامك، فلما أكلت ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك، و رجوت أن لا تكون ازدردتها ..

فلم يقم بشر من مكانه حتى عادلونه كالطيلسان [أى أسود]. و ما طله وجعه سنه، لا يتحول إلا ما حول، حتى مات.

و طرح منها لكلب فمات «١».

قال الزهري: و احتجم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يومئذ على كاهله، حجه أبو هند مولى بنى بياضة، بالقرن و الشفرة «٢».

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٦ و عن سنن أبى داود ج ٤ ص ١٧٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠٢ و ج ٣ ص ٥٧١ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٧٧ و ٦٧٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٢ عن الإكتفاء، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و ج ١٢ ص ٣٠٣ و راجع: البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ و راجع: سنن الدارمي ج ١ ص ٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٩.

(٢) راجع: الإصابة ج ٧ ص ٣٦٣ وعمدة القارى ج ١٢ ص ١٠٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٣ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠٢ و أسد الغابة ج ١ ص ٣٤٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و ج ١٢ ص ٣٠٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٧ و ج ١٣ ص ٣٤٦ و ٣٥٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٧ و الطب النبوى لابن القيم ص ٩٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٥٨

٦- و فى روايته: أنه بعد أن اعترفت اليهودية بتسميم الشاة، بسط النبى «صلى الله عليه و آله» يده إلى الشاة، و قال: كلوا باسم الله. فأكلوا و قد سموا بالله، فلم يضر ذلك أحدا منهم «١». قال ابن كثير: فيه نكارة و غرابة شديدة «٢».

٧- و فى المنتقى: و لا كها رسول الله «صلى الله عليه و آله» فلفظها، فأخذها بشر بن البراء، فمات من ساعته، و قيل: بعد سنة «٣».

٨- و عند ابن سعد، و الواقدي: أن اليهودية اعتذرت عن ذلك: بأنه «صلى الله عليه و آله» قد قتل أباه، و زوجها، و عمها، و أخاها، و نال من قومها. فأبوا الحارث، و عمها يسار، و أخوها مرحب، و زوجها سلام بن مشكم. فأرادت الانتقام لهم «٤».

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٥٦ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ عن البزار، و راجع: البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٤٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٥ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ١٠٩.

(٢) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٤٠.

(٣) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٢.

(٤) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٠٨ و ٢١٠ و ج ٧ ص ٣٨١ و عمدة القارى ج ١٥ ص ٩١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٧٣ و البحار ج ١٧ ص ٣١٩ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص ١٧٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٥٩

٩- و عن أبى سلمة بن عبد الرحمن: أن النبى «صلى الله عليه و آله» أكل من الشاة المسمومة، هو و أصحابه، فمات منهم بشر بن البراء، و أن النبى «صلى الله عليه و آله» أمر باليهودية فقتلت «١».

نظرة فى النصوص المتقدمة:

إننا و إن كنا مطمئنين إلى صحة الحديث الذى يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد استشهد بتأثير سم قد دسه إليه بعضهم. و إلى أن الراجح هو: أن محاولة دس السم هذه قد تعددت، و ربما يكون قد شارك فيها أكثر من طرف، غير أننا نقول: إن ذلك لا يعنى صحة ما ورد فى الروايات المتقدمة ..

و لا نريد أن نناقش فى أسانيد تلك الروايات، فإن لنا فيه مقالا .. بل نكتفى بتسجيل الملاحظات التالية:

أولا: إن النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» لم يكن من السذاجة بحيث يقبل هدية هذه اليهودية الموتورة، ثم يأكل، و يأمر أصحابه بالأكل منها .. و هو قد فرغ لتوه من تسديد الضربة القاضية لقومها ..

كما أنه كان قد قتل زوجها، سلام بن مشكم، و أخاها كعب بن الأشرف قبل ذلك، و قتل عمها، و .. و ..

كما أن كل أحد قد رأى غدر اليهود المتكرر بالمسلمين، و تأمرهم أكثر من مرة على حياة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلم يكن النبي «صلى الله عليه و آله»

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ) ج ٢ ق ٢ ص ٦ و ٧ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٠٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٧٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦٠

عليه و آله» ليغفل عن هذا الأمر، و يتصرف بهذا الطريقة.

و لو فرض جدلاً أنه «صلى الله عليه و آله» قد سكت عن هذا الأمر، أو تغافل عنه لمصلحة رآها .. فإن من المتوقع جداً أن يبادر أحد المسلمين إلى الجهر بالاعتراض على الأكل من ذلك الطعام، و إبداء مخاوفه من أن يكون مسموماً.

ثانياً: إن من يقرأ الروايات المتقدمة، و يقارن بينها، يلاحظ: أنها غير منسجمة فيما بينها .. فلاحظ ما يلي:

١- بعضها يصرح بأن الله تعالى ما كان ليلسط تلك المرأة عليه «صلى الله عليه و آله».

لكن بعضها الآخر يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» في مرض موته: قد وجد ألم الطعام الذي أكله في خير، و أخبر أن مطاياه قد قطعت، أو أن ذلك هو أو أن انقطاع أبهره ..

٢- يقول بعضها: إنه «صلى الله عليه و آله» قد قتل تلك المرأة، و بعضها الآخر يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد عفا عنها .. و بعض ثالث يقول:

إنه عفا عنها أولاً. ثم قتلت بعد موت بشر بن البراء ..

٣- بعضها يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يسغ ما تناوله من لحم الشاة ..

لكن البعض يقول: إنه قد أساغ ما أكله منها ..

٤- و قالوا: إن الذي مات، هو بشر بن البراء؟!.

و قيل: هو مبشر بن البراء؟! «١».

(١) راجع: مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٥٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦١

و قد يجاب عن هذا: باحتمال أن يكون الرسم المتقارب للكلمتين هو الذي أوقع الرواة في الاشتباه في القراءة.

٥- في بعض تلك الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» قد اتهم جماعة من اليهود بالأمر، فجمعهم، و سألهم عنه، فأقروا به ..

و في بعضها الآخر: أن المتهم به هو خصوص تلك المرأة منهم ..

٦- بعضها يقول: إن الذي أكل هو بشر بن البراء فقط، و بعضها الآخر يضيف قوله: و أكل القوم .. و بعض ثالث يقول: كانوا ثلاثة، و ضعوا أيديهم في الطعام، و لم يصيبوا منه.

٧- بعضها يقول: إن الذي حجج النبي «صلى الله عليه و آله» في هذه المناسبة هو أبو طيبة و قيل: بل حججه أبو هند ..

٨- بعض الروايات يقول: إنه بعد اعتراف اليهودية بما فعلت، أمرهم النبي «صلى الله عليه و آله» بالتسمية، و الأكل من الشاة، فأكلوا فلم يضر ذلك أحداً منهم ..

و بعضها الآخر يقول: لم يأكلوا .. و تضرر الرسول «صلى الله عليه و آله»، و تضرر بشر بن البراء ..

ثالثاً: كيف يحس بشر بن البراء بالسهم، ثم لا يخبر النبي «صلى الله عليه و آله» بالأمر، و يتركه يمزغ ما تناوله، ثم يبتلعه؟! ..

فهل كان يعتقد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يموت؟! ..

أو أنه كان يعرف أنه يموت، و أراد له ذلك؟! ..

أو أنه لم يرد له .. ولكنه سكت عن إعلانه بالأمر؟! ..

و كيف سكت؟! .. ولما ذاك؟! ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦٢

رابعاً: يقول بشر: إنه خاف أن ينغص على النبي «صلى الله عليه وآله» طعامه .. وهذا غريب حقاً، إذ كيف رضى من لا يحب أن

ينغص على النبي «صلى الله عليه وآله» طعامه: أن يتناول هذا النبي ذلك السم، و يموت به؟! ..

و هل تنغص الطعام على الرسول أعظم و أشد عليه من موته «صلى الله عليه وآله»؟! ..

خامساً: كيف أقدم بشر على ازدراء ما يعلم أنه مسموم؟! ..

و ما معنى هذه المواساة منه للنبي «صلى الله عليه وآله» بنفسه؟! ..

و هل يجوز له أن يقتل نفسه لمجرد المواساة؟! ..

و ما هي الفائدة التي توخاها من ذلك؟! ..

سادساً: هل الحجامه تنجي من السم حقاً؟! .. و لو كانت كذلك، فلما ذا لا يستفاد منها في معالجة من تلدغه الحية .. أو من يشرب

سماً خطأً، أو عمداً؟! ..

و لما ذا أمر النبي «صلى الله عليه وآله» الذين وضعوا أيديهم في الطعام و لم يأكلوا منه أن يحتجموا؟! ..

سابعاً: ما معنى قوله «صلى الله عليه وآله»: هذا أوان انقطاع أبهرى، فهل تناول السم يقطع العرق الأبهر، حتى بعد أن تمضي على

تناول ذلك السم سنوات عدة؟! ..

و ما هو الربط بين هذا العرق، و بين ذلك السم؟! ..

و هل كل من تناول سماً ينقطع أبهره؟! ..

ثامناً: إن زينب بنت الحارث اليهودية قد اعتذرت للنبي «صلى الله عليه وآله» عن فعلتها الشنعاء تلك، بأنه «صلى الله عليه وآله» قد

قتل أباهما،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦٣

و عمها، و زوجها، و أخاها ..

و أخوها- كما يزعمون- هو مرحب اليهودي «١»، الذي قتله الإمام علي «عليه السلام»

و نحن نشك في صحته كون مرحب أخاً لتلك المرأة ..

فإن هناك من يقول: إنه عمها «٢».

تاسعاً: إن بعض الروايات كما في شرف المصطفى تحدثت عن أن اليهودية قد قتلت و صلبت، حين مات بشر.

غير أننا نعلم: أنه ليس في العقوبات الإسلامية الصلب للقاتل .. لا سيما إذا أخذنا بروايات العفو عنها من قبل الرسول «صلى الله عليه وآله» و

آله قبل ذلك .. حيث لا يحتمل أن تكون عقوبة قاتل غير النبي القتل و الصلب ..

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و ١٥٥ عن سنن أبي داود، و به جزم السهيلي و عن سنن أبي ج ٢ ص ٣٦٩ و شرح مسلم

للنووي ج ١٤ ص ١٧٩ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٨١ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٢٠٧ و عن عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٨ و تفسير

القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٨ و عمدة القاري ج ١٥ ص ٩١ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٨١.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٣٧ و دلائل النبوة للبيهقى ج ٤ ص ٢٦٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٢٣٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٠ و ٣١٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٨ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٧٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٣ و فتح الباري (المقدمة) ص ٢٨٢ و ج ٧ ص ٣٨١ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٥ و كنز العمال ج ٧ ص ٣٧١ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٦ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٦٤

و أما آية: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ «١»، فإنما هو فى المحارب شرط أن يكون قد شهر السلاح، و أخذ المال، و ضرب و عقر، و لم يقتل ..

هذا كله: مع غض النظر عن أن روايات العفو عنها تناقض الروايات القائلة بأن بشرا قد مات من ساعته، و لم يبق إلى سنة ..
يضاف إلى ذلك: أنها إنما فعلت ما فعلت قبل أن تسلم، فإسلامها يجب ما قبله، فلا معنى لقتلها إذا كانت قد أسلمت، حتى لو مات بشر بعد العفو عنها.

عاشرا: ما ذكره أنس من أنه ما زال يعرف فيها- أى آثار السم- فى لهوات رسول الله «صلى الله عليه و آله»!! غريب، إذ كيف يمكن أن يرى أنس- باستمرار- لهوات رسول الله «صلى الله عليه و آله»!!؟ فإن اللهاء لا تكون ظاهرة للناس، إذ هى لحمه حمراء معلقة فى أصل الحنك ..

و لو أنه كان يرى لهواته «صلى الله عليه و آله»، فما الذى كان يراه فيها، هل كان يرى السم نفسه، أو يرى صفرة أو خضرة، أو ما ذا؟
و هل كان غير أنس يرى لهوات رسول الله «صلى الله عليه و آله» على الصفة التى كان أنس يراها فيها؟!
حادى عشر: ظاهر روايته المنتقى: أن بشرا قد التقط اللقمة التى لفظها

(١) الآية ٣٣ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٦٥

الرسول «صلى الله عليه و آله»، فأكلها، فمات منها ..

فلما ذا فعل ذلك يا ترى؟! ألم يلتفت إلى أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد لفظها، و أن ذلك قد كان لأمر غير محبب دعاه إلى ذلك؟!.

و لنفترض: أنه إنما أخذها ليتبرك بأثر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بريقه الشريف، فإن السؤال هو: ألم يكن ينبغى أن ينهأه الرسول «صلى الله عليه و آله» عن أكلها، بعد أن أحس بما فيها من سم قاتل؟! ..

أم تراه لم يره حين التقطها، و أكلها!! و إذا كان «صلى الله عليه و آله» قد أعلن فى نفس تلك اللحظة بأن الشاة أخبرته بأنها مسمومة، و لفظ ما كان فى فيه منها. فلما ذا يلتقطه بشر بعده؟!.

هذا الحديث من طرق الشيعة:

أما ما رواه الشيعة فى مصادرهم حول محاولة سم اليهودية له «صلى الله عليه و آله»، فنذكر منه ما يلى:

١- لقد جاء فى التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ما ملخصه:

إنه لما رجع النبي «صلى الله عليه و آله» من خيبر، جاءته امرأة من اليهود- قد أظهرت الإيمان- بذراع مسمومة، و أخبرته أنها كانت

قد نذرت ذلك له ..

و كان مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» البراء بن معرور، والإمام على «عليه السلام»، فطلب النبي «صلى الله عليه وآله» الخبز، فجيء به، فأخذ البراء لقمة من الذراع، ووضعها في فيه ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦٦

فقال الإمام على «عليه السلام»: لا تتقدم رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال له البراء: كأنك تبخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! ..

فأخبره الإمام على «عليه السلام»: بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأكل ولا شرب، ولا قول ولا فعل .. فقال البراء: ما أبخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ..

فقال الإمام على «عليه السلام»: ما لذلك قلت. ولكن هذا جاءت به يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنه و كلت إلى نفسك ..

هذا .. والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع، فقالت: يا رسول الله، إني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ومات.

ثم دعا «صلى الله عليه وآله» بالمرأة فسألها ..

فأجابته بما يقرب مما نقلناه فيما تقدم من مصادر أهل السنة.

فأخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» بأن البراء لو أكل بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» لكفى شره و سمه ..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وصهيب، و بلال، و عمار، و قوم من سائر الصحابة تمام العشرة، و الإمام على «عليه السلام» حاضر ..

فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» الله تعالى، ثم أمرهم بالأكل من الذراع المسمومة، فأكلوا حتى شبعوا، و شربوا الماء.

و حبس المرأة، و جاء بها في اليوم التالي .. فأسلمت ..

و لم يصل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على البراء حتى يحضر الإمام على «عليه السلام» ليحل البراء مما كلمه به حين أكل من الشاة .. و ليكون

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦٧

موته بذلك السم كفارة له ..

فقال بعض من حضر: إنما كان مزحا مازح به عليا، لم يكن جدا فيؤاخذ الله عز و جل بذلك.

فقال «صلى الله عليه وآله»: لو كان ذلك منه جدا لأحبط الله أعماله كلها. و لو كان تصدق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهباً و فضة، و لكنه كان مزحا و هو في حل من ذلك، إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد منكم: أن عليا «عليه السلام» واجد عليه، فيجدد بحضرتكم إحلالاً، و يستغفر له، ليزيده الله عز و جل بذلك قرباً و رفعة في جنانه .. الخ «١».

٢- و في رواية أخرى: أن امرأة عبد الله بن مشكم أتت النبي «صلى الله عليه وآله» بشاة مسمومة، و مع النبي «صلى الله عليه وآله» بشر بن البراء بن عازب .. فتناول النبي «صلى الله عليه وآله» الذراع فلاكها، و لفظها، و قال:

إنها لتخبرني أنها مسمومة.

أما بشر فابتلعها فمات ..

ثم سأل النبي «صلى الله عليه وآله» اليهودية فأقرت «٢».

٣- و في رواية عن الأصبغ، عن الإمام على «عليه السلام»: أنه يقال

(١) راجع: البحار ج ١٧ ص ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٩٦ و التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ١٧٧ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٢٨.

(٢) البحار ج ١٧ ص ٢٣٢ و راجع ص ٤٠٨ عن الخرائج و الجرائح، و قرب الإسناد ص ٣٢٦. و راجع: الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٦٣-٦٥ و قرب الإسناد ص ٣٢٦ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣١١ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٧ و ١٠٩ و ج ٢ ص ٥٠٩. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦٨ للمرأة اليهودية: عبدة.

و أن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلك، و جعلوا لها جعلاً. فعمدت إلى شاة فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، و أتت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجب لى من حق الجوار، و قد حضر فى بيتى رؤساء اليهود، فزيّنى بأصحابك .. فقام «صلى الله عليه و آله» و معه الإمام على «عليه السلام»، و أبو دجانة، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعة من المهاجرين .. فلما دخلوا، و أخرجت الشاة، سدت اليهود آنافها بالصوف، و قاموا على أرجلهم، و توكأوا على عصيهم .. فقال لهم النبي «صلى الله عليه و آله»: اقعدوا .. فقالوا: إنا إذا زارنا نبى لم يقعد منا أحد، و كرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به. و كذبت اليهود لعنهم الله، إنما فعلت ذلك مخافة سورة السم .. و دخانه .. ثم ذكرت الرواية: تكلم كتف الشاة، و سؤال النبي «صلى الله عليه و آله» لعبدة عن سبب فعلها، و جوابها له .. و أن جبرئيل هبط إليه و علمه دعاء، فقرأه النبي «صلى الله عليه و آله»، و كذلك من معه، ثم أكلوا من الشاة المسمومة، ثم أمرهم أن يحتجموا «١».

(١) راجع: الأملالى للصدوق ص ٢٩٤ و البحار ج ١٧ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ج ٩٢ ص ١٤٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٨٠ و روضة الواعظين ص ٦١ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٣٠٧ و الثاقب فى المناقب ص ٨١ و الجواهر السنية ص ١٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٥٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٦٩

٤- عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن القداح، عن إبراهيم، عن الإمام الصادق «عليه السلام»: سمت اليهودية النبي «صلى الله عليه و آله» فى ذراع. إلى أن قال: فأكل ما شاء الله، ثم قال الذراع: يا رسول الله، إني مسمومة. فتركها، و ما زال ينتفض به سمه حتى مات «صلى الله عليه و آله» «١».

٥- أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن على، عن أبى بصير، عن الإمام الصادق «عليه السلام»: سم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا رسول الله، إني مسموم. قال: فقال النبي «صلى الله عليه و آله»، عند موته: اليوم قطعت مطاياى الأكلة التى أكلت بخيبر، و ما من نبى و لا وصى إلا شهيد «٢».

نقد الروايات:

و كما لم نتعرض لمناقشة أسانيد روايات أهل السنة، رغم ما فيها من هنات و هنات، فإننا سوف نغض النظر عن الحديث عن مناقشة روايات الشيعة أيضاً، و إن كنا نجد من بينها ما هو معتبر من حيث السند، و نكتفى بمناقشة متونها، فنقول:

أولاً: قد ذكرت الرواية الأولى: أن البراء بن معرور هو الذي أكل من

- (١) البحار ج ١٧ ص ٤٠٦ و ج ٢٢ ص ٥١٦ و بصائر الدرجات ص ٥٢٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣١٨.
(٢) بصائر الدرجات ص ٥٢٣ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ١٧ ص ٤٠٥ و إثبات الهداة ج ١ ص ٦٠٤ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧٠.
الشاة المسمومة فمات.

مع أن البراء بن معرور، قد توفي قبل أن يهاجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة بشهر «١».
و لم يحضر رسول الله «صلى الله عليه وآله» موت البراء، لكنه «صلى الله عليه وآله» حين هاجر زار قبره.
و يقال: إنه قد صلى على قبره «٢».

- (١) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٣٠٨ أسد الغابة ج ١ ص ١٧٤ و الإصابة ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و (ط دار الكتب العلمية) الإصابة ج ١ ص ٤١٥ و الإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ١ ص ١٣٦ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٥٢ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٧٦ و ج ٧ ص ١٧٣ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٢٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٣٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٧٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٨١ و البحار ج ١٩ ص ١٣٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩١ و إعانة الطالبين ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: كنز العمال ج ١٣ ص ٢٩٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٦ ص ١٩.
(٢) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٣٠٨ أسد الغابة ج ١ ص ١٧٤ و الإصابة ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و (ط دار الكتب العلمية) الإصابة ج ١ ص ٤١٥ و الإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ١ ص ١٣٦ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٥٢ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٢٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩١ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٣٩ و البحار ج ١٩ ص ١٣٢ و إعانة الطالبين ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: كتاب الأم ج ١ ص ٣٠٩ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٩٦ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ١١٢ و بغية الباحث ص ٩٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧١.

و قضية خبير إنما كانت في السنة السابعة بعد الهجرة، فكيف يكون البراء بن معرور قد مات من أكله خبير، إذا كان قد مات قبلها بسبع سنوات؟!.

و قد يعتذر عن ذلك: بأن ثمة سقطاً من الرواية.

و أن الصحيح هو: بشر بن البراء ..

غير أننا نقول:

إن تكرر كلمة البراء في الروايات مرات عديدة يأبى قبول هذا الاعتذار، فإن السهو لا يتكرر في جميع الموارد عادة، و هذا واضح.

ثانياً: إن هذه الروايات التي رواها الشيعة تختلف فيما بينها:

١- فرواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، تقول:

إن الضحية هو البراء بن معرور.

و روايات أخرى تقول: إنه بشر بن البراء بن معرور.

و رواية ثالثة تقول: إنه بشر بن البراء بن عازب ..

٢- رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» تقول: إن الذي مات، قد مات و هو يلوك اللقمة.

و الرواية التي بعدها تقول: إنه قد ابتلع اللقمة.

و قد يجمع بينها: بأن الذي يلوك اللقمة كثيرا ما يبتلع بعضها. فلعل كل رواية تحدثت عن شيء من ذلك بخصوصه. و لم تلحظ الخصوصية الأخرى.

٣- يظهر من بعض تلك الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يأكل من الذراع، و هي و إن كانت لا تنافي الرواية الأخرى التي تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد لأك اللقمة و لم يسغها ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧٢

لكنها تناقض الرواية التي صرحت: بأنه «صلى الله عليه و آله» قد أكل منها ما شاء الله، بعد أن علمه جبرئيل دعاء ..

٤- بعض الروايات يقول: إن إخبار الذراع له «صلى الله عليه و آله» بأنها مسمومة كان قبل أن يسغ اللقمة. و غيرها يقول: إن الذراع تكلمت قبل أن يبدأ هو و أصحابه بالأكل منها.

و بعض آخر يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أكل منها ما شاء الله، ثم أخبرته الذراع بأنها مسمومة ..

٥- الروايات تصرح بأن اليهودية هي زوجة سلام بن مشكم.

لكن رواية الخرائج و الجرائح تقول: إنها امرأة عبد الله بن مشكم، و لا نعرف أحدا بهذا الاسم فيما بين أيدينا من مصادر .. فإن وجد، فالروايتان متناقضتان من هذه الجهة ..

٦- الروايات تقول: إن اسم اليهودية زينب.

و رواية الأصبع عن الإمام على «عليه السلام» تقول: إنها يقال لها: عبدة ..

٧- رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» تقول: إن القضية كانت في المدينة.

و سائر الروايات تقول: في خيبر ..

٨- الروايات تتحدث عن أن اليهودية جاءت به بذراع أو شاء مسمومة.

لكن رواية الأصبع تقول: إن اليهودية دعتة للإجماع مع الرؤساء في بيتها، حيث قدمت له الشاة المسمومة. إلا أن يدعى: أنها قد جاءت به بعد قدومه إلى بيتها ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧٣

٩- و أخيرا .. هل جاءته بذراع؟! أم جاءته بشاة؟! إن الروايات قد اختلفت في ذلك.

و قد يدعى أيضا: أنه لا مانع من إطلاق اسم الجزء على الكل.

و هناك موارد أخرى يظهر فيها هذا الاختلاف، لا نرى حاجة إلى تتبعها.

ثالثا: إذا كان الإمام على «عليه السلام» قد صرح بأنه يشك في هدية تلك اليهودية، كما ذكرته رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، معللا ذلك بقوله: «و لسنا نعرف حالها».

فلما ذا لم يشك رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيها أيضا، و لم يحذر من معه من الأكل منها قبل الثبوت من حالها .. بل بادر فأكل منها ما شاء الله، أو أنه لأك ما تناوله منها، ثم أساغه، أو لم يسغه، حسب اختلاف الروايات؟! ..

و لما ذا لم يحذر الإمام على «عليه السلام» النبي «صلى الله عليه و آله»، من الأكل منها، كما حذر البراء بن معرور؟! ..

و إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» حاضرا في المجلس ينتظر إحضار الخبز، و كان يسمع الحوار بين الإمام على «عليه السلام»، و بين ابن معرور، فلما ذا لم يأخذ تحذير الإمام على «عليه السلام» بعين الاعتبار؟! ..

بل لما ذا لم يؤثر هذا التحذير في البراء نفسه أيضا؟! فلم يرتب أي أثر على هذا التحذير، و لو بأن يلفظ ما كان في فمه، حتى لو مات

بعد ذلك بقليل.

رابعا: قد ذكرت رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»: أنه «صلى الله عليه وآله» دعا قوما من خيار أصحابه .. ثم عددتهم،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧٤

و ذكرت من بينهم صهيبا. مع أن صهيب الرومي كما ذكرته الروايات والنصوص، كان عبد سوء، و هو ممن تخلف عن بيعه أمير المؤمنين «عليه السلام»، و كان من أعوان المعتدين على الزهراء «عليها السلام»، و الغاصبين لحق الإمام علي «عليه السلام»، بل كان من المعادين لأهل البيت «عليهم السلام» (١).

خامسا: كيف يدعو النبي «صلى الله عليه وآله» خيار أصحابه ليأكلوا من الشاة، فيأكلون إلى حد الشبع، ثم لا يصيبهم أى شيء. و يبقون أحياء بعد موته «صلى الله عليه وآله» عشرين عاما، و أكثر من ذلك .. لكنه هو «صلى الله عليه وآله» وحده الذى يصاب؟! حيث تذكر الروايات الأخرى: أنه «صلى الله عليه وآله» بعد ثلاث سنوات قد وجد ألم أكلته بخير، و أن عرقه الأبهري قد انقطع .. بل بعض الروايات تقول: فما زال ينتفض به سمه حتى مات «صلى الله عليه وآله».

سادسا: إن رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» قد ذكرت أيضا أمرا خطيرا، نجل عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله» كل الإجلال .. و هو:

أنه «صلى الله عليه وآله» لم يصل على البراء، بانتظار حضور الإمام علي «عليه السلام»، لكي يحلّ مما كلمه به. و ليكون موته بذلك السم كفارة له ..

و لكنه «صلى الله عليه وآله» حين اعترضوا عليه، بأن البراء قد قال

(١) راجع: قاموس الرجال ج ٥ ص ١٣٥-١٣٧ و غيره من كتب التراجم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧٥

ذلك مزاحا، و لم يكن ليؤاخذه الله بذلك، تراجع «صلى الله عليه وآله»، و قال: «.. و لكنه كان مزحا، و هو فى حل من ذلك» .. ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه يريد أن لا يعتقد أحد منهم بأن الإمام عليا «عليه السلام» واجد عليه، فأراد أن يجدد بحضرتهم إحلالا له، و يستغفر له .. ليزيده الله بذلك قربة و رفعة فى جنانه ..

و هذا معناه: أن هذه الرواية تنسب إلى رسول الله - و العياذ بالله - التدليس، و الإخبار بغير الحق .. ثم التراجع عن الموقف بعد ظهور الأمر ..

و .. و .. الخ .. و حاشاه من ذلك كله ..

سابعا: هل صدّق رؤساء اليهود نبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى قالوا له: إذا زارنا نبى لم يقعد منا أحد؟! و كيف صدقهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» و المسلمون فى قولهم هذا؟! ألم يكن النبى «صلى الله عليه وآله» قد زارهم قبل ذلك، و اجتمع بهم؟! فهل كانوا يقومون أيضا، و يسدّون آنافهم بالصوف .. حتى لا يتأذى بأنفاسهم؟! ..

و حين سدوا آنافهم بالصوف مخافة سورة السم، هل تنفسوا من أفواههم بعد سد الآناف؟! ..

و هل التنفس من الفم يمنع من سورة السم حقا؟! ..

أم أنهم سدوها بالصوف، و التزموا بأن يتنفسوا منها أيضا؟

إن الرواية لم توضح لنا ذلك!!

و إذا كان السم يؤثر إلى هذا الحد، فلا حاجة بهم إلى إطعام الرسول «صلى الله عليه وآله» من الشاة، بل يكفى أن يضعوها أمامه .. و

يدخل السم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧٦

إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

ثامنا: إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد علم بالسم، وقرأ الدعاء، وأمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزة، والكرامة بذلك، فما معنى أمره لمن معه بالإحتجام بعد ذلك؟! ..

فهل أثر الدعاء في حجب أثر السم، أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثر، فما الحاجة إلى الحجامه؟! وإن كان لم يؤثر، فلما ذا كان الدعاء؟! وكيف أقدم «صلى الله عليه وآله» على تناول سم يؤدي إلى الموت، من دون تثبت من تأثير الدعاء في منع تأثير السم؟! ..

تاسعا: إن بعض تلك الروايات يقول: إنه بعد أن أكل النبي «صلى الله عليه وآله» ما شاء الله، كلمته الذراع، وقالت: إني مسمومة .. فلما ذا أخرت الذراع كلامها إلى حين أكل النبي «صلى الله عليه وآله» منها ما شاء الله؟! ..

ولما ذا لم يمت النبي «صلى الله عليه وآله» من ذلك السم من ساعته، إذا كان ذلك السم مؤثرا؟! .. بل تأخر أثره إلى ثلاث سنوات؟! ..

أ و ليس قد مات بعض المسلمين بسبب أكله من نفس السم الذي أكل منه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

هل سم المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ..

و بعد ما تقدم نقول:

إن أصابع الاتهام لا تتوجه في هذا الأمر إلى اليهود وحسب، فإن هناك روايات تلمح، وأخرى تصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» قد مات مسموما بفعل بعض نسائه .. فلاحظ ما يلي:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧٧

١- إن من الروايات التي ربما يقال إنها تلمح إلى ذلك، الرواية المتقدمة عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وفيها: أن الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام» قال لأهل بيته: إني أموت بالسم، كما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» .. ثم ذكر لهم: أن زوجته هي التي تسممه ..

فربما يقال: إنه «عليه السلام» يريد الإشارة إلى هذا الأمر بالذات، وإلا فقد كان يكفيه أن يقول: إن امرأتى تقتلني بالسم .. ولكنه لم يكتف بذلك، بل شبه ما يجري له بما جرى لرسول الله «صلى الله عليه وآله» .. فكما أن زوجته «صلى الله عليه وآله» قد سمته، فإن زوجة الإمام الحسن «عليه السلام» سوف تدس له السم أيضا ..

وعهدة هذا الفهم للرواية على هذا النحو تبقى على مدعيه .. إذا لم يرد أن يؤيد ذلك بالروايات الأخرى الآتية المصرحه بهذا الأمر.

٢- ما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»، في تفسير قوله تعالى:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ «١».

حيث قال «عليه السلام»: «أتدرون، مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو قتل؟! إنهما سقتاه قبل الموت» ..

٣- و روى أيضا عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: «أتدرون مات النبي «صلى الله عليه وآله» أو قتل؟! .. إن الله

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

يقول: أ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ. فسم قبل الموت، إنهما سمتاه، أو سقتاه «١».

٤- و روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»: في حديث الحسين بن علوان الديلمي: «أنه حينما أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» إحدى نسائه، لمن يكون الأمر من بعده، أفشت ذلك إلى صاحبته، فأفشت تلك ذلك إلى أبيها، فاجتمعوا على أن يسقيه سما، فأخبره الله بفعلهما. فهم «صلى الله عليه وآله» بقتلها، فحلفا له: أنهما لم يفعلا، فنزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا يَوْمَ الطَّوَائِفِ «٢» «٣».

أي ذلك هو الصحيح؟!

ونحن، رغم أننا قد ذكرنا بعض الإشكالات على الطائفتين المتقدمتين أولاً، عن السنّة و الشيعة، حول سم اليهود له «صلى الله عليه وآله» .. فإننا لا نريد أن نتسرع في إصدار الحكم النهائي حتى مع وجود هذه الطائفة الثالثة المذكورة آنفاً، و ذلك لأننا إذا نظرنا إلى الطوائف الثلاث من الروايات .. نجد

(١) راجع: البحار ج ٢٨ ص ٢٠ و ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ٣١ ص ٦٤١ و تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٠ و تفسير البرهان ج ١ ص ٣٢٠ و تفسير الصافي ج ١ ص ٣٥٩ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٣ و ٤٠١ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٥١.

(٢) الآية ٧ من سورة التحريم.

(٣) البحار ج ٢٢ ص ٢٤٦ و ج ٣١ ص ٦٤١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٢٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٧٩

أن في الطائفة الثانية روايات معتبرة، لا ترد عليها الإشكالات في مضمونها، إذا أخذت بمفردها، و هي أيضاً تتوافق مع بعض روايات أهل السنّة في أصل المسألة.

ولأجل ذلك، نقول:

إن النظرة المنصفة لهذه الطوائف الثلاث تدعونا إلى تقرير ما يلي:

إنه ربما يظهر من مجموع ما ذكرناه: أن المحاولات التي بذلها اليهود لقتله «صلى الله عليه وآله» قد تعددت، و لعل بعضها قد حصل في خيبر، و بعضها حصل بالمدينة ..

و لعل التي سمته في خيبر هي زينب بنت الحارث اليهودية، و التي سمته في المدينة هي تلك اليهودية التي يقال لها: عبدة ..

و ربما تكون الذراع قد كلمت النبي «صلى الله عليه وآله» مرتين: إحداها في خيبر، و الأخرى في المدينة.

و لعله أهديت له «صلى الله عليه وآله» ذراع تارة، و أهديت له «صلى الله عليه وآله» شاء مصلية أخرى ..

ثم لعل الذي مات في إحداها: هو مبشر بن البراء، و أما أخوه بشر بن البراء أو بشر بن البراء بن عازب، فمات في حادثة أخرى ..

و ربما يكون بشر قد مات في إحداها، و لم يمت أحد من المسلمين في المحاولة الأخرى ..

و يمكن أن يقال أيضاً: إن المحاولة التي جرت في المدينة، ربما تكون قد جرت بالتواطؤ مع بعض نسائه «صلى الله عليه وآله» .. و

ربما تكون محاولة بعض نسائه قد جاءت منفصلة عن قصة اليهودية و اليهود ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٨٠

و ربما تكون محاولة بعض نسائه قد فشلت مرة، و ذلك في قضية إفشاء سره «صلى الله عليه وآله» في موضوع سورة التحريم، إذ إن

الرواية تقول:

إن الله تعالى أخبره بذلك، ثم نجحت في المحاولة الثانية، و استشهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بفعل السم الذي دسسه له ..

و إنما فضح الله أمرهن في المرة الأولى ليعرف الناس: أنهن قد يقدمن على هذا الأمر الشنيع مرة أخرى، حتى إذا فعلن ذلك، و ذلك حين وفاته «صلى الله عليه و آله»، فتصديق الناس بهذا الأمر يصبح أسهل و أيسر ..

كما أن تعريف الناس بحقيقة أولئك النسوة يحصّن الناس من الاغترار بهن، بحجة كونهن زوجات له «صلى الله عليه و آله»!! ..

نعم .. إن ذلك كله .. و سواء محتمل في تلك الروايات ..

و نحن و إن لم نستطع الجزم بأى من تلك الوجوه .. و لكن لا شك في أنها وفق ما ذكرناه لا تكون متعارضة فيما بينها و لا متنافرة، لأنها إنما تكون كذلك لو فرض أنها كلها تحكى عن قضية واحدة دون سواها ..

و كونها تحكى عن قضية واحدة مما لا سبيل إلى إثباته ..

و تعدد محاولات اغتياله حسبما تقدم في أوائل هذا البحث قد يؤيد هذا الأمر ..

و تبقى حقيقة واحدة لا مجال لإنكارها من أحد أيضاً، و هي: أنه في ظل هذا الذى ذكرناه، لا بد أن تسقط كل الآراء التى تسعى لتبرئة هذا الفريق أو ذاك ..

و تبقى الشبهة تحوم حول الذين ذكرت أسمائهم فى الروايات فى الطوائف الثلاث المتقدمة. لا سيما مع وجود نصوص صحيحة السند عند

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٨١

الشيعة و السنة ..

بل إنه حتى أولئك الذين كانوا من المعروفين، و تدعى لهم الكرامات الراسخة، و المقامات الشامخة، قد أثبت لنا التاريخ أنهم قد شنوا حرباً ضارية ضد على «عليه السلام» قتل فيها ألوف من المسلمين، و لو استطاعوا قتل على «عليه السلام» نفسه لقتلوه، مع أنه وصى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أخوه و نفسه، كما جاء فى آية المباهلة ..

بل إنه حتى بالنسبة إلى النصوص التى لم توفق لسند صحيح، فإنه لا يمكن دفع احتمالات صحتها، خصوصاً إذا لو حظت الظروف التى أحاطت برسول الله «صلى الله عليه و آله» من أول بعثته، و إلى حين وفاته.

مع علمنا بأن الجهر بالحقيقة كان يساوق المجازفة بالحياة، و بالأخص بالنسبة لبعض الشخصيات التى كانت تحتل مكانة خاصة فى قلوب بعض الفئات، التى كانت هى الحاكمة عبر أحقاب التاريخ ..

و لتفصيل هذا الأمر، محل و مجال آخر ..

ما من نبى أو وصى إلا شهيد:

و ربما يمكن تأكيد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالسلم بالروايات التى تقول: ما من نبى أو وصى إلا شهيد، فقد:

١- روى محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن على، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله «عليه السلام»، قال:

سم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم خير، فتكلم اللحم، فقال: يا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٨٢

رسول الله، إنى مسموم.

قال: فقال النبى «صلى الله عليه و آله» عند موته: اليوم قطعت مطاياى الأكلة التى أكلت بخير، و ما من نبى، و لا وصى إلا شهيد «١».

و قد أكدت النصوص المتقدمة صحة ذلك، بالنسبة للنبى «صلى الله عليه و آله»، أما بالنسبة لأوصيائه الاثنى عشر، فقد وردت عدة روايات تفيد هذا المعنى أيضاً، و بعض هذه الروايات معتبر من حيث السند، و نذكر منها ما يلى:

٢- عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا «عليه السلام» في نفي قول من قال: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يقتل، ولكن شبه لهم، قال «عليه السلام»:

والله، لقد قتل الحسين «عليه السلام»، و قتل من كان خيرا من الحسين، أمير المؤمنين، والحسن بن علي، وما منا إلا مقتول، وإنني - والله - لمقتول بالسم الخ .. «٢».

ويمكن أن يستفاد من هذه الرواية، وغيرها مما يأتي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضا قد مات شهيدا، إذ كان المقصود بكلمة منا هو أهل البيت، وعلى رأسهم رسول الله «صلى الله عليه وآله».

(١) بصائر الدرجات ص ٥٢٣ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ١ ص ٢٢٠ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ١ ص ٨٧ و ج ٢ ص ٤٠٥ والتفسير الصافي ج ١ ص ٥١٣ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٦٠ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٦٥ والبحار ج ٤٤ ص ٢٧١ و ج ٤٩ ص ٢٨٥ و ج ٢٧ ص ٢١٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٨٣.

٣- محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي، قال: سمعت الإمام الرضا «عليه السلام» يقول: «والله، ما منا إلا مقتول شهيد».

وليس في سند هذه الرواية إشكال «١».

٤- قال الصدوق «رحمه الله»: وفي حديث آخر: «... وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي «صلى الله عليه وآله» قتلوا، منهم بالسيف، و هو أمير المؤمنين، والحسين «عليهما السلام». و الباقر قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه، و جرى ذلك عليهم على الحقيقة و الصحة الخ .. «٢».

٥- روى الخزاز القمي: عن محمد بن وهبان البصري، عن داود بن الهيثم، عن إسحاق بن البهلول، عن طلحة بن زيد، عن الزبير بن باطا، عن

(١) راجع: البحار ج ٤٩ ص ٣٢٠ و ج ٥٠ ص ٢٣٨ و ج ٩٩ ص ٣٢ و ج ٢٧ ص ٢٠٩ والأمالى للصدوق (ط سنة ١٤١٧ مؤسسة البعثة - قم) ص ١٢٠ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٦ و (ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات) ج ١ ص ٢٨٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٥١ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ٢ ص ٥٨٥ و روضة الواعظين ص ٢٣٣ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٥٦٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١٠ ص ٤٤٦ والعقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص ٣٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٤١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٥٩٦ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٤٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا (ط سنة ١٤٠٤ هـ مؤسسة الأعلمى) ج ٢ ص ١٩٣ و البحار ج ٢٥ ص ١١٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ١٨٤.

عمير بن هاني، عن جنادة بن أميد: أن الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام» قال في مرضه الذي توفي فيه:

«والله، إنه لعهد عهده إلينا رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي «عليه السلام» و فاطمة «عليها السلام»، ما منا إلا مسموم، أو مقتول الخ .. «١».

٦- قال الطبرسي «رحمه الله»، وكذلك الإربلي «رحمه الله»، و هما يتحدثان عن الإمام العسكري «عليه السلام»: «ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه «عليه السلام» مضى مسموما، و كذلك أبوه وجده، و جميع الأئمة «عليهم السلام»، خرجوا من الدنيا بالشهادة».

و استدلل القائلون بذلك بما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «و الله، ما منا إلا مقتول أو شهيد» (٢).

٧- و روى الحسين بن محمد بن سعيد الخراعي، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودى، عن الجوهرى، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد،

(١) كفاية الأثر ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٢٨ و الأنوار البهية (ط سنة ١٤١٧ هـ) ص ٣٢٢ و نهج السعادة للمحمودى ج ٨ ص ٢٣٨ و البحار ج ٢٧ ص ٢١٧ و ٣٦٤ و ج ٤٤ ص ١٣٩.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥١ و كشف الغمة (ط سنة ١٣٨١ هـ المطبعة العلمية-قم) ج ٢ ص ٤٣٠ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٢٢٧ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١٠٩٣ و البحار ج ٢٧ ص ٢٠٩ و ج ٥٠ ص ٣٨ عن إعلام الورى، و مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٤١٤ و الأنوار البهية ص ٣٢٢ و أعلام الورى (ط سنة ١٣٩٠ هـ) ص ٣٦٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ١٣٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٨٥

عن أبيه، قال: خطب الإمام الحسن بن على «عليهما السلام» بعد قتل أبيه، فقال فى خطبته:

«لقد حدثنى حبيبى جدى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته و صفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم» (١).

يضاف إلى ما تقدم: وجود نصوص روائية، و تاريخية، تتحدث عن كل إمام، و تروى أنه قد مات بالسم أو القتل على يد طاغية زمانه، مع وجود محاذير كبيرة، و أخطار جسيمة تتهدد من يعلن هذا الأمر، لأن إظهاره ليس فى مصلحة أولئك الحكام .. و بعد هذا .. فلا يصح نفى حصول هذا الأمر بصورة قاطعة، أو استبعاده ..

المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول:

و قد يسأل سائل هنا فيقول: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد مات شهيداً، فما معنى أن ينكر ذلك الشيخ المفيد «رحمه الله»، حسبما ذكره فى بعض مؤلفاته؟! (٢).

و نقول فى الجواب:

إنه لا ريب فى أن الشيخ المفيد «رحمه الله» هو من أعظم علماء الإمامية،

(١) البحار ج ٢٧ ص ٢١٧ و ج ٤٣ ص ٣٦٤ و كفاية الأثر ص ١٦٢ و مستدرک سفينة البحار (ط سنة ١٤٠٩ هـ مؤسسة البعث) ج ١ ص ١٦٤ و (نشر مركز النشر الإسلامى) ج ١ ص ٢٠٠ و نهج السعادة للمحمودى ج ٨ ص ٥٠٦ و الأنوار البهية ص ٣٢٢.

(٢) تصحيح إعتقادات الإمامية للشيخ المفيد ص ١٣١ و ١٣٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٨٦

و له مكانته الرفيعة، و أثره العظيم فى حفظ المذهب، و فى الذب عنه، و فى ترويجه، فجزاه الله عن الإسلام و أهله خير جزاء و أوفاه. غير أن علينا أن لا ننسى أنه «رحمه الله» كان يعيش فى بغداد، عاصمة الخلافة العباسية. و كان أسلاف الحكام فى بغداد، هم الذى دبروا لارتكاب جرائم قتل الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم .. و سجل لنا التاريخ عنهم أموراً هائلة تظهر: أن العباسيين كانوا أشد على أهل البيت و شيعتهم من الأمويين. و فى كتابنا الحياة السياسية للإمام الرضا «عليهم السلام»، نبذة صالحة لإعطاء الانطباع عن فظاعة هذا الأمر، و عمقه، و مداه.

و فى الماحة إلى ذلك هنا نقول:

إن الإمام الحسين «عليهم السلام»، لم يعيش في زمن العباسيين، ولا حاربهم، بل هو قد قضى شهيدا مظلوما بسيوف أعدائهم الأمويين، وقد حاول العباسيون أن يستفيدوا من مظلوميته هذه في حركتهم المناهضة لبنى أمية، فرفعوا شعار الأخذ بثاراته «عليه السلام» .. كما أن مما لا شبهة فيه: أن الإمام الحسين «عليه السلام» هو أقدس رجل مشى على وجه الأرض بعد جده النبي «صلى الله عليه وآله»، و أبيه علي وأخيه الحسن «عليهما السلام».

و مع ذلك، فإن العباسيين قصدوا قبره «عليه السلام» بالهدم، و حرثوه، و قطعوا الشجر من حوله .. و هو ما فعله المنصور العباسي، و الرشيد و المتوكل و .. كما أنهم قد قطعوا السبل لمنع الناس من الوصول إلى كربلاء لزيارة القبر الشريف، و عاقبوا زواره بأشد العقوبات، حتى بالقتل ..

فإذا كان هذا هو موقفهم من قبر الحسين! «الشهيد»! و من زوار ذلك

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٨٧

القبر الشريف، فماذا سيكون موقفهم من الأئمة المعاصرين لهم؟! و الذين تتعاضم هواجسهم، و خوفهم منهم!!

إن التاريخ يحدثنا: أن سيرتهم معهم و مع شيعتهم قد أنست الناس سيرة و سياسات بنى أمية، مع أهل البيت «عليهم السلام»، و مع من يتشيع لهم، و يتصل بهم .. حتى قال الشاعر:

تالله ما فعلت أمية منهم معشار ما فعلت بنو العباس و قال الآخر:

يا ليت جور بنى أمية دام لناو ليت عدل بنى العباس فى النار و إذا ما لمحنا أحيانا شيئا من التخفيف من وطأة هذه السياسة، فقد كان ذلك استجابة لمقتضيات فرضت نفسها، أو لانشغالهم بأمر حاضرة، كان عليهم المبادرة لمعالجتها، و تأجيل ما سواها .. و فى جميع الأحوال، نقول:

إن الشيخ المفيد «رحمه الله» كان يعيش فى ظل حكم هؤلاء، الذين ورثوا عن أسلافهم الحقد، و الضغينة، على أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم، و قد كان الحديث عن قتل الأئمة يعينهم مباشرة، دون كل من سواهم ..

فهل تراهم سوف يسمحون و هم أصحاب السلطة و الهيمنة السياسية و العسكرية و الثقافية و الأمنية الخ ..- هل سيسمحون للشيخ المفيد أو لغيره- بإثارة هذا الاتهام ضد أسلافهم؟! و أن يتداول الناس هذا الأمر؟! و يصبح جزءا من ثقافتهم، و أن يدون فى الكتب و الأسفار لينتقل إلى الأجيال اللاحقة، فى جملة ما ينتقل من الأخبار؟!

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٨٨

أم تراهم سيمنعون منه، لكى لا يصبح وسيلة طعن، و سند إدانة يبرر للناس الذين يرتبطون بأهل البيت إيمانيا و عاطفيا بأن يكرهوهم، و أن يزيد حبهم، و تعاطفهم مع الخط المناوئ لهم، و الذى تراود هؤلاء الحكام الشكوك و الهواجس تجاههم، و تجاه كل حركة تصدر منهم و عنهم؟!

إن أسلافهم الأمويين قد قتلوا الحسين «عليهم السلام»، و قتلوا زيدا، و يحيى و غيرهم جهارا نهارا .. و حملوا النساء و الأطفال سبايا، و طافوا بهم البلاد .. و لكنهم لم يسمحوا للناس بأن يتداولوا الحديث عن تلك الجرائم بحرية، و بصدق، و وضوح ..

فهل يسمح العباسيون بكشف و تداول أمر لا يمكنهم الاعتراف به؟! .. بل هم يظهرون للناس إدانتهم له، و يجهدون لإقناعهم ببراءتهم منه؟! ..

فراجع ما سجله الحديث و التاريخ من مواقف لهم فى هذا السياق تجاه الإمام الرضا، و الإمام الكاظم، و سواهما من الأئمة «عليهم السلام»، حيث كانوا يقتلونهم بالسم، ثم يظهرون للناس بمظهر البرىء، و يمشون فى جنازتهم، و يكشفون أجسادهم للشهود ليشهدوا ببراءتهم من دمهم، و من سيجرؤ على أن يشهد بضد ما يريدون؟ و أن يقول خلاف ما يحبون؟!

و كل ذلك يوضح لنا: مدى صعوبة إظهار و إشاعة أخبار استشهاد الأئمة الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، على أيدي

أسلاف أولئك الحكام، في تلك العصور الصعبة، مثل عصر الشيخ المفيد، أو عصر غيره.

ثانيا: لنفترض أن من الممكن تدوين ذلك، ولكن السؤال هو: هل كان

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٨٩

الشيخ المفيد قادرا على أن يجمع مؤلفات السابقين عليه، في عصر كان يصعب فيه التنقل في البلاد، و لم يكن هناك وسائل ارتباط، و لا كانت هناك وسائل لتكثير الكتب، و توزيعها .. أو وسائل لكشف مطالبها و محتوياتها، سوى القراءة المباشرة و الشاملة؟! ..

كما أن الكتياب و القراء في تلك العصور، لم يكونوا من الكثرة بحيث يمكن مقياسهم بمن يقرأ و يكتب في عصرنا الحاضر .. بل كان الغالب على الناس هو الأمية، و الجهل ..

أما الحالة المادية للناس فلم تكن تفي بمتطلبات حياتهم، و لا تلبى حاجاتهم .. فضلا عن أن يتمكنوا من شراء ما يحتاجون إليه من كتب، و التفرغ لقراءتها، و الإطلاع على ما فيها، فضلا عن شراء الكتب لأجل التجميل بها، و اقتنائها لمجرد الإقتناء. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٣٣ ١٨٩ المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول: ص : ١٨٥

إلى غير ذلك من عوامل قد توافرت و تضافرت، كان من شأنها أن تقلل من فرص الحصول على النصوص التي تفيد في جلاء الحقيقة، فكيف إذا كانت هذه النصوص مضطهدة من أكثر من فريق .. و منها السلطة، و تحاول التخفي في حنايا و ثنايا الكتب المهجورة، أو البعيدة عن الأنظار، مما تقبع في زوايا الإهمال، بانتظار الوقت الذي تسوق أحدهم الصدفة إليها، و ينشط أو يجد الوقت للاطلاع عليها ..

و بعد ما تقدم، نعود إلى إثارة السؤال من جديد، فنقول:

إلى أي حد كان الشيخ المفيد قادرا على جمع تلك المؤلفات، ثم تصيد تلك الفرائد الشوارد من الأخبار، من نادر تلك الكتب و الأسفار؟! ..

ثالثا: إن مما لا شك فيه أن العلماء المتأخرين. قد استطاعوا أن يجمعوا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٩٠

مؤلفات كثيرة من مختلف البلاد، و أن يقفوا حتى على كتب الفئات و الأشخاص التي بقيت محظورة طيلة مئات السنين، إما تقيّة من أصحابها، أو بقرارات و سياسات من السلطة الغاشمة .. أو لغير ذلك من أسباب.

و هناك كتب تمكنت في هذا العصر من رؤية النور، فظهرت و كان مؤلفوها قد اطلعوا على مصادر لم تصل إلينا أيضا .. لأن الوسائل الحديثة قد يسرت وصولها إلينا، بل إلى كل إنسان. كما أنها قد يسرت الحصول على كل فكرة فيه .. مهما كان نوعها، أو حجمها، دون أن يحتاج ذلك إلى بذل أي جهد يذكر ..

و هذا ما يجعل أهل هذا العصر أقدر على الوصول إلى المعلومات المتنوعة، من مصادرها المختلفة، و أن يستفيدوا منها، و يوظفوها في تحقيقاتهم و بحوثهم على أكمل وجه.

و لذلك، فإننا نتوقع ظهور كثير من الحقائق التي نثبتها و الدراسات، مع أنها كانت طيلة العصور الخالية قاصرة عن نيلها، و عن الوصول إلى الكثير مما يفيد في استجلائها، و الوقوف على وجه الصواب فيها ..

رابعا: إننا بعد كل هذا الذي قدمناه، نقول:

إن الشيخ المفيد «رحمه الله» حين يقول: إنه لا طريق لإثبات استشهاد من عدا علي و الحسين، و الكاظم و الرضا «عليهم السلام» .. و أن الخبر بالنسبة إليه في قتل أو سم من عدا هؤلاء يجري مجرى الإرجاف، و ليس إلى تيقنه سبيل .. و إذا استبعدنا شبح احتمال التقيّة في قوله هذا- فإنما يقول هذا بعد أن راجع ما توفر لديه من مصادر سيرة .. و ظهر له أنه غير قادر على تحصيل اليقين منها بذلك ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٩١

لكن هذا لا- يعنى أن يكون الآخرون الذين لديهم مصادر أكثر، و نصوص أوفر. و لا- يكلفهم استخراجها إلا- اليسير من الوقت و الجهد- نعم لا يعنى أن يكون هؤلاء غير قادرين على تحصيل الأدلة، أو امتلاك الحجة على أنهم «عليهم السلام» قد تعرضوا للسم أو للقتل ..

و بيان آخر نقول:

إنه يمكن للشيخ المفيد «رحمه الله» أن يقول: لم أجد .. و ليس له أن يقول: لا سبيل إلى اليقين، إلا إذا كان يقصد بذلك يقينه هو .. لأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ..

و كل ذلك يعطينا: أن قوله «رحمه الله» فى هذا المجال ليس ملزماً للباحثين بعده .. و لا هو مما يصح الاحتجاج به على النفى .. و لا- نبالغ إذا قلنا: إن لدينا ما يصلح للاستدلال به على نقض كلامه «رحمه الله» .. سواء فى ذلك النصوص العامة التى وردت فى سياق: ما منا إلا مقتول أو مسموم. أو نحو ذلك مما تقدم، أو النصوص الخاصة التى صرحت بأن كل إمام بخصوصه قد قتل بالسم، أو بغيره ..

فراجع: ما قدمناه لتقف على حقيقة الحال ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٩٣

الفصل الرابع: جسد النبى صلى الله عليه وآله فى السماء

إشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ١٩٥

جسد النبى صلى الله عليه وآله يرفع إلى السماء:

إشارة

ثم إن رفع الأجساد إلى السماء، ليس بالأمر الذى يصح التشكيك فيه، بعد تصريح القرآن، و تواتر الحديث به .. فإن معراج نبينا الأعظم بجسده و روحه، ثابت بلا ريب، و قد أشارت إليه آيات القرآن الكريم «١» .. و الأحاديث الشريفة المتواترة ..

و هذا دليل على الوقوع فضلاً عن الإمكان ..

كما أن الله تعالى قد أشار إلى رفع النبى إدريس «عليه السلام»، إلى السماء فقال: وَ رَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً «٢».

و قد صرحت الروايات: بأن الله تعالى قد قبض روحه هناك «٣» ..

(١) الآية ١ من سورة الإسراء، و الآيات ٥- ١٨ سورة النجم.

(٢) الآية ٥٧ من سورة مريم.

(٣) راجع: تفسير البرهان ج ٣ ص ١٧ و راجع: جامع البيان للطبرى ج ١٦ ص ١٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ١١٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٣٣ و تفسير الرازى ج ٢١ ص ٢٣٣ و البحار ج ١١ ص ٢٧٠ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١١٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٧٢ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٩٦

كما أن النبي عيسى «عليه السلام»، قد رفعه الله إليه، كما صرحت به الآيات الكريمة. قال تعالى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ قَالَ: بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ «١» و الروايات قد أكدت ذلك أيضا «٢» ..

غير أن الكلام إنما هو في أن أجساد الأنبياء و الأوصياء، هل تبقى بعد موتهم في قبورهم؟! أم أنها ترفع إلى السماء أيضا؟! ..

و على الثاني، هل تبقى في السماء؟! أم أنها تعود بعد مدة إلى قبورهم في الأرض؟! هذه هي الأسئلة المطروحة ..

و للإجابة عليها نقول:

قد نجد من يقول بأنها تبقى في القبور، و إن كانت لا تفنى لأن الله سبحانه، قد حرم لحومهم «عليهم السلام» على الأرض «٣» ..

(١) الآية ٥٥ من سورة آل عمران، و الآية ١٥٨ سورة النساء.

(٢) راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٥ و الخصال ص ٥٢٩ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ١٩٣ و البحار ج ١٤ ص ٣٣٨ و ج ٢٥ ص ١١٨ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للطباطبائي ج ١ ص ١٠٣ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢١٨ و قصص الأنبياء للجزائري ص ٤٧٤.

(٣) قد دلت الروايات على ذلك، فراجع: بصائر الدرجات ص ٤٦٣ و ٤٦٤ و البحار ج ٢٢ ص ٥٥٠ و ج ٢٧ ص ٢٩٩ و راجع: نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٠٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤٥ و ٥٢٤ و سنن أبي داود ج ١ ص ٢٣٦ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٢٩٦ و ج ١١ ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ١٣٣ و ج ١٢ ص ٣٥٦-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٩٧

قال بعضهم: «و قد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، و قد حرم الله تعالى أجسادهم عليها» «١».

و لكن قد ذكر الشيخ المفيد، و الكراجكي، و الفيض الكاشاني، و غيرهم:

أن فقهاءنا و علماءنا متفقون على أن أجساد الأنبياء و الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم، ترفع بعد دفنها إلى السماء .. و ذلك استنادا إلى روايات رأوا أنها دالة على ذلك ..

و أما أحاديث تحريم لحومهم على الأرض، فلا تنافي هذه الروايات، لأنها ساكتة عن أمر الرفع و عدمه، فيمكن أن يكون عدم أكل الأرض للحومهم «عليهم السلام»، بسبب عدم بقائهم فيها، و يمكن أن يكون ذلك مع بقائهم، و عدم فنائهم ..

و قد حاولنا تتبع هذه الروايات و جمعها، فوجدنا منها طائفة صرح

- و ٣٦٨ و ٤٤٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٤ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٩٦ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٩٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٢٢ و كشف الخفاء ج ١ ص ١٦٧ و فيض القدير ج ٢ ص ١١١ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨٠ و عون المعبود ج ٣ ص ٢٦١ و فضل الصلاة على النبي «صلى الله عليه و آله» للجبهضمي ص ١٦.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٥٥ عن جمال الدين الأردبيلي الشافعي في كتابه:

الأنوار في أعمال الأبرار، و عن التذكرة للقرطبي، و عن عبد القاهر بن طاهر البغدادي في فتاويه .. و راجع: منهج الرشاد لمن أراد السداد للشيخ جعفر كاشف الغطاء ص ٥٦٥ عن القرطبي، و تنوير الحلك للسيوطي ص ١٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٩٨

العلماء بالاستناد إليها، بالإضافة إلى بضع روايات أخرى يمكن أن يستدل بها على ذلك أيضا ..
ثم وجدنا طائفة أخرى من الروايات تدل على خلاف ذلك، وهي كثيرة أيضا ..
و نحن نذكر هنا ما عثرنا عليه من هذه الطائفة و تلك، ثم نعقب عليها بما يقتضيه المقام .. فنقول:

الطائفة الأولى:

إن الروايات التي تدل على أن أجساد الأنبياء تكون في قبورهم، وهي كثيرة، كاد بعضهم أن يصرح بتواترها، و نذكر منها ما يلي:

١- روى: أن الناس قحطوا في سر من رأى، فأمر الخليفة بصلاة الإستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متتالية يستسقون، فما سقوا ..
فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، و معه النصاري و الرهبان، و كان فيهم راهب، فلما مد يده إلى السماء، هطلت السماء بالمطر، و فعل مثل ذلك في اليوم الثاني ..
فشك أكثر الناس، و تعجبوا، و مالوا إلى النصرانية، فبعث الخليفة إلى الإمام الحسن العسكري- و كان محبوسا- فاستخرجه من حبسه، و طلب منه حسم الأمر ..
فخرج الجاثليق في اليوم الثالث، و الرهبان معه، و خرج الإمام «عليه السلام» في نفر من أصحابه ..
«فلما بصر بالراهب، و قد مد يده، أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ١٩٩
اليمنى، و يأخذ ما بين أصبعيه.
ففعل، و أخذ من بين سبافته و الوسطى عظما أسود. فأخذه الحسن «عليه السلام» بيده، ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى- و كانت السماء متغيمة- فانقشعت، و طلعت الشمس بيضاء ..
فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟! ..
فقال «عليه السلام»: هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله، فوقع بيده هذا العظم، و ما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر ..»
١».

٢- و روى أن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال للمفضل بن عمر:
«إذا أردت زيارة أمير المؤمنين، فاعلم أنك زائر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم على بن أبي طالب ..»
ثم يذكر أن الله تعالى أوحى إلى نوح «عليه السلام»، أن استخرج من الماء تابوتا فيه عظام آدم، و أن نوحا قد فعل، و أن عظام آدم كانت مع نوح

(١) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و أشار في هامشه إلى المصادر التالية:

كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢٩ و إثبات الهداة ج ٦ ص ٣١٩ و البحار ج ٥٠ ص ٢٧٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٥٠٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥٢٦ و مدينة المعاجز (ط حجرية) ص ٥٧٤ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و الفصول المهمة ص ٢٦٩ و نور الأبصار ص ١٨٤ و الصواعق المحرقة ص ١٢٤ و مفتاح النجا ص ١٨٩ و رشفة الصادي ص ١٩٦ و جواهر العقدين ص ٣٩٦. و راجع: إحقاق الحق ج ١٢ ص ٢٦٤-٢٦٦ عن بعض المصادر المتقدمة .. و راجع:

الثاقب في المناقب ص ٥٧٥ و ينابيع المودة ج ٣ ص ١٣١ و ١٩٠ و ٣٠٦ و وفيات الأئمة ص ٤٠٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٠٠

في السفينة، فلما خرج منها صير قبره تحت المنارة التي بمسجد الكوفة ..

إلى أن قال: «.. فإذا أردت جانب النجف، فزر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم على بن أبى طالب» (١) ..

٣- الحديث الذى يدل على نقل عظام النبی يوسف «عليه السلام»، حيث روى أن الله سبحانه أوحى إلى النبي موسى بن عمران «عليه السلام»، أن أخرج عظام يوسف بن يعقوب من مصر، فأخرجه فى صندوق من مرمر إلى الشام .. (٢).

(١) المزار للمفيد ص ٣٢ و ٣٣ و كامل الزيارات ص ٣٨ و ٩٠ و فرحة الغرى ص ٧٣ و ٧٤ و ١٠١ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٣ و وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٨٥ (ط مؤسسة آل البيت)، و الغارات ج ٢ ص ٨٥٤ و الأنوار العلوية ص ٤٣٠، و الجواهر السنية ص ٤٦ و البحار ج ١١ ص ٢٦٨ و ٣٣٣ و ج ١٣ ص ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ و ج ٢٢ ص ٢٩٣ و ج ٥٥ ص ١٧١ و ج ٥٧ ص ٢٠٨ و ج ٧٩ ص ٦٦ و ٦٧ و ج ٩٧ ص ١٣١ و ٢٥٨ و مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ١٠٢ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٦٣ و ٦٤ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٨٦ جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٤٤، و مستدرک وسائل الشيعة ج ٢ ص ٣١٠ و تفسير العياشى ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٩٣.

(٢) الخصال ص ٢٠٥ و علل الشرائع للصدوق ج ١ ص ٢٩٦ و قصص الأنبياء للراوندى ص ١٣٨ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٢٩١ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ١٦٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٣٤ و البحار ج ١٣ ص ١٢٧ و ج ٥٥ ص ١٧٢ و مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ١٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٩٤ و الذكري ص ٦٥ و أمل الآمل ج ١ ص ١٢ و جامع المقاصد ج ١ ص ٤٠١ و روض الجنان ص ٢٢٠ و مجمع الفائدة و البرهان ج ٣ ص ٥٠٤ و المزار ص ٢٢١-
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣، ص: ٢٠١

٤- قد ذكروا: أن إبراهيم الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين «عليه السلام»، بأمر من المتوكل، فوجده طريا، على بارية جديدة .. (١).

٥- إنهم يقولون: إنهم حفروا فى الرصافة بئرا، فوجدوا فيها شعيب بن صالح (٢).

و يروى أن أبا هارون العبدى «المكفوف» دخل على الإمام الصادق «عليه السلام» و أنشده قوله فى رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»:

أمر على جدت الحسين و قل لأعظمه الزكية

يا أعظما لا زلت من و طفاء ساكبة روية (٣) و لم يعترض عليه الإمام «عليه السلام» فى ذلك، و لم يقل له: إن جسد الحسين ليس موجودا فى ذلك الجدت، بل هو فى السماء.

مع ملاحظة: أن الحديث عن الأعظم الزكية من قبل الشاعر يراد به

- و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٤٣٠ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٥١ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٤٤ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٩٤.

(١) الأمالى للطوسى ص ٣٢٦ و البحار ج ٤٥ ص ٣٩٤ و العوالم للشيخ عبد الله البحرانى ص ٧٢٤، و مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٣٨٦ و راجع: مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهاني ص ٣٩٦.

(٢) البحار ج ٩٧ ص ١٣١.

(٣) البحار ج ٤٤ ص ٢٨٧ و ٢٨٨، و العوالم ص ٥٤١، و الغدير ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و الجوهرة فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ٤٨ و مثير الأحزان لابن نما الحلّى ص ٦٤ و المجالس الفاخرة فى مصائب العترة الطاهرة للسيد شرف الدين ص ١٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣، ص: ٢٠٢

الحديث عن الجسد كله، و لا يراد به الإشارة إلى فنائه.

فذلك كله يدل على أن أجساد الأنبياء والأوصياء موجودة في القبور، ولم ترفع إلى السماء.

وقفات مع الروايات:

إشارة

و لا بد لنا هنا من إلقاء نظرة على الروايات المذكورة، لكي نرى إن كانت تكفى للدلالة على المدعى أم لا، فنقول:

ألف: حديث الإستسقاء بعظم نبي:

إن الحديث الذي ذكر: أن نصرانيا وجد عظم نبي فكان يكشفه للسماء، فيهطل المطر، لا يدل على أن الأنبياء لا بد أن يكونوا في قبورهم بالفعل ..

و ذلك لعدة أسباب:

أولاً: لقد دلت الروايات على أن الله تعالى قد حرم لحوم الأنبياء على الأرض. في حين أن هذه الروايات تقول: إن أجسادهم فنيت، و بقيت عظام منها ..

و قد أثبتت الوقائع: أن أجساد بعض المؤمنين و الشهداء، و منهم الحر بن يزيد الرياحي قد بقيت غضة طرية رغم توالي القرون و الأحقاب.

و ورد أن من يواظب على غسل الجمعة، لا يفنى جسده، كرامة من الله تعالى له.

إلا أن يقال: إن الحديث الوارد عن النبي «صلى الله عليه و آله»، يقول:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٢٠٣

«إن الله حرم لحومنا على الأرض، الخ ..» «١»، و ليس بالضرورة أن يكون الضمير في هذا الخبر راجعاً للأنبياء، فلعله «صلى الله عليه و آله»، يتحدث عن نفسه، و عن أهل بيته الطاهرين ..

ثانياً: إنه ليس بالضرورة أن يكون العظم الذي أخذه ذلك الراهب من الأجزاء المتصلة بالجسد، فقد يكون عظماً من قبيل الضرس، أو السن، أو الظفر المدفون مع الجسد، حيث يستحب دفن هذه الأجزاء، التي تؤخذ من الجسد حال الحياة ..

و ربما يشير إلى ذلك ما أظهرته الرواية المشار إليها، من صغر حجم ذلك العظم، حتى إن الراهب قد وضعه بين إصبعيه: السبابة و الوسطى ..

و إذا كان الأمر كذلك، فإن الحصول على هذا العظم لا يتناقض مع النصوص القائلة: إن أجساد الأنبياء لا تفنى، فلعل الجسد باق، و قد بقي معه ما دفن من أجزاء منفصلة عنه .. كالظفر، و السن، و ما إلى ذلك ..

بل إن الآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة قد دلت على أن المجرمين و الطغاة كانوا يقتلون النبيين بغير حق، و كانوا يقطعون أجسادهم بالمناشير .. فلعل هذا الجزء من ذلك الجسد الطاهر قد قطع ثم دفن. و هو لم يفن بعد ..

(١) راجع: بصائر الدرجات ص ٤٦٣ و ٤٦٤ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٩١ و البحار ج ٢٢ ص ٥٥٠ و ج ٢٧ ص ٢٩٩ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ١٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٠٢ و الذكري للشهيد الأول ج

٢ ص ٩٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٠٤.

ب: حديث زيارة عظام آدم و يوسف:**إشارة**

و أما بالنسبة لحديث المفضل بن عمر، حول زيارة عظام النبي آدم، و بدن النبي نوح، و جسم الإمام على «عليه السلام»، فنقول: أولاً: إن الحديث لا يصرح بموضع وجود تلك العظام، و ذلك البدن، أو الجسد، فلعله يزورها و هى فى السماء، لكن تكون زيارتها من ذلك الموضع الذى كانت قد دفنت فيه مطلوبة، لأنها توجب وصول السلام و الزيارة إلى المزور عن قرب «١»، لخصوصية فى موضع الدفن ..

ثانياً: قد يكون المراد بقوله: زر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم على، هو التصريح بذلك فى الكلام الذى يزورهم به، فيقول مثلاً: السلام على بدن نوح، أو عظام آدم .. و نحو ذلك ..

و أما السبب فى طلب هذا التصريح، فيبقى سرا من الأسرار، ليس لنا سبيل إلى معرفته ..

ثالثاً: إننا حول نقل عظام النبي آدم و النبي يوسف «عليهما السلام»، نقول:

إنه لا بد من ثبوت ذلك بسند قابل للاحتجاج به ..

رابعاً: لو سلمنا صحة الخبر بذلك، فإننا نقول: قد صرحت الرواية بوجود عظام النبي آدم «عليه السلام» فى تابوت تحت الماء، و بأن عظام

(١) قد دلت على ذلك بعض الأحاديث، فراجع الحديث الذى يصرح فيه برفع العظم، و اللحم، و الروح إلى السماء، و هو الآتى فى ضمن القسم الثانى من الأحاديث التى ذكرت رفع أجساد الأنبياء و الأوصياء إلى السماء ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٠٥.

النبي يوسف «عليه السلام» أيضاً قد استخرجت فى صندوق من مرمر - و ذلك يشير إلى أن تلك الجثة لم تكن قد دفنت بعد، و أنها كانت مودعة فى ذلك الموضع .. ربما ليتولى دفنها نبي من أولى العزم، تشريفا للنبي آدم، و للنبي يوسف «عليهما السلام»، و تكريماً لهما ..

خامساً: إن نقل الميت من مكان إلى مكان، يحتاج إلى مبرر و سبب، و لا نجد سبباً معقولاً - يسمح بنش قبر النبي يوسف «عليه السلام»، إلا إذا كان هو الآخر، قد وضع على سبيل الإيداع - لا الدفن - إلى أن تحين الفرصة لنقله إلى المكان الذى أعده الله، و رضىه له، على يد نبي من أنبياء الله تعالى ..

بل لقد ذكر البحرانى رحمه الله فى الدرّة النجفية: أن المستفاد من جملة الأخبار: أن دفن الميت إنما يقع فى موضع تربته التى خلق منها .. و قد جاء فى صحيحة محمد بن مسلم، عن أحدهما «عليهما السلام»: قال: من خلق من تربة دفن فيها ..

و عن الصادق «عليه السلام»: إن النطفة إذا وقعت فى الرحم بعث الله ملكاً، فأخذ من التربة التى يدفن فيها، فمائها فى النطفة. فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها ..

فلعل نقل عظام النبي آدم و يوسف، قد جاء على هذا السبيل، أى أنه قد أودع أولاً فى غير المكان المعد له .. ثم نقل ليدفن فى تربته الحقيقية ..

تذكير:

قد يظن البعض: أن التعبير بكلمة عظام النبي آدم، يشير إلى فناء جسم هذا النبي الكريم «عليه السلام» ..
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٠٦
و نقول:

إنه بعد أن دلت الروايات على أن لحومهم محرمة على الأرض، فإن ذلك يصلح قرينه على أنه «عليه السلام»، قد أراد بالعظام جثة النبي آدم «عليه السلام» ..

لكنه عبر بهذه الكلمة، لأنه بالعظام يكون قوام البدن، فحملها و نقلها، حمل و نقل للبدن كله ..
كما أن كون تلك العظام في التابوت المغمور بالمياه، يشير إلى أن الأرض لم يكن لها مع بدنه «عليه السلام»، صلة أو رابطة، و لا طريق لها إليه لتأكل منه أو تترك ..

و أما ما ورد في الزيارة، فالظاهر هو: أن المراد تخصيص العظام للنبي آدم بالزيارة، و البدن للنبي نوح، و الجسم للإمام على صلوات الله و سلامه عليهم، لحكمة يعلمها الله تعالى ..
و ربما يكون على طريقة التنويع في التعبير، لغرض لا نعلمه ..

ج: إبراهيم الديزج و قبر الإمام الحسين عليه السلام:

أما فيما يرتبط بما يزعمونه من أن الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين «عليه السلام»، بأمر المتوكل، فلا يصح الاحتجاج به أيضاً، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن ذلك إنما يستند إلى إخبار الديزج نفسه، و ليس الديزج بمأمون، بعد أن كان هو المتولى لحث قبر الإمام الحسين، و إجراء الماء عليه.

و قد أقر بأنه حتى بعد أن زعم أنه رأى جسد الإمام «عليه السلام» على بارية جديدة، لم يرتدع عن إجراء الماء عليه، و انتهاك حرمة بأمور أخرى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٠٧

و لعله بأقواله هذه يريد أن يخفف من انتقاد الناس، و مقتهم له، و أن يلطف الأمر، و أن يتخلص من بعض ما لحق به من سوء السمعة بسبب فعله ذاك ..

ثانياً: لو سلمنا صحة ما قاله الديزج، فمن الذي قال: إن الذي شاهده هو خصوص جسد الإمام الحسين «عليه السلام»، و ما الذي أدراه به، فلعله جسد بعض الشهداء الآخرين أو غيرهم ممن دفن في تلك البقاع المباركة ..

ثالثاً: لو سلمنا صدق الديزج فيما أخبر به، فنقول:

إن ذلك لا يمنع من أن يكون الجسد قد تمثل له، أو أنه عاد إلى ذلك المكان الطاهر في تلك اللحظات، لحكمة بالغة أرادها الله سبحانه ..

د: شعيب بن صالح:

و أما فيما يرتبط بجثة شعيب بن صالح، التي وجدت في بئر، فإننا نقول:

أولاً: من الذي قال: إن الجثة التي وجدوها هي جثة شعيب بن صالح، فلعلها جثة رجل آخر مدفون هناك ..

ثانياً: من الذي حدد لهم مكان دفن شعيب بن صالح؟! .. و ما مدى صدق من أخبرهم بمكان دفنه هذا؟! .. و من أين استقى معلوماته حول هذا الموضوع؟! ..

الطائفة الثانية:

إشاره

أما الروايات التي تشير إلى أن أجساد الأوصياء تكون في السماء مع أجساد الأنبياء، و أن أجساد الأنبياء ترفع، فنذكر منها:

١- ما روى عن حذيفة بن اليمان، أنه قال: قال رسول الله «صلى الله

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٠٨

عليه و آله»: «الأوصياء مع الأنبياء حيث كانوا. لو أن نبيا مات بالمغرب، و مات وصيه بالمشرق، لأمر الله تعالى الأرض أن تنقله إليه»
«١».

٢- روى: أن مما أوصى به الإمام على ولده الإمام الحسن «عليهما السلام»، قوله: «إذا أردت الخروج من قبري، فافتقدي، فإنك لا تجدني، و إنى لا حق بجذك رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و اعلم يا بنى، ما من نبى و إن كان مدفوناً بالمشرق، و يموت وصيه بالمغرب، إلا و يجمع الله عز و جل بين روحيهما، و جسديهما، ثم يفرقان فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره، إلى موضعه الذى حظ فيه، الخ ..» «٢».

٣- عن سعد الإسكاف، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال: لما أصيب أمير المؤمنين «عليه السلام»، قال للحسن و الحسين «عليهما السلام»: «غسلاني، و كفناني، و حطاني، و احملاني على سريري، و احملاني مؤخره تكفيا مقدمه، فإنكما ستنتهيان إلى قبر محفور، و لحد ملحد، و لبن موضوع، فالحداني، و اشرجا اللبن على، و ارفعا لبنه مما يلي رأسى، فانظرا ما تسمعان ..
فأخذوا اللبن من عند رأسه، بعد ما أشرجا عليه اللبن، فإذا ليس فى القبر شىء، و إذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين كان عبدا صالحا، فألحقه الله بنبيه «صلى الله عليه و آله»، و كذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو

(١) المزار للمفيد ص ١٩٣ و (دار المفيد) ص ٢٢٤ و عن كثر الفوائد للكرجكي ص ٢٥٨ حديث ١٦ و البحار ج ٩٧ ص ١٣١ و ج ١٨ ص ٢٩٨.

(٢) البحار ج ٤٢ ص ٢٩٢ و الأنوار العلوية ص ٣٨٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٠٩

أن نبيا مات فى المشرق، و مات وصيه فى المغرب، لألحق الله الوصى بالنبي «١».

٤- و فى نص آخر لوصية الإمام على لولده «عليهما السلام»: «ثم ضع على سبع لبنات كبار، ثم انظر، فإنك لن ترانى فى لحدى ..»
«٢».

٥- و فى حديث آخر عن أم كلثوم بنت على، تروى فيه حديث دفن أبيها الإمام على «عليه السلام»:

«قالت أم كلثوم: فانشق القبر، فلا أدري أغار سيدى فى الأرض، أم أسرى به إلى السماء ..» «٣».

٦- و روى عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أنه قال: أنا أكرم على الله من أن يدعى في الأرض أكثر من ثلاث .. «٤».

٧- عن الإمام الصادق «عليه السلام»: ما من نبي ولا وصي يبقى في

(١) المزار للمفيد ص ١٩٢ و البحار ج ٤٢ ص ٢١٤ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و إثبات الهداة ج ٥ ص ٢ و فرحة الغرى (منشورات الرضى - قم - إيران) ص ٣٠ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص ٦٠ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٨٢ و ٤٨٣.

(٢) فرحة الغرى (منشورات الرضى - قم - إيران) ص ٣٤ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص ٦٢ و البحار ج ٤٢ ص ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٣ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٣٢.

(٣) فرحة الغرى ص ٣٥ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص ٦٤ و البحار ج ٤٢ ص ٢١٦ ح ١٧ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٤٨.

(٤) البحار ج ١٨ ص ٢٩٨ و ج ٢٦ ص ٣٠٣ و ج ٩٧ ص ١٣١ و كنز الفوائد للكرجكي ص ٢٥٨ و مستدرک سفينة البحار ج ٩ ص ٥١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢١٠

الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه، ولحمه إلى السماء. وإنما تؤتى مواضع آثارهم، و يبلغهم السلام من بعيد، و يسمعون في مواضع آثارهم من قريب (١).

٨- عن أبي عبد الله «عليه السلام»: لا تمكث جثة نبي ولا وصي في الأرض، أكثر من أربعين يوماً .. «٢».

٩- عن عبد الله بن بكير، بعد ما سأل الإمام الصادق «عليه السلام» عن مسائل عديدة، قلت: جعلت فداك، أخبرني عن الحسين «عليه السلام»، لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟! ..

قال: يا ابن بكير، ما أعظم مسائلك، إن الحسين مع أبيه، وأمه، وأخيه الحسن، في منزل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يحيون كما يحيى، و يرزقون كما يرزق، فلو نبش في أيامه، لوجدوا. وأما اليوم فهو حي عند ربه يرزق،

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٦٧ و المزار للمفيد ص ١٨٩ و (ط دار المفيد) ص ٢٢١ و بصائر الدرجات ص ٤٦٥ و كامل الزيارات ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٤٥ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١١٩ و منتقى الجمان ج ١ ص ٣١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٥٩ و البحار ج ١١ ص ٦٧ و ج ٢٢ ص ٥٥٠ و ج ٢٧ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و ج ٩٧ ص ١٢٩ و ١٣٠ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ١٠ ص ٢٥٤.

(٢) البحار ج ٩٧ ص ١٣٠ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و المزار ص ١٨٩ و (ط دار المفيد) ص ٢٢٠ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١١٩ و مستدرک سفينة البحار ج ١ ص ١٢١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢١١

و إنه لينظر إلى .. الخ .. «١».

وقفات مع الروايات:

إننا بغض النظر عن اعتبار أسانيد هذه الروايات وعدمه، نقول: إن لنا مع هذه الروايات عدة وقفات، يمكن أن نعرضها ضمن العناوين

التالية:

إلحاق الوصى بالنبي بعد الموت:

هناك عدة روايات تحدثت عن لحوق الوصى بالنبي بعد الموت، و يرد عليها:
 أولاً: إن رواية حذيفة قد ذكرت أن الأرض هي التي تنقل جسد الوصى إلى النبي، و هذا يعنى: أن اللقاء بينهما سوف يكون فى الأرض، لا فى السماء .. إذ لو كان فى السماء، فلا بد من أن يكون الناقل لجسده هو ملك أو غيره، و ليس الأرض نفسها ..
 ثانياً: لو سلمنا أنها لا تدل على ذلك، فإننا نقول: إن الرواية لم تبين موضع هذا اللقاء بين النبي و الوصى .. فلا بد من دليل آخر يثبت: أنه سيكون فى السماء ..

(١) كامل الزيارات ص ٤٣٨ و ٢٠١ و البحار ج ٢٧ ص ٣٠٠ و ج ٤٤ ص ٢٩٢ و مقاتل الطالبين ص ٤٢٨ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ١٠ ص ٣٩٧ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٣٠ و مدينة المعاجز ج ٤ ص ٢١٧ و العوالم (المجلد الخاص بالإمام الحسين) ص ٥٣٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٦١ و ٥٥٥.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢١٢
 و كذلك الحال بالنسبة للرواية الثانية، و هى وصية الإمام على «عليه السلام»، لولده الإمام الحسن «عليه السلام»، فإنها صريحة فى أن النبي و الإمام يرجعان إلى موضع قبريهما، حيث قالت: ما من نبى، و إن كان مدفوناً بالشرق، و يموت وصيه بالمغرب، إلا و يجمع الله عز و جل بين روحيهما، و جسديهما، ثم يفرقان، فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره، إلى موضعه الذى حظ فيه ..
 ثالثاً: بالنسبة لرواية سعد الإسكاف حول موت أمير المؤمنين «عليه السلام»، و فقدانه من قبره بعد وضعه فيه، بعد ما أشرجا عليه اللبن، و أن الله تعالى ألحقه بنيه، نقول: إنها لم تبين لنا: إلى أين لحق به، بل يظهر من التعبير بأنه يلحقه من المغرب إلى المشرق، أن ذلك فى الأرض، لا فى السماء ..
 و بذلك يتضح: أن الرواية التى تقول: إنه «عليه السلام»، قال للإمام:
 ثم انظر، فإنك لن ترانى فى لحدى ..
 و كذلك رواية أم كلثوم، لا تدلان على أنه «عليه السلام» قد رفع إلى السماء أيضاً، بل هما ساكتتان عن ذلك ..

رواية الثلاثة أيام:**إشارة**

أما ما روى من أن النبي «صلى الله عليه و آله»، قال: أنا أكرم على الله من أن يدعى فى الأرض أكثر من ثلاث ..
 و حديث: لا- تمكث جثة نبى، و لا وصى فى الأرض، أكثر من أربعين يوماً .. فقد حاول البعض أن يسجل احتمال أن يكون المراد بقاءها على

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢١٣
 الأرض قبل أن تدفن .. و قد يؤيد هذا الاحتمال: بأن الرواية لم تصرح بإصعاد الجثمان إلى السماء ..

كما وقد ورد في الروايات: أن بدن الإمام الكاظم، وكذلك الإمام الهادي «عليهما السلام»، قد بقيا ثلاثة أيام بلا دفن .. بل لقد روى: أن بدن الإمام الهادي «عليه السلام» قد بقى عشرة أيام بلا دفن أيضا .. و يروى أهل السنة أيضا مثل ذلك بالنسبة للرسول أيضا، و أن كنا نعتقد أنه دفن بعد ساعات من استشهاد «صلى الله عليه وآله»، كما تدل عليه الشواهد القوية و الحاسمة .. غير أننا نقول:

إن جميع هذه المؤيدات لا تفيد، إذ إن ظاهر الرواية يأبى ذلك، فقد قالت: لا يدعى في الأرض، و كلمة «فى» تشير إلى الظرفية، و لو كان المراد هو ما ذكره لكان الأنسب أن يقول: على الأرض .. إلا- أن يقال: إن المقصود هو أن يتركه في الأرض مقابل السماء فتكون «فى» بمعنى «على» كقوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ (١) ..

رفع الروح، و اللحم، و العظم:

و أما الرواية التي صرحت برفع روح النبي و الوصى، و عظمه و لحمه

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢١٤
إلى السماء، فلا- بد من رد علمها إلى أهلها، لأنها قالت: إن حال الروح حال العظم، و اللحم فى ذلك .. مع أن الروح تصعد إلى بارئها، بعد أن يقبضها ملك الموت، فما معنى بقائها فى الأرض مدة ثلاثة أيام؟! .. إلا أن يقال: إن الروح بعد خروجها من الجسد تبقى قريبه منه طيلة هذه المدة، و إن لم تكن حالة فيه ..

جسد الإمام الحسين عليه السلام:

و حول ما نقله ابن بكير، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، حول جسد الإمام الحسين «عليه السلام»، نقول:
ألف: قد يقال: إن الجهر بالقول بأن الإمام «عليه السلام» قد رفع إلى السماء، ربما يؤدي إلى إثارة جو من التشكيك و الإتهام، و له سليات لا بد من تحاشيها، و التزام جانب الحكمه، فى الإجابة على الأسئلة المرتبطة به ..
ب: إن ابن بكير لم يسأل الإمام عن رفع جسد الإمام الحسين «عليه السلام» إلى السماء، بل سأل عن أن جسده هل فنى و بلى، و صار ترابا، كسائر الأبدان؟! أم أنه باق على حاله؟! ..
فأجابه الإمام على حسب ما يليق بحاله، أو بحسب الظروف المحيطة به، فأكد له: أنه لو نبش القبر فى الأيام الأولى لوجد الجسد على حاله .. و أما بعد مضى عشرات السنين، فهو حى عند ربه يرزق ..
ج: إن قوله «عليه السلام»: إنه حى عند ربه يرزق، لا- يثبت رفعه إلى السماء، و لا ينفى، بل هو يتلاءم مع حالتى النفى و الإثبات على حد سواء.

د: إنه لا يثبت أيضا فناء الجسد و لا ينفى، بل هو إجابة فيها مراعاة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢١٥

لحال السائل، الذي سوف يتفاجأ حتى لمجرد سماعه لخبر عدم فناء الجسد الطاهر، فكيف لو أخبره بما هو أبعد من ذلك، مثل رفعه إلى السماء مطلقاً، أو لفترة محدودة ..

ه: إن الأخبار قد دلت على أنه ليس للأرض في أبدانهم حقاً، وأن الله قد حرم لحومهم عليها .. ولكن الإمام «عليه السلام» لم يرد أن يجيب ابن بكير حتى بذلك، بل ترك الأمر بدون بيان .. ولعل هذا يؤيد أن لا تكون أجسادهم «عليهم السلام» موجودة في قبورهم ..

النتيجة:

و بعد ما تقدم نقول:

قد ظهر أن أكثر الروايات المتقدمة لا يمكن الاستدلال بها على أن أجساد الأنبياء ترفع إلى السماء، سوى رواية: أنا أكرم على الله من أن يدعى في الأرض أكثر من ثلاث .. و رواية: أكثر من أربعين يوماً ..

مع احتمال أن يكون المراد بكلمة «في» في قوله: «في الأرض»، ليس هو الظرفية، بل الكينونة عليها بعد الموت قبل الدفن، على حد قوله تعالى:

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ «١» ..

كما أنه يمكن أن يستدل برواية رفع الروح، واللحم، والعظم، إذا قبلنا بالتوجيه الذي يقول: إن الروح تبقى قريبة من الجسد إلى أن ترفع معه إلى السماء ..

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٢١٦

الثلاثة أيام والأربعون:

و لكن يبقى أنه لا بد من الجمع بين رواية الثلاثة أيام، و رواية الأربعين ..

و لم نجد في النصوص ما يصلح قرينة للجمع بين هذين النصين، و لو بأن نحملهما على اختلاف درجات و مقامات الأنبياء، سوى قوله «صلى الله عليه و آله» في الرواية نفسها: أنا أكرم على الله من أن يدعى .. الخ ..

فإنه قد اعتبر ذلك من الكرامة الإلهية له «صلى الله عليه و آله»، و ليس في الأنبياء من يدانيه في ذلك، فيكون إبقاؤه لمدة ثلاثة أيام فقط خاصاً به «صلى الله عليه و آله»، و تميزاً له عن غيره من الأنبياء «عليهم السلام» ..

أما سائر الأنبياء، حتى أولو العزم، فإن الله أكرمهم برفعهم صلوات الله و سلامه عليهم و على نبينا و آله، غير أنهم إنما يرفعون بعد مضي أيام قد تصل إلى الأربعين ..

و إنما قلنا ذلك لأن لحن الكلام، يقتضى أن يكون رقم «الأربعين يوماً» قد جاء لتحديد الغاية القصوى .. فلا مانع من أن يرفع بعضهم بعد موته بشهر، أو أقل، أو أكثر، بحسب ما له من مقام عند الله تعالى ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٢١٧

الباب الرابع عشر السقيفة .. عرض و تحليل

الفصل الأول: ممهّدات الفصل الثاني: ما جرى في السقيفة الفصل الثالث: الأنصار .. ضحية حنكة أبي بكر الفصل الرابع: السقيفة .. انقلاب مسلح!! الفصل الأخير: استدراكات لا بد منها الخاتمة
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢١٩

الفصل الأول: ممهّدات

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٢١

قريش و الخلافة:

و الحقيقة هي: أن قريشا كانت تفهم الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أنها مجرد حكم و سلطان، يجلب لها المكاسب، و يعزز نفوذها، و يؤكد عظمتها و هيبتها، و يعيد إليها احترامها في نفوس الناس، ليصبح الخضوع و الإنقياد لها على أساس من التدين، لا لمجرد هيبة السلطان، و أبهة الملك ..
أما النبي «صلى الله عليه وآله»، و كذلك على «عليه السلام»، فيرون أن المقام الذي أعطاه الله تعالى لعلي «عليه السلام» هو مقام الإمامة بمفهومها الإيماني العميق و الدقيق. و ما الخلافة إلا شأن من شؤونها، مع إدراك عميق لمدى تأثير مبادرة قريش إلى إغتصاب الخلافة في تضيق قدر كبير من جهد الإمامة في العديد من جهات إمامته «عليه السلام» في الواقع العملي ..

أجواء دعت إلى السقيفة:

١- لقد رأى الأنصار بأم أعينهم كيف تعامل المهاجرون مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيما يرتبط بولاية علي «عليه السلام» بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و لا سيما محاولتهم قتله حين التنفير به في العقبة.
ثم ما جرى في حجة الوداع في عرفات و منى.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٢٢
ثم العصيان شبه المعلن للأمر بالمسير في سريه أسامة.
و العصيان الأكثر وضوحا و ظهورا و إعلانا في قضية كتابة الكتاب الذي لن يضلوا بعده.
ثم جرأتهم على الرسول «صلى الله عليه وآله» و إيذائه باتهامه في عقله، و قولهم: غلبه الوجد، أو إن النبي «صلى الله عليه وآله» ليهجر.
ثم ما جرى في قضية صلاة أبي بكر، و غير ذلك.
٢- و الأنصار يعلمون: أن أهل مكة حديثوا عهد بالإسلام، كما أن أكثر المسلمين إنما أعلنوا إسلامهم أو استسلامهم في سنة تسع و عشر ..

٣- ثم إنهم يعلمون أن قريشا كانت تعتبر أن الأنصار هم السبب في ظهور محمد «صلى الله عليه وآله» عليهم، و قد نصره و آزره، و شاركوا في قتل صناديد العرب، و فرسان قريش. و كانت مراحل حقدهم تغلى و تفور على الأنصار، و لا تجد متنفسا لها مقبولا أو معقولا ..

٤- إنهم كانوا يعلمون أيضا: أن قريشا و أكثر المهاجرين، و سائر من يدور في فلكهم، و ما أكثرهم، مصممون على عدم تمكين على «عليه السلام» من الوصول إلى مقام الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مهما كلفهم الأمر .. و ها هم يلمحون بوادر نجاحهم في مشروعهم الإستثنائي بالأمر، و الإقصائي للخليفة الشرعي تظهر بوضوح في ثنايا في الأحداث الأخيرة ..

٥- و من جهة أخرى فإنهم كانوا يخشون من انتقام قريش و أعوانها منهم، إذا وصلت إلى الحكم و السلطان، و أن تأخذ بثاراتها بصورة قاسية و شرسة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٢٣

و قد صرحوا بخوفهم هذا في يوم السقيفة بالذات، فقد قال الحباب بن المنذر: «و لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم، و آباءهم، و إخوانهم» (١).

٦- و إذا كانت الأمور تسير باتجاه إبعاد الأمر عن صاحبه الشرعي، فإن في الأنصار من يملك هذا الطموح إلى تولي أمر الخلافة، و يرى أن الساعين لإبعاد الأمر عن علي «عليه السلام» ليسوا بأفضل منه .. فلما ذا لا يتصدى هو لهذا الأمر، و يبادر إليه؟! و تاريخ الأنصار في نصرته النبي «صلى الله عليه و آله» و التضحية في سبيل الدين لا يقل عن تاريخ المنافسين، إن لم يكن هو الأكثر إشراقا و تألقا .. فلم يروا حرجا في استباق الأحداث، و الإجتماع في سقيفة بنى ساعدة، لينجزوا هذا الأمر، و ليجعلوا الآخرين أمام الأمر الواقع ..

التناقض في الموقف من الخلافة:

ثم إن شيعة أهل البيت «عليهم السلام» لا ينكرون وصول أبي بكر و عمر و عثمان إلى الخلافة، و لكنهم يقولون: إنهم قد استولوا على هذا الأمر من صاحبه الشرعي المنسوب من قبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» في غدير خم، و لو أنهم لم يفعلوا ذلك، و تركوا الأمور تسير بالاتجاه الذي

(١) راجع: حياة الصحابة ج ١ ص ٤٢٠ و شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٥٣ و البحار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٠٨ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٣٥ و السقيفة للمظفر ص ٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٢٤

يريده الله و رسوله لتغير وجه التاريخ بلا ريب ..

و يقولون أيضا: إن المشروعية تنشأ من النص .. فما قرره النص الصحيح من الله و رسوله هو الأساس.

و لكن هناك من يقول: إن الخلفاء لم يخالفوا فيما فعلوه ما أمر الله به و رسوله .. بل كان عملهم مشروعاً ..

و لكنهم حين يريدون تحديد سبب هذه المشروعية، فإنهم لا يكادون يستقرون على رأى، و قد بدأ هذا الإضطراب في التبرير من الساعة الأولى.

بل قبل بيعه عمر و أبي عبيدة لأبي بكر في السقيفة، لأن أبا بكر و عمر قد استدلا على الأنصار بالقراءة من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و ادعيا أنهما أمس برسول الله «صلى الله عليه و آله» و رحمه «١»، و أنهم أولياؤه و عشيرته «٢»، و أنهم عتره النبي «صلى الله عليه و آله» و أصله، و البيضة

(١) راجع: نهاية الإرب ج ٨ ص ١٦٨ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٣٣ و العقد الفريد (ط دار الكتاب العربي) ج ٤ ص ٢٥٨ و الأدب في ظل التشيع ص ٢٤ نقلا عن البيان و التبيين للجاحظ.

(٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٧ و الإمامة و السياسة (ط الحلبي بمصر) ص ١٤ و ١٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٨ و ج ٦ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و الإمام الحسين للعلايلي ص ١٨٦ و ٢٩٠ و غيرهم .. و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٩٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٩٤ و البحار ج ٢٨ ص ١٨١ و ٣٢٥ و ٣٤٥ و ج ٤٤ ص ٥٥ و ٦٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و الامامة و السياسة (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٤ و ١٥ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٢٨٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٢٢٥

التي تفقت عنه «١».

و استدل أبو بكر على أهل السقيفة بأن الأئمة من قريش بعد حذف صدره، هو قوله «صلى الله عليه و آله»: الأئمة اثنا عشر «٢»، و أصبح كون الأئمة من قريش فى جملة عقائد أهل السنة المعترف بها، و قد اعترف ابن خلدون على ذلك بالإجماع، و لم يخالف أبو بكر هذا الأصل، لأنه حين شارف على الموت، أوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب، و لكن من دون مراعاة لعنصر القرابة .. لا برسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا قرابته من نفسه.

لكن قول عمر: لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لوليته «٣»، يعد خروجاً

(١) راجع: العثمانية للجاحظ ص ٢٠٠ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٥٣ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٦ ص ٢٣٢ و كشف القناع للبهوتى ج ٤ ص ٣٤٧ و خلاصة عبات الأنوار ج ٣ ص ٣١٨ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ١٩ و السنن الكبرى لبيهقى ج ٦ ص ١٦٦ و غريب الحديث لابن قتيبة ج ١ ص ٤٧ و ٢٥٦ و لسان العرب ج ٤ ص ٥٣٨ و تاج العروس ج ٧ ص ١٨٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٤١٦ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ١٥٠

(٢) راجع: الصواعق المحرقة ص ٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٠٠ و الصوارم المهرقة ص ٥٩ و ١٩٠ و البحار ج ٣٤ ص ٣٧٧ و خلاصة عبات الأنوار ج ٣ ص ٣١٣ و ج ٩ ص ٣٢٥ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٣٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٦ و التفسير الكبير للرازى ج ٣ ص ١٤٧ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٨ و المحصول للرازى ج ٢ ص ٣٥٧ و ج ٤ ص ٣٢٢ و ٣٦٨ و ٣٨٣ و ج ٦ ص ٥١ و الإحكام للآمدى ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢١١ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٣٩.

(٣) راجع: تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٣١٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٢٢٦

على هذا الأصل لعدم كون سالم قرشياً، و قد أخرج ذلك ابن خلدون، و غيره من علماء أهل السنة و أوقعهم فى حيص بيص «١».

كما أن ابن الأثير يقول و هو يتحدث عن البيعة لمحمد بن الشعث:

«.. و العجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإمارة و ليس من قريش، و إنما هو كندى من اليمن، و قد اجتمع الصحابة يوم السقيفة على أن الإمارة لا تكون إلا فى قريش، و احتج عليهم الصديق بالحديث فى ذلك، حتى إن الأنصار سألوا أن يكون منهم أمير مع أمير المهاجرين، فأبى الصديق عليهم ذلك، ثم مع هذا كله ضرب سعد بن عباد الذى دعا إلى ذلك أولاً ثم رجع عنه «٢».

لكن ليت شعرى متى رجع سعد عن ذلك. إنه أصر عليه إلى أن اغتالته يد السياسة بالشام على يد خالد بن الوليد، ثم اتهموا الجن فى ذلك،

- ص ١٩٤. و راجع: الطرائف ص ٤٨٣ و الصوارم المهرقة ص ٧٣ و البحار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ج ٢٩ ص ٣٧٨ و ج ٣١ ص ٧٦ و ٨١ و النص و الإجهاد للسيد شرف الدين ص ٣٩١ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٤ و ج ٧ ص ٢٣١ و ج ١٠ ص ٩ و عمدة القارى ج ١٦ ص ٢٤٦ و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١١٥ و ٢٨٥ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٦٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٦٥ و المحصول للرازى ج ٤ ص ٣٢٢ و أسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٦ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ٧٣ و العثمانية للجاحظ ص ٢١٧ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ٥٨ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٨٦.

(١) راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ١٩٤.

(٢) راجع: البداية و النهاية ج ٩ ص ٥٤. و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٩ ص ٦٦.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٢٧

ثم جاء الأمويون فادعوا لأنفسهم الخلافة بالاستناد إلى القربى النسبية، حتى لقد حلف عشرة من قواد أهل الشام، و أصحاب النعم و الرياسة فيها- حلفوا للسفاح- على أنهم إلى أن قتل مروان لم يكونوا يعرفون أقرباء للنبي «صلى الله عليه و آله»، و لا أهل بيت يرثونه غير بنى أمية «١».

و قد قال الكمي:

و قالوا: ورثناه أبانا و أمناو ما ورثتهم ذاك أم و لا أب «٢» و قالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب لمعاوية: «فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله و نحن أقرب إليه منكم» «٣».

و كانت القربى النسبية هى الحجة التى استند إليها العباسيون فى طلبهم للخلافة.

و خلاصة الأمر: أن أبا بكر و عمر استدلا على الأنصار بالقربى النسبية من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

(١) راجع: النزاع و التخاصم ص ٢٨ و (ط أخرى) ص ٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٧ ص ١٥٩ و مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣ و الفتوح لابن أعثم ج ٨ ص ٩٥ و (ط دار الأضواء) ج ٨ ص ٣٣٩ و وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٦ ص ١٠٢ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٧٩.

(٢) راجع: العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٠ الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات) للكمي ص ٣٢ و الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ص ٥٦٦.

(٣) راجع: الطرائف ص ٢٨ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٨٣ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ٢ ص ٢٤٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٢٨

و لكن أتباعهما يقولون: إن سبب مشروعية بيعه أبى بكر هو بيعه أهل الحل و العقد له.

و يبقى موضوع النص يراود أحلامهم، فلا يصرفون النظر عنه بسهولة، فيدعون تارة: أنه «صلى الله عليه و آله» نص على أبى بكر، و أنه أشار إليه تارة أخرى، و لو فى موضوع صلاة أبى بكر بالناس، إبان مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

و قد حاول عمر بن الخطاب التسويق لهذا المنطق، حيث ادّعى أنه قال:

«لقد أقامه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مقامه، و اختاره لدينهم على غيره، و قال: يابى الله و المؤمنون إلا أبا بكر».

و قد قلنا: إن هذا الكلام غير صحيح، لا فى مبناه، و لا فى معناه ..

أما عمر بن الخطاب نفسه فقد اعتمد مبدأ الشورى المفروضة بالقوة على بضعة أشخاص اختارهم هو بعناية. و من دون أن يقدم مبررا لاستثناء جميع من عداهم- لقد اختارهم- بعد أن قرر أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يستخلف أحدا ..

و كل هذه التبريرات و الادعاءات لا يمكن القبول بها، و لا الإعتماد عليها، و قد روى أن عليا «عليه السلام» قال:
فإن كنت بالقربى حجبت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب
و إن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب «١»

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤٣ و التعجب للكرجكي ص ٥٤ و البحار ج ٢٩ ص ٦٠٩ و ج ٣٤ ص ٤٠٦ و المراجعات
للسيد شرف الدين ص ٣٤٠-
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٢٩

دعوى أن النبي صلى الله عليه وآله لم يستخلف:

ثم إن هؤلاء الناس قد حشدوا روايات مجعولة، زعموا أنها تصلح لرد النصوص المتواترة في إمامة علي «عليه السلام»، أو أنها توجب
الريب و الشبهة فيها، لدى من لا خبرة له بالأمر، فقد ذكر الصالحى الشامى هنا ما يلى:
١- حديث عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى: أبا بكر - و إن أترك فقد ترك من هو
خير منى، و هو رسول الله «صلى الله عليه وآله» «١».

- و النص و الإجتهد ص ٢١ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٨٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٤١٦ و خصائص الأئمة للشرىف
الرضى ص ١١١.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ١٣ ص ٢١٨ (٧٢١٨) و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص
٢٢٢ و مسلم فى الإمارة باب الإستخلاف ج ٣ ص ١٤٥٤ (١١). و راجع: الإقتصاد للطوسى ص ٢٠٨ و الرسائل العشر للطوسى ص ١٢٣
و الكافئة للمفيد ص ٤٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٦ و البحار ج ٣٠ ص ١٤٣ و ج ٣١ ص ٣٨٦ و الغدير ج ١٠ ص ٩ و مسند
أحمد ج ١ ص ٤٣ و صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٩٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٨ و
عمدة القارى ج ٢٤ ص ٢٧٩ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٢ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٣١ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى
ج ١ ص ١٨٥ و ج ١٧ ص ٢٢٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٤ و تمهيد الأوائل للباقلانى ص ٥٠٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص
٣٤٣ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٧ و علل الدارقطنى ج ٢ ص ٧٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٨ و ج ٤٤ ص ٤٣٢ و ٤٣٤ و
٤٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٦٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩٢-
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٣٠

٢- عن علي «عليه السلام» أنه قال «يوم الجمل»: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من
الرأى أن نستخلف أبا بكر، فأقام و استقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام و استقام حتى
ضرب بالدين بجرائه، ثم إن أقواما طلبوا هذه الدنيا، فكانت أمور يقضى الله عز و جل فيها «١».

٣- عن ابن عباس: «أن عليا خرج من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى وجعه الذى توفى فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف
أصبح رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: أصبح بحمد الله بارئاً.

قال: فأخذ بيده العباس، فقال له: أنت و الله بعد ثلاث عبد العصا.

- والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٧٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٢١٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٧٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ و الشافى في الإمامة للشيخ المرتضى ج ٢ ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٠٢.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ عن البيهقي و قال في هامشه: أخرجه البيهقي ج ٧ ص ٢٢٣. و راجع: الغدير ج ٥ ص ٣٦٥ و ج ٨ ص ٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١١٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٠٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧٥ و تحفة الأخوذى ج ٦ ص ٣٩٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٥ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ١٧٨ و علل الدارقطني ج ٤ ص ٨٦ و ٨٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص ٤٦ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٣١

و إني و الله لأرى رسول الله «صلى الله عليه و آله» سوف يتوفاه الله من وجعه هذا، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، فاذهب بنا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فلنأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك و إن كان في غيرنا كلمناه، فأوصى بنا.

قال على: إنا و الله لئن سألتها رسول الله «صلى الله عليه و آله» فمنعناها، لا يعطيناها الناس بعده أبدا. و إني و الله، لا أسأله رسول الله «صلى الله عليه و آله» «١».

٤- عن إبراهيم بن الأسود قال: قيل لعائشة: إنهم يقولون: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أوصى إلى على. قالت: بما أوصى إلى على؟! و قد رأيته دعا بطست ليبول فيها، و أنا مسندته إلى صدرى، فانخنس، أو قال: فانحنت، فمات، و ما شعرت. فم يقول هؤلاء: إنه أوصى إلى على؟! «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ عن البخارى، و ابن جرير، و البيهقي، و قال في هامشه: أخرجه البخارى في المغازى حديث (٤٤٤٧) و البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٢٤.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ عن البخارى، و البيهقي، و قال في هامشه:

أخرجه البخارى في الوصايا و فى مرض النبي «صلى الله عليه و آله» و مسلم ج ٣ ص ١٢٥٧ (١٩) و أحمد ج ٦ ص ٣٢ و البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٢٦. و راجع:

ذخائر العقبي ص ٢٠٤ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٤١ و السنن الكبرى ج ٨ ص ١٤٩ و عمدة القارى ج ١٨ ص ٦٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٥ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٥ ص ١٧٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٣٢

٥- عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا على فقال: من زعم أن عندنا كتابا نقرؤه، ليس إلا كتاب الله و هذه الصحيفة صحيفة معلقة فى سيفه، فيها أسنان الإبل، و أشياء من الجراحات، فقد كذب «١».

٦- عن أبي حسان أن عليا «عليه السلام» قال: ما عهد إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» شيئا خاصه دون الناس إلا شيئا سمعته منه فى صحيفة فى قراب سيفى الخ .. «٢».

- ص ٤٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢١ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٤٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٨٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٠ و النزاع و التخاصم للمقريزى ص ٧٧.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠ عن البخارى، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى، باب ذمة المسلمين، و فى باب إثم من عاهد ثم غدر، و عن أحمد ج ١ ص ٨١ و عن أبى داود فى المناسك ج ٢ ص ٢١٦ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٢٧ و ٢٢٨. و صحيح البخارى ج ٨ ص ١٤٤ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٥ و ٢١٧ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٩٧ و عمدة القارى ج ٢٥ ص ٣٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٣٩١ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٢٨ و معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ٧ ص ٣٣ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٩٥ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ٣٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٠ عن أبى داود فى المناسك ج ٢ ص ٢١٦ (٢٠٣٥). و راجع: المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٥٤ و مسند أحمد ج ١ ص ١١٩ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٤ و فتح البارى ج ٤ ص ٧٣ و عمدة القارى ج ١٠ ص ٢٣٢ و عون المعبود ج ٦ ص ١٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٢٢٠ و معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٤ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٢٩ و إمناع الأسماع ج ١٤ ص ٤٨٣. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٣٣ و نقول:

إنه لا يمكن قبول ذلك كله، لأسباب عديدة:

١- إن بيعه الغدير حجة دامغة تكذب كل هذه الأباطيل، يضاف إلى ذلك عشرات النصوص الصريحة و الصحيحة فى إمامة على «عليه السلام»، و وصايته لرسول الله «صلى الله عليه و آله».

٢- ما جرى على الزهراء «عليها السلام»، من ضرب، و إسقاط جنين، و إهانة، و كذلك عليها و على «عليهما السلام» حين أرادوا إحراق بيتها على من فيه، حتى إن عليا «عليه السلام» لم يبايع حتى رأى الدخان يخرج من بيته .. بل هو لم يبايع إلا مكرها، حتى بعد استشهاد السيدة الزهراء «عليها السلام». إن ذلك يدل دلالة واضحة على عدم صحة تلك الروايات عن على «عليه السلام» و غيرها مما ذكر آنفا ..

٣- ما ذا يصنع هؤلاء القوم بالنصوص التى امتلأت بها كتبهم، و التى تتحدث عن امتناع كثيرين من كبار صحابة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و من جملتهم على «عليه السلام» و الهاشميون، من القبول بخلافه أبى بكر، كما أن الكثير منهم إنما بايعوا تحت وطأة التهديد و الوعيد، بل و الضرب و الإهانة ..

٤- ما ذا يصنع هؤلاء أيضا بما روه عن على «عليه السلام» و أبنائه من بعده من خطب و رسائل، و كلمات، و احتجاجات، تدل على عدم رضاهم بأبى بكر، و تبين أنه غاصب لحقهم، متصد لما ليس له ..

٥- إن خطبة على «عليه السلام»، و قوله فيها: من زعم أن عندنا كتابا نقرؤه إلا كتاب الله، و هذه الصحيفة، إنما هى رد على اتهمهم إياه بأنه يدعى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٣٤

أن عند أهل البيت «عليهم السلام» كتابا سوى القرآن، كانوا يتداولونه فيما بينهم.

و لعل هناك من نسب إليهم يدعون وجود كتاب لهم من رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى أمر الخلافة، فيطالبهم بإخراجه لهم.

مع أن الثابت هو: أن عمر بن الخطاب قد منع النبى «صلى الله عليه و آله» من كتابة ذلك الكتاب، و اتهم النبى «صلى الله عليه و آله» بما اتهمه به، مما نربأ بأنفسنا عن التفوه به إلا على سبيل الحكاية لما جرى.

٦- إن حديث قول على «عليه السلام» يوم الجمل لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئا .. مكذوب على «عليه السلام»، فإن أهل السقيفة لم يستشيروا عليا «عليه السلام» و لا أشركوه فى شىء من أمرهم، بل استبدوا بالأمر، ثم هو جم بيت على «عليه السلام»، و

ضربت زوجته، وأسقط جنينها لإجباره على البيعة، ثم لم يبايع إلا جبرا بعد أن استشهدت «عليها الصلاة والسلام»، فقد روى عن عائشة: لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمة، و صرحت بذلك نصوصهم، فراجع «١».

و لم يكن على «عليه السلام» ليقول في حرب الجمل ما يكذب به حديث البيعة له في يوم الغدير، ولا غيره من الأحاديث الثابتة والصريحة.

(١) راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٩ و راجع: الفصول المختارة للشریف المرتضى ص ٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥٤ و البحار ج ١٠ ص ٤٢٧ و ج ٢٨ ص ٣١٢ و ٣٤٩ و ٣٥٨ و ٣٩١ و شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٢٢ و ج ٦ ص ١٢ و الإمامة و السياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزبني) ج ١ ص ٢٠ و (بتحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٣٥.

٧- دعوى عمر: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يستخلف، إنما جاءت ممن يجر النار إلى قرصه، و يريد تبرئة نفسه.

٨- حديث العباس و على «عليه السلام» لا يصح أيضا، إذ هو يتضمن الإتهام لأمر المؤمنين «عليه السلام» بعدم مراعاته لجانب التقوى و الدين، لرفضه «عليه السلام» سؤال النبي «صلى الله عليه وآله» عن حكم شرعي، يرتبط بأمر الخلافة بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، طمعا منه في الدنيا، و حبا منه لها، و هذا ما نجله «عليه السلام» عنه، و لا يرضى مسلم بأن ينسبه إليه.

٩- إن ما يقولونه هنا يكذب ما يدعون من دلالة صلاة أبي بكر على استخلاف النبي «صلى الله عليه وآله» له، بالإضافة إلى روايات أخرى مزعومة في هذا المجال.

١٠- حديث العباس و على «عليه السلام» لا يمكن أن يصح، و إن رواه البخاري، فإن حديث الغدير المتواتر بأسانيد صحيحة يكذبه.

١١- من أين عرف العباس أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سيموت بعد ثلاث، أو أنه سوف يموت من وجعه ذاك؟ هل أطلعه الله على غيبه؟ أم أن ملك الموت أخبره؟!

١٢- لقد كان بإمكان العباس أن يسأل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن أي شيء، من دون حاجة إلى أخذ على «عليه السلام» معه.

و لو صح، فلما ذا لم يأخذ معه أي رجل آخر غير على «عليه السلام».

١٣- ما معنى أن يطلب العباس من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يوصي خليفته أو الناس ببني هاشم، إن كان الخليفة من غيرهم؟!

فهل لم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٣٦.

يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف واجباته، و لا يميز ما ينبغي له أن يفعله، مما لا ينبغي؟! فإن كانت هناك حاجة لهذه الوصية، فسيفعلها النبي «صلى الله عليه وآله»، و إن لم يكن لها حاجة فلا معنى لطلبها منه.

١٤- إن العباس لم يكن يريد من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يخبره بالغيب، بل هو يريد منه أن يخبره بالحكم و الشرع الإلهي. مما يعنى: أن الأمر بنظر العباس يدور بين أمرين، لا- ثالث لهما، فهو إما في بني هاشم، و لا يحق لغيرهم التصدي له، أو في غيرهم، و لا يحق لبني هاشم التصدي له. مع أن أحدا لم يدع ذلك سوى عمر بن الخطاب .. و من زعم عمر أنهم من قريش، و أنهم يوافقونه عليه، حين قال: لا تجتمع النبوة و الخلافة في بيت واحد، أو نحو ذلك مما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب ..

و لكن الفرق هو: أن عمر بن الخطاب لم يدع أن ذلك من القرارات الشرعية الإلهية، بل ادعى أن قريشا لا ترضى بذلك، و لم ينسبه لا إلى الله و لا إلى رسوله.

و لكن العباس يقول: إن ذلك من القرارات الإلهية.

١٥- بناء على ما تقدم: فإن رواية العباس و علي «عليه السلام» تدعونا إلى مطالبة من ينكر استخلاف علي «عليه السلام» بالنص الذي يعين غير علي «عليه السلام» للخلافة، و يصرح بإبطال خلافة بني هاشم من أساسها ..
 فإذا سلّم هذا الفريق بضرورة وجود هذا النص، استنادا إلى تلك الرواية، انحلت المشكلة، لأن النصوص التي لا مجال لإحصائها لكثرتها و تنوعها تعين خلافة علي «عليه السلام» و تؤكد لها، و هم أنفسهم لا يدعون النص على أبي بكر، بل يثبتون خلافته ببيعة أهل الحل و العقد له ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٣٧
 ١٦- و أما حديث عائشة: أن النبي «صلى الله عليه و آله» مات على صدرها، و لم يوص لأحد .. فيكذبه:
 أولا: إنه قد مات على صدر علي «عليه السلام»، و الروايات في ذلك كثيرة «١».
 ثانيا: إن الوصية لعلي «عليه السلام» لا تنحصر بلحظة الوفاة، بل يمكن

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، و عن ابن سعد، و راجع:
 صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤١ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و ١٠٧ و عمدة القارى ج ١٨ ص ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥ الأمالى للمفيد ص ٢٣ و نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٧٢ و ١٨٢ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و ٤٥٩ و ٥٤٢ و ج ٣٢ ص ٥٩٥ و ج ٣٤ ص ١٠٩ و ١٤٧ و ج ٣٨ ص ٣٢٠ و ج ٤٣ ص ١٩٣ و ج ٧٤ ص ٣٩٧ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و الكافي ج ١ ص ٤٥٩ و روضة الواعظين ص ١٥٢ و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للمير جهانى ج ٢ ص ٢١٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٧٤ و دلائل الإمامة للطبرى (الشيعة) ص ١٣٨ و شرح نهج للمعتزلى ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٤ و كشف الغمّة ج ٢ ص ١٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨١ و ج ٢٥ ص ٥٥١ و ج ٣٣ ص ٣٨٥ و علل الشرائع للصدوق ج ١ ص ١٦٨ و خصائص الأئمة للشرىف الرضى ص ٥١ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ و مستدرك سفينه البحار ج ١٠ ص ١١٧ و ينابيع المودة ج ٣ ص ٤٣٦.
 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦٣ و راجع: و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٣٨
 أن يوصى «صلى الله عليه و آله» له قبل ذلك بسنوات، أو بأشهر، أو بأيام، و يمكن أن يوصى له فى بيته، و فى مسجده، و فى سفره و حضره و .. الخ ..

ثالثا: إن كون علي «عليه السلام» هو الوصى لرسول الله «صلى الله عليه و آله» من بديهيات التاريخ، و النصوص فى ذلك كثيرة، و يكفى أن نشير إلى بعض ما قيل فى ذلك فى عهد علي «عليه السلام» نفسه.

قال عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

و منا على ذاك صاحب خيرو صاحب بدر يوم سالت كتابه

وصى النبي المصطفى و ابن عمه فمن ذا يدانيه و من ذا يقاربه و قال عبد الرحمن بن جعيل:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موقفا

عليا وصى المصطفى و ابن عمه و أول من صلى أخا الدين و التقى و قال أبو الهيثم بن التيهان، و كان بدريا:

إن الوصى إمامنا و ولينا برح الخفاء، و باحت الأسرار و قال عمر بن حارثة الأنصارى، و كان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل، و قد لامه أبوه «عليه السلام» لما أمره بالحمله، فتقاعس:

أبا حسن أنت فصل الأمور بين بك الحل و المحرم إلى أن قال:
فأعجلته و الفتى مجمع بما يكره الرجل المحجم
سمى النبي و شبه الوصى «١» و رايته لونها العندم

(١) أى أن محمد بن الحنفية يشبه أباه الذى هو الوصى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٣٩

و قال رجل من الأزدي يوم الجمل:

هذا على و هو الوصى أخاه يوم النجوة النبى

و قال: هذا بعدى الولي وعاه واع و نسي الشقى و خرج يوم الجمل غلام من بنى ضبة، شاب معلم، من عسكر عائشة و هو يقول:

نحن بن ضبة أعداء على ذاك الذى يعرف فينا بالوصى

و فارس الخيل على عهد النبى ما أنا عن فضل على بالعمى و قال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل، و كان فى عسكر على «عليه السلام»:

أية حرب أضرمت نيرانها و كسرت يوم الوغى مرانها

قل للوصى أقبلت قحطانها فادع بها تكفيكها همدانها

هم بنوها و هم إخوانها

و قال زياد بن لبيد الأنصارى يوم الجمل، و كان من أصحاب على «عليه السلام»:

كيف ترى الأنصار فى يوم الكلب إنا أناس لا نبالي من عطب

و لا نبالي فى الوصى من غضب و إنما الأنصار جد لا لعب

هذا على و ابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب

من يكسب البغى فبئسا اكتسب

و ستأتى أبيات حجر بن عدى أيضا:

و قال خزيمه بن ثابت الأنصارى، ذو الشهادتين - و كان بدريا - فى يوم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٤٠

الجمل أيضا:

يا وصى النبى قد أجلت الحرب الأعادى و سارت الأضعان

و استقامت لك الأمور سوى الشام و فى الشام يظهر الأذعان و قال خزيمه أيضا فى يوم الجمل:

أعائش خلى عن على و عيبه بما ليس فيه إنما أنت والد

وصى رسول الله من دون أهله و أنت على ما كان من ذاك شاهدة و قال ابن بديل بن ورقاء الخزاعى يوم الجمل أيضا:

يا قوم للخطأ العظمى التى حدثت حرب الوصى و ما للحرب من آسى

الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت تلك القبائل أخماسا لأسداس و قال عمرو بن أحيحة يوم الجمل، فى خطبة الحسن بن على «عليه

السلام» بعد خطبة عبد الله بن الزبير:

حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب إلى أن قال:

و أبى الله أن يقوم بما قام به ابن الوصى، و ابن النجيب

ان شخصا بين النبي لك الخيرو بين الوصى غير مشوب و قال زحر بن قيس الجعفى يوم الجمل أيضا:

أضربكم حتى تقروا لعلى خير قریش كلها بعد النبي

من زانه الله و سماه الوصى إن الولي حافظ ظهر الولي

كما الغوى تابع أمر الغوى

ذكر هذه الأشعار و الأراجيز بأجمعها أبو مخنف، لوط بن يحيى، فى كتاب:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٤١

وقعه الجمل. و أبو مخنف من المحدثين، و ممن يرى صحة الإمامة بالاختيار، و ليس من الشيعة و لا معدودا من رجالها.

و مما روينا من أشعار صفين، التى تتضمن تسميته «عليه السلام» بالوصى ما ذكره نصر بن مزاحم المنقرى، فى كتاب «صفين»، و هو من رجال الحديث.

قال زحر بن قيس الجعفى: «و نسبها فى موضع آخر إلى جرير بن عبد الله البجلي» «١»:

فصلى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعم

رسول المليك و من بعده خليفتنا القائم المدعم

عليا عنيت وصى النبي نجالد عنه غواة الأمم قال نصر: و من الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس:

أتانا الرسول رسول الإمام فسر بمقدمه المسلمونا

رسول الوصى وصى النبي له سبق و الفضل فى المؤمنين و من الشعر المنسوب إلى الأشعث أيضا:

أتانا الرسول رسول الوصى على المذهب من هاشم

وزير النبي و ذو صهره و خير البرية و العالم و قال جرير بن عبد الله البجلي شعرا، بعث به إلى شرحبيل بن السمط، من أصحاب معاوية، و قد جاء فيه:

(١) راجع: شرح نهج البلاغة، (ط دار مكتبة الحياة) ج ١ ص ٥٥٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٤٢ مقال ابن هند فى على عضيئه و لله فى صدر ابن أبى طالب أجل

و ما كان إلا لازما قعر بيته إلى أن أتى عثمان فى بيته الأجل

وصى رسول الله من دون أهله و فارسه الحامى به يضرب المثل و قال النعمان بن عجلان الأنصارى:

كيف التفرق و الوصى أمامنا كيف إلا حيرة و تخاذلا

لا تغبن عقولكم لا خير فى من لم يكن عند البلابل عاقلا

و ذروا معاوية الغوى و تابعوا دين الوصى لتحمدوه آجلا و قال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمى:

ألا ابلى شر حبيب بن حرب فما لك لا تهش إلا الضراب

فإن تسلم و تبق الدهر يوما نزررك بجحفل عدد التراب

يقودهم الوصى إليك حتى يردك عن ضلال و ارتياب و يقول المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب:

فيكم وصى رسول الله قائدكم و صهره و كتاب الله قد نشرا و يقول عبد الله بن العباس بن عبد المطلب:

وصى رسول الله من دون أهله و فارسه إن قيل: هل من منازل قال المعتزلى: «و الأشعار التى تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا، و لكننا

ذكرنا منها ها هنا بعض ما قيل فى هذين الحزين. فأما ما عداهما، فإنه يجمل عن الحصر، و يعظم عن الإحصاء و العدد. و لو لا خوف

الملاة و الإضجار،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٤٣

لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقا كثيرة» (١).

وقد ذكر المعتزلي نفسه في نفس الكتاب موارد أخرى، نذكر منها ما يلي:

قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، مجيبا للوليد بن عقبة بن أبي معيط:

وإن ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقا وصنوه أول من صلى، ومن لان جانبه وقال خزيمة بن ثابت في هذا:

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن

و أول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان و الله ذو منن «٢» وقال زفر بن بن يزيد بن حذيفة الأسدي:

فحوطوا عليا وانصروه فإنه وصي وفي الإسلام أول أول «٣» وقال النعمان بن العجلان، مخاطبا عمرو بن العاص، و ذلك بعد بيعه السقيفة، في جملة قصيدة له:

و كان هو انا في علي و إنه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري

فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغى والنكر

(١) جميع ما تقدم قد ذكره المعتزلي في شرح نهج البلاغة (ط دار مكتبة الحياة- سنة ١٩٦٣ م) ج ١ ص ١٢٨ و ١٣٣ و البحار ج ٣٨ ص ٢٠ و ٢٦ عنه.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٤).

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٤٤ وصي النبي المصطفى و ابن عمه و قاتل فرسان الضلالة و الكفر «١» و قال حسان بن ثابت:

ألست أخاه في الهدى و وصيه و أعلم منهم بالكتاب و بالسنن «٢» و قال حجر بن عدى الكندي في يوم الجمل أيضا:

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المذهب التقيا

المؤمن المسترشد الرضيا و اجعله هادي أمه مهديا

احفظه رب حفظك النبيا لا خطل الرأي و لا غيا

فإنه كان لنا وليا ثم ارتضاه بعده وصيا «٣» و قال المنذر بن أبي خميصة الوداعي مخاطبا عليا:

ليس منا من لم يكن لك في اللهوليا يا ذا الولا و الوصية «٤» بل إن عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه قد ذكر الوصية له في الشعر، فقال: في أمر بيع عمرو بن العاص دينه لمعاوية:

يا عجباً! لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا

يسترق السمع و يغشى البصر اما كان يرضى أحمد لو أخبرا

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٠.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢٨ و ج ١ ص ١٢٩ و ١٣٠.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٤٥ أن يقرنوا وصيه و الأبتراشانی الرسول و اللعين الأخررا كلاهما فی جنه قد عسکرا قد باع هذا دينه فأفجرا
 من ذا بدنیا بیعه قد خسرا بملک مصران أصاب الظفرا الخ .. «١».
 و اللافت هنا: أن ابن أبی الحديد نفسه قد قرر هذه الوصایة فی شعره، فقال:
 و خير خلق الله بعد المصطفى أعظمهم يوم الفخار شرفا
 السيد المعظم الوصى بعل البتول المرتضى على و ابنه، الخ .. «٢».
 و لو أردنا استقصاء ذلك فی مصادره لا حتجنا إلى وقت طويل و لتتج عن ذلك ما يملأ عشرات الصفحات ..
 أما فی غیر الشعر، فالأمر أعظم و أعظم .. و لعل ما ذكرناه يكفي لمن ألقى السمع و هو شهيد.

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٤ و ١٣٢.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٦٤٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٤٧

الفصل الثاني: ما جرى فی السقيفة

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٤٩

روايتهم لأحداث السقيفة:

ثم إن أتباع الخلفاء يروون أحداث السقيفة بطريقتهم الخاصة، متجاهلين الكثير من الأمور الهامة و الحساسة التي وردت فی مصادرههم، و نحن نذكر هنا النص الذي اورده الصالحی الشامي، فنقول:
 روى ابن إسحاق و الإمام أحمد و البخارى و ابن جرير عن ابن عباس:
 أن عمر بن الخطاب قال و هو على المنبر: إنه قد بلغنى أن فلانا، و فى رواية البلاذرى عن ابن عباس: أن قائل ذلك الزبير بن العوام، قال: و الله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا «١».
 و فى رواية البلاذرى عن ابن عباس: «بايعت عليا» لا يغرن امرء أن يقول: إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٢٧ و ج ١٢ ص ٣١١ عن ابن إسحاق، و أحمد، و البخارى، و ابن جرير. و راجع: صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥ و فتح البارى (المقدمة) ص ٣٣٧ و عمدة القارى ج ١٧ ص ٦٢ و ج ٢٤ ص ٦ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٥ ص ٣٦٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٠ و ٢٨١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١. و راجع: خلاصة عبقات الأنوار ج ٣-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٥٠

[و الله ما كانت بيعة أبى بكر فلتة، و لقد أقامه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مقامه، و اختاره لدينهم على غيره، و قال: «يا أبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر» فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبى بكر؟ فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين، فإنه لا

بيعة له، وإنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وإن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا على بن أبي طالب والزبير بن العوام، ومن معهما. واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً: عويم بن ساعدة، ومع بن عدى (١). إلى أن قال:

فذكر لنا ما تمالأ عليه القوم، وقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟

— ص ٣٠٥ وصحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و ٢٨٣ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٧.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١١. و راجع: البحار ج ٢٨ ص ٣٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٣ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣١١ و ٣١٥ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٤٨ و ١٥٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٧.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٥١ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

قالوا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم.

قال: قلت: و الله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عباد.

فقلت: ما له؟

فقالوا: وجع. فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد .. فنحن الأنصار، و كتيبة الإسلام، و أنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، و قد دفت إلينا دافئة من قومكم.

قال: و إذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، و يغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، و قد زورت في نفسى مقالة قد أعجبتنى، أريد أن أقدمها بين يدي أبى بكر، و كنت أدارى منه بعض الجد، فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أعصيه، فتكلم. و كان هو أعلم منى، و أقر، فو الله ما ترك من كلمة أعجبتنى كنت زورتها في نفسى إلا قالها في بديهة أو مثلاً أو أفضل منها، حتى سكت (١).

إلى أن قال:

فتشهد أبو بكر، و أنصت القوم، ثم قال: بعث الله محمداً بالهدى، و دين

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٢. و راجع: شرح نهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٥ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٥٢

الله حق، فدعى رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا و نواصينا، إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً، و نحن عشيرته، و أقاربه، و ذوو رحمه، فنحن أهل النبوة، و أهل الخلافة، و أوسط الناس أنساباً في العرب، ولدتنا كلها،

فليس منا قبيلة إلا لقريش فيها ولادة، ولن تعترف العرب ولا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوها، وأبسطهم لسانا، وأفضلهم قولا، فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم قسمة إلا بثلمة.

وأنتم يا معشر الأنصار إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وأحب الناس إلينا، وأنتم الذين آووا ونصروا، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيضة ما أعطى الله إخوانكم من المهاجرين، وأحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه. وأما ما ذكرتكم فيكم من خير، فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر، إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا «١».

إلى أن قال:

فقال عمر و أبو عبيدة: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٢ و ٣١٣. وعن الرياض النضرة ج ١ ص ٢١٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٢٥٣

و آله» أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و ثاني اثنين، وأمرك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين اشتكى، فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر.

قالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، وما خلق الله قوما أحب إلينا، ولا أعز علينا منكم، ولا أرضى عندنا هديا منكم، ولكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم أصلا منكم، فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه، فكنا كذلك أبدا ما بقيت هذه الأمة، بايعناكم، ورضينا بذلك من أمركم، وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي، إن زاع، أن ينقض عليه الأنصاري.

فقال عمر: لا ينبغي هذا الأمر، ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف العرب الإمارة إلا له، ولن يصلح إلا عليه، والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه «١».

وعند الإمام أحمد: قال قائل من الأنصار: أنا جديله المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير، ومنكم أمير يا معشر قريش.

قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى خشينا الاختلاف، فقلت:

أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار «٢».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٣.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٧ و عمدة القاري ج ٢٤ ص ٨ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٣ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٢٥٤

وعند ابن عتبة: فكثرت القول حتى كادت الحرب تقع بينهم، وأوعده بعضهم بعضا، ثم تراضى المسلمون، وعصم الله لهم دينهم، فرجعوا وعصوا الشيطان.

و وثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، وقام أسيد بن حضير الأشهلي، وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان لبايعا أبا بكر، فسبقهما عمر فبايع، ثم بايعا معا «١».

و عند ابن إسحاق في بعض الروايات، و ابن سعد: أن بشير بن سعد سبق عمر «٢».

إلى أن قال:

و وثب أهل السقيفة يتدرون البيعة، و سعد بن عباد مضطجع يوعك، فزدحم الناس على أبي بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعدا، لا تطأوه، فتقتلوه.

فقال عمر، و هو مغضب: قتل الله سعدا، فإنه صاحب فتنة.

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد، فقعده على المنبر، فبايعه

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣. و راجع: شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣. و راجع: الكافي ج ٨ ص ٣٤٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨ و الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و البحار ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٠ و ١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٢٩٢ و ج ٣٠ ص ٢٧٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٥٥

الناس حتى أمسى، و شغلوا عن دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» «١».

إلى أن قال:

روى ابن إسحاق، و البخارى، عن أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر فى السقيفة، و كان الغد جلس أبو بكر، فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت لا يتكلم، فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: ..

إلى أن قال:

.. و إن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله، و أثنى عليه بالذى هو أهله «٢».

و فى رواية البلاذرى، عن الزهرى أنه قال:

الحمد لله، أحمده و أستعينه على الأمر كله، علانيته و سره، و نعوذ بالله

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٩ و عمدة القارى ج ١٦ ص ١٨٦ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٦ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٢.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٠ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٢ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٤٠٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٧ و الصوارم المهرقة ص ٦٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٣ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٥٦

من شر ما يأتى بالليل و النهار، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالحق بشيرا و نذيرا، قدام الساعة، فمن أطاعه رشد، و من عصاه هلك، انتهى «١».

ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنى قد و ليت عليكم و لست بخيركم.

و قد كانت بيعتى فلتة، و ذلك أنى خشيت الفتنة، و أيم الله ما حرصت عليها يوما قط، و لا طلبتها، و لا سألت الله تعالى إياها سرا و لا

و علانية، و ما لى فيها من راحة «٢».

و قال: «و اعلموا أن لى شيطانا يعترينى، فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى، لا أوثر فى أشعاركم و أبشاركم» «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و العثمانية للجاحظ ص ٢٣١.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٢ و الإمامة و السياسة (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٤ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ٢ ص ٤٦٠ و صفة الصفوة ج ١ ص ٢٦١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٠ و ج ١٧ ص ١٥٦ و ١٥٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. و راجع: الفصول المختارة للشرىف المرتضى ص ١٢٤ و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٥٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٤٣٠ و البحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣٩ و ج ٤٩ ص ٢٨٠ و ج ٩٠ ص ٤٥ و الغدير ج ٧ ص ١١٨ و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ٤٧٦ و ٤٩٣ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٣٣٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٣٠٣ و ٣٠٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٥٧

و روى البلاذرى و البيهقى - بإسناد صحيح - من طريقين، عن أبى سعيد: أن أبا بكر لما صعد المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: قلت: ابن عمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و حواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقام فبايعه، ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فجاء، فقال أبو بكر: قلت: ابن عم رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فبايعه «١».

قال أبو الربيع: و ذكر غير ابن عقبة: أن أبا بكر قام فى الناس بعد مبايعتهم إياه، يقلهم فى بيعتهم، و يستقلهم فيما تحمله من أمرهم، و يعيد ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: و الله لا نقيلك و لا نستقلك، قدمك رسول الله «صلى الله عليه و آله» فمن ذا يؤخرك «٢».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٧٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٦١٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٥.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧. و راجع: و الامامة و السياسة (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٣ و العثمانية للجاحظ ص ٢٣٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٣ -

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٥٨

قال العلامة الأمينى: اكتفى عمر بن الخطاب بقوله: «من له هذه الثلاث؟: ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» «١».

و بقوله له: إن أولى الناس بأمر نبى الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار، و أبو بكر السباق المسن.

و بقوله يوم بيعة العامة: إن أبا بكر صاحب رسول الله. و ثانى اثنين إذ هما فى الغار «٢».

و لما قال سلمان للصحابه: أصبتم ذا السن منكم، و لكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم «٣».

و قال عثمان: إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها، إنه لصديق، و ثانى

- ص ٥٧٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٣١ و الغدير ج ٨ ص ٤٠.

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٢) عن السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣١١ و الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٦٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٠ و السيرة الحلبيه ج ٢ ص ٣٥٩. و راجع: صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٩٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٦ و موارد الظمآن ج ٧ ص ٨١.

(٣) الغدير ج ٧ ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٤٩ و ج ٦ ص ٤٣ و البحار ج ٢٨ ص ٣١٤ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٤٦ و ٦٩ و الشافى فى الإمامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٢٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٥٩.

اثنين، و صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» «١».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة. مع تذكيرنا بأن هذا العرض للأحداث غير سليم، بل هو مصنوع بعناية، و قد اختزل، و حَرف، و زادوا و تصرفوا فيه، حسبما رأوا أنه يخدم عقيدتهم، و ميولهم، و نذكر من هذه الوقفات:

توضيح بضع كلمات:

السقيفة: مكان مستطيل مسقوف، يستظل به.

و بنو ساعدة: بطن من الأنصار. و كانت السقيفة لهم و فى محلتهم.

جذيلها: تصغير جذل، عود ينصب للإبل الجربى، تحتك به، فتشفى ..

و التصغير هنا للتعظيم. أى أنا من يستشفى برأيه:

و المحكك: الذى كثر به الحك حتى صار أملسا.

عذيق: تصغير عذق - بفتح العين - للتعظيم. و هو هنا النخلة. و أما بالكسر فهو العرجون.

المرجب: من الرجة - بضم الراء و سكون الجيم - الذى يحاط به النخلة الكريمة مخافة أن تسقط. و إما من رجت الشئ أرجبه رجا. عظمته. و قد شدد مبالغه فيه «٢».

(١) كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٣ و الغدير ج ٧ ص ٩٢ و حديث خيثمة ص ١٣٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٦.

(٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٦٠.

عمر ينكر موت الرسول صلى الله عليه و آله:

وفور انتقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الرفيق الأعلى، بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته «صلى الله عليه و آله» و قال: ما

مات رسول الله، ولا يموت، حتى يظهر دينه على الدين كله. و ليرجعن و ليقطعن أيدي رجال و أرجلهم ممن أرجف بموته. لا أسمع رجلا يقول: مات رسول الله إلا ضربته بسيفي.

و استمر على هذا الحال يحلف للناس على صحة ما يقول حتى ازبد شدقه، إلى أن جاء أبو بكر من السنج، و هو موضع يبعد عن المسجد ميلا- واحدا، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم خرج فقال لعمر الذي ما زال يحلف: أيها الحالف على رسلك .. و أمره ثلاث مرات بالجلوس، فلم يفعل.

ثم قام خطيبا في ناحية أخرى، فترك الناس عمر و توجهوا إلى أبي بكر، فقال: من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: أ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ «١». و أظهر عمر أنه سلم و صدق، قائلا: كأنى لم أسمع هذه الآية «٢».

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ٣ ص ٣ و ١٢٩ و ج ٤ ص ٥٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٤٤ و عن البخاري ج ٤ ص ١٥٢ و عن شرح المواهب للزرقاني ج ٨ ص ٢٨٠ و ذكرى حافظ للدمياطي ص ٣٦ و تاريخ الأمم و الملوك- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملي، ج ٣٣، ص: ٢٦١

و روى ابن إسحاق و البخاري عن أنس قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة، و كان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت.

فقال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأيي، و ما وجدت في كتاب الله، و لا كانت عهدا عهدا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله». و لكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله فيدبرنا، و يكون آخرنا موتا، و إن الله أبقي فيكم كتابه الذي به هدى الله و رسوله، فإن اعتصمتم هداكم الله كما هداكم به «١». و قد أشار حافظ إبراهيم إلى هذه الحادثة فقال:

- ج ٣ ص ٢٠١ و عن الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ٣ ص ٣٧١-٣٧٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٧٨ و ج ٢ ص ٤٠ و الإحكام لابن حزم ج ٤ ص ٥٨١ و الطوائف لابن طاووس ص ٤٥٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٤ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٥٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٤٢ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و المواهب اللدنية ج ٤ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و روضة المناظر لابن شحنة (مطبوع بهامش الكامل) ج ٧ ص ٦٤ و إحياء العلوم ج ٤ ص ٤٣٣. و راجع: إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٣٨ و ٢٨٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٤٧

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. و راجع: الفصول المختارة للشرىف المرتضى ص ٢٤٣ و البحار ج ٣٠ ص ٥٩٢ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٤٠٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٠ و البداية و النهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٦٨ و ج ٦ ص ٣٣٢ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملي، ج ٣٣، ص: ٢٦٢ يصيح من قال: نفس المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أبريها «١» و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، هي التالية:

أُسئله تحتاج إلى جواب:

إن ثمّة أسئلة تحتاج إلى إجابات مقنعة و مقبولة، و هي التالية:

- ١- من الذي أخبر عمر: أن القول بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد مات محرم و ممنوع، و يستحق قاتل ذلك العقوبة؟!
 - ٢- من أين جاء عمر بهذا الخبر، الذي يقول: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» سوف يرجع؟!.
 - ٣- هل المقصود: أنه سوف يرجع من سفر، فإلى أين كان ذلك السفر، ليقال: إنه سيرجع منه؟ أم المقصود: إنه سيرجع بعد الموت، فإن هذا الأمر توقيفي، لا يعلمه الله إلا إلى رسول من رسله أطلعه على غيبه. و يبدو لنا: أنه يقصد المعنى الأول، فقد أشارت بعض النصوص إلى أن عمر قد أشار إلى أن غيبته «صلى الله عليه و آله» كغيبه موسى بن عمران .. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٣٣ ٢٦٢ أسئلة تحتاج إلى جواب: ص : ٢٦٢ و غيبه موسى هو عبارة عن سفر رجع منه موسى في الوقت المناسب .. و لكن الوقائع أظهرت على كل حال أن هذا الخبر الذي جاء به عمر غير صحيح.
 - ٥- إذا كان «صلى الله عليه و آله» سيرجع و يعاقب من أرجف بموته

(١) ديوان حافظ إبراهيم ج ١ ص ٨١.

- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٣٣، ص: ٢٦٣
- بقطع الأيدي و الأرجل، فلما ذا يتهددهم عمر بالضرب بالسيف؟
- فهل لهذا الذنب عقوبتان هما: الضرب بالسيف تارة، و قطع الأيدي و الأرجل أخرى؟
- ٦- من الذي خول عمر إجراء عقوبة الضرب بالسيف على الناس؟
- ٧- من أين علم عمر أن النبي لم يمت؟!
- ٨- من أين علم عمر أنه «صلى الله عليه و آله» لا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله.
- ٩- و لما ذا و على أي شيء اعتمد عمر حين كان يحلف للناس، ليقنعهم بصحة أقواله، و بأنه على يقين مما يقول؟!

السنح على بعد ميل واحد:

- و قد ذكروا: أن السنح يبعد عن المسجد بمقدار ميل واحد «١».
- و لكنهم يقولون مقابل ذلك: أن السنح عالية من عوالى المدينة «٢».
- و أدنى العوالى كما يقول ياقوت الحموى يبعد أربعة أميال أو ثلاثة «٣»، فلما ذا

- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و ٣٠٢ و راجع: زهر الربى على المجتبى ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و عون المعبود ج ٢ ص ٧٧ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ١٢٢ و إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣.
- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١.
- (٣) راجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٦٠ و راجع:
- السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤٠ و عمدة القارى ج ٥ ص ٣٧ عنه، و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٠ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣ و وفاء الوفاء ج ١٢٦١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٦٤
 اختار أبو بكر لزوجه أن تسكن بعيدة عنه هذا المقدار؟
 وهل كانت أعرابية الهوى والمشرب، و ترفض السكنى فى الحضر؟
 أم أن أبا بكر هو الذى اختار لها هذا المكان ليكون خلوة له كلما احتاج إلى أن يختل بنفسه؟
 أم أن له صداقات و ارتباطات يريد أن يحفظها و لا يقطعها؟
 أم ماذا؟!!

صدمة محسوبة:

إن الناس كانوا- بلا شك- حين موت رسول الله «صلى الله عليه وآله» على حالة لا يحسدون عليها من الخوف و الوجل، و الترقب، و الضياع و الحيرة، فإن وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» لها مساس مباشر بمصيرهم، و بمستقبلهم، فإذا جاءهم من هو مثل عمر بمثل هذه المقالة، و أطلقها بصورة صارمة و حازمة، مع تهديد و وعيد، و حلف أيمان، فإن حالة من البلبلة الفكرية و المشاعرية سوف تنتابهم، و تهيمن على كل كيانه و وجودهم بما تحمله معها من كتل من الأوهام و الخيالات التى تزيدهم حيرة و ضياعا ..
 و لا شك فى أن هذا سوف يصرفهم عن التفكير بالمستقبل، و بآثار وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» .. و يعطى مهلة لمن يريد إضاعة بعض الوقت، بانتظار أمر ما ليتدبر أمره، و ليجد المخرج المناسب من مأزق يعانى منه.

أفان مات أو قتل:

و حين قرأ أبو بكر الآية الشريفة أِفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٦٥
 أَعْقَابِكُمْ «١». اقتنع عمر مباشرة بموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و كأنه لم يسمع هذه الآية من قبل.
 غير أننا نقول:

أولاً: إن عمرو بن زائدة كان قد قرأ هذه الآية فى مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الصحابة و على عمر قبل مجيء أبى بكر، و قرأ عليهم أيضاً قوله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ «٢» «٣».

فلما ذا بقى عمر مصرا على موقفه أولاً، ثم تراجع عنه ثانيا حين سمع الآية من أبى بكر؟
 ثانياً: إن عمر لم يكن منكرا لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه كان يدعى: أنه إنما يموت بعد أن يظهر الله دينه على الدين كله ..

و الآية الشريفة التى تلاها أبو بكر لم تقل: إنه سوف يموت قبل ظهور الدين أو بعده ..

فكيف اقتنع عمر بها يا ترى؟!

ثالثاً: إن عمر قد رد كتابه الكتاب الذى لن يضلوا بعده بقوله: حسبنا كتاب الله، أى أنه بعد موت الرسول «صلى الله عليه وآله» تكون هدايتنا

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(٣) البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٤٣ و (نشر دار الكتب العلمية- بيروت) ج ٥ ص ٢١٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٦٣ و شرح المواهب للزرقاني ج ٨ ص ٢٨١ و الغدير ج ٧ ص ١٨٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٨١ و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٦٦.
منوطة بالكتاب، و لا تحتاج إلى شيء آخر.

و هذا التقرير يستبطن القبول بأن الناس هم الذين سوف يتولون استفادة الهداية من كتاب الله، و ذلك لا يكون إلا إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد ارتحل إلى الرفيق الأعلى.
و تكون النتيجة هي: أن عمر كان يعرف قبل ذلك بمدة أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يموت، و أن الأمة سوف تهتدي بعده بكتاب الله، فلا ذا أنكر موته هذه الساعة على النحو الذي ذكرناه؟!

ثلاثة احتمالات لا تفيد عمر:

و قد يقال: إن أمر عمر في هذه القضية يدور بين ثلاثة احتمالات:
الأول: أن يكون جاهلا حقا في أن النبي «صلى الله عليه و آله» يموت.
و يقال في الجواب: إن من يجهل مثل هذا الأمر البديهي، لا يصلح للإمامة و الخلافة. و من يكون جهله مركبا إلى حد أنه يواصل إصراره، و يتبرع بالأيمان على صحة ما يقول .. لا يمكن أن تقنعه حجة أبي بكر، لأنها لا تدل على موت النبي «صلى الله عليه و آله» فعلا، فلعله سيرجع كما يقول عمر!!
و لما ذا أفنعت الآية حين تلاها أبو بكر، و لم تقنعه حين تلاها غيره؟!
و إذا كان قد تراجع اعتمادا على قول أبي بكر، فلما ذا لم يتراجع عند قول غيره؟!
و لما ذا صار قول أبي بكر حجة دون سواه؟!

الثاني: أن يكون قد دهش لموت النبي «صلى الله عليه و آله» إلى حد أنه فقد توازنه، و اختل تفكيره ..
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٦٧.
قال ابن سيد الناس: خبل عمر في وفاة النبي، فجعل يقول: إنه و الله ما مات و لكن ذهب إلى ربه «١».
و قال التفتازاني: إن ذلك لتشوش البال، و اضطراب الحال، و الذهول عن جليات الأحوال «٢».
و يجاب عن ذلك: بأن من دهش بالمصيبة، إلى حد الخبل، فإنه حين يتيقن وقوعها سيكون أكثر اختلالا، و أشد خبلا .. مع أن الأمور قد سارت في الإتجاه المعاكس.

الثالث: أن يكون ذلك قد جاء على سبيل كسب الوقت إلى حين مجيء أبي بكر، لأنه خشى أن يكون أمام مأزق يحتاج فيه إلى أبي بكر دون سواه، لأنه هو الذي يساعده على الخروج منه. ألا و هو مأزق طرح اسم من يقوم مقام رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إعلان تولي على «عليه السلام» لهذا الأمر مباشرة، فلما تحقق له ما أراد، و هو مجيء أبي بكر كان المخرج له من هذا الجو هو أن يتظاهر بلباقة يتقنها: أنه صعق إلى الأرض حين عرف بالحقيقة.

و عمر هو الذي يقول: إنه كان على اتفاق تام مع أبي بكر، فكان إذا أراه أبو بكر الشدة أراه هو اللين، و كذلك العكس.

شجاعة أم عدم اكتراث لموت الرسول!؟

و إذا أردنا أن نجعل الدهشة و عدمها معيارا للحزن، فلا بد أن نحكم

(١) عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣ و الغدير ج ٧ ص ١٨٥ و راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٤.

(٢) شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٦٨

على أبي بكر أنه لم يكن مهتما لاستشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يؤيد هذا: ما ورد من أن أبا بكر اعترض على علي «عليه السلام» في ظهور حزنه على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: ما لي أراك متحازما؟! فقال له علي «عليه السلام»: إنه قد عناني ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر إلى إنكار ذلك، و التظاهر بالإهتمام و الحزن على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فراجع «١». و قد يحاول البعض أن يؤيد صحة ذلك أيضا بإهمال أصحاب السقيفة جنازة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و انصرافهم إلى السعي للحصول على الخلافة، و قد دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم يحضروه لانشغالهم بهذا الأمر، ثم إنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء حتى إخبار علي «عليه السلام»، و بنى هاشم بما يفعلونه و يدبرونه ..

شجاعة أبي بكر:

و بذلك كله يعلم عدم صحة ما يدعيه بعضهم، من أن موقف أبي بكر هنا أدل دليل على شجاعته و جرأته، معللا ذلك بقوله: «فإن الشجاعة و الجرأة حدّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، و لا مصيبة أعظم من موت النبي «صلى الله عليه و آله»، فظهرت عنده شجاعته و علمه، و قال الناس: لم يمت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، منهم: عمر، و خرس

(١) راجع: كنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٦٩

عثمان، و استخفى علي، و اضطرب الأمر، و كشفه الصديق بهذه الآية «١». و نقول:

إن هذا الكلام غير صحيح.

أولا: إن القرطبي يقول: استخفى علي «عليه السلام»، و الحلبي يقول:

أقعد علي، فأيهما هو الصحيح؟! «٢».

ثانيا: إن الحديث عن خبل عمر، لمجرد احتمال موت النبي «صلى الله عليه و آله» غير صحيح أيضا، إذ لما ذا أفاق حين تيقن موته، و كأن شيئا لم يكن؟! ثم ذهب إلى السقيفة، و تصرف على ذلك النحو المعروف و الموصوف.

ثالثا: إن أبا بكر لم يزد على أن استدلل بالآية على موت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأى ربط لهذا الأمر بالشجاعة؟! رابعا: لقد كان عمرو بن زائدة قد استدلل على موت النبي «صلى الله عليه و آله» بهذه الآية، و بآية أخرى في المسجد، فلما ذا لا يعدونه من الشجعان أيضا؟!

خامسا: إذا أخذ بالرواية المتقدمة التي ذكرت أن عليا «عليه السلام» قال لأبي بكر: إنه قد عناني ما لم يعنك، فهي تدل على عدم اكتراث أبي بكر لموت الرسول «صلى الله عليه و آله»، و لا تدل على شجاعته.

- (١) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٢ و عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٤ و الغدير ج ٧ ص ٢١٣. و راجع: الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبوية) ج ١ ص ١٢٣-١٢٥ و الوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦.
- (٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٤٣ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٤.
- و راجع: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٧٠

سادسا: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بكى عثمان بن مظعون، و كانت الدموع تسيل على و جنتيه، و له شهيق. و بكى على حمزة، و جعفر، و زينب، و إبراهيم، و رقية و .. و .. فهل يمكن اعتبار أبى بكر أشجع من النبي «صلى الله عليه وآله»، لأن النبي بكى و شهق على الأحباب و الأصحاب، أما أبو بكر فلم يتأثر، و لم يبك حتى لموت رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

الشيخان إلى السقيفة:

و قد ذكر العلامة المظفر «رحمه الله»: أنه بعد أن اجتمع الرجال: أبو بكر و عمر، و انتهت مهزلة إنكار موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لم يطل مقامهما «حتى جاء اثنان من الأوس مسرعين إلى دار النبي، وهما: معن بن عدى و عويم بن ساعدة، و كان بينهما و بين سعد الخزرجى المرشح للخلافة موجدة قديمة، فأخذ معن بيد عمر بن الخطاب، و لكن عمر مشغول بأعظم أمر، فلم يشأ أن يصغى إليه، لو لا- أن يبدو على معن الاهتمام، إذ يقول له: «لا بد من قيام»، فأسرَّ إليه باجتماع الأنصار ففرع أشد الفرع، و هو الآخر يصنع بأبى بكر ما صنع معن معه، فيسر إلى أبى بكر بالأمر، و هو يفرع أيضا أشد الفرع. فذهبا يتقاودان مسرعين إلى حيث مجتمع الأنصار، و تبعهما أبو عبيدة بن الجراح، فتماشوا إلى الأنصار ثلاثتهم.

أما على و من فى الدار، و فى غير الدار من بنى هاشم، و باقى المهاجرين و المسلمين، فلم يعلموا بكل الذى حدث، و لا بما عزم عليه أبو بكر و عمر.

ألم تكن هذه الفتنة التى فرع لها أشد أبو بكر و عمر أشد الفرع- على حد تعبيرهم- تعم جميع المسلمين بخيرها و شرها، و أخص ما تخص عليا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٧١

«عليه السلام»، ثم بنى هاشم؟

أو ليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جلية الأمر، ليشاركوهما فى إطفاء نار الفتنة الذى دعاها إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين؟

ثم لما ذا يخصص عمر أبى بكر بالإسرار إليه دون الناس، ثم أبى عبيدة؟ «١».

اجتماع المهاجرين إلى أبى بكر:

و قد ذكرت رواية البلاذرى، عن ابن عباس: أن عمر قال: «اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت لأبى بكر: إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار الخ ..».

فانطلقوا إليهم، فالتقوا بعويم بن ساعدة و رفيقه.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح، فإن المهاجرين لم يجتمعوا إلى أبي بكر، وإنما ذهب إلى الأنصار ثلاثة أو أربعة أشخاص فقط، وهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة.

قيل: وسالم، وربما يذكر أيضا خالد معهم .. ولا نكاد نطمئن إلى صحة ذلك.
كما أن عويم بن ساعدة، ومع بن عدى، قد جاء إلى عمر وأبي بكر وأصرا عليهما ليقوما معهما .. «٢».

(١) السقيفة للشيخ محمد رضا المظفر «رحمه الله» (نشر مكتبة الزهراء - قم - إيران) ص ١٢٠ و ١٢١.
(٢) راجع: أنساب الأشراف (ط دار المعارف) ج ١ ص ٥٨١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٦٢، وقاموس الرجال ج ١٠ ص ١٨٣ عنه.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٧٢

استدلالات أبي بكر على أن الخلافة لقريش:

وقد استدلل أبو بكر على أن قريشا هي الأحق بالخلافة بثلاثة أمور هي:

١- أنهم أصبح الناس وجوها.

٢- أنهم أبسطهم لسانا.

٣- أفضلهم قولا.

ولم يشر إلى نص نبوي، ولا إلى آية قرآنية، ولا إلى تقدم لقريش على غيرها في علم، أو تقوى أو جهاد، أو غير ذلك مما يفيد في سياسة الناس، وحفظ دينهم، وتدير أمورهم ..

وما ذا تنفع صباحة الوجه، وبسط اللسان، وحسن القول، في حفظ الدين، وفي الذب عن حياض المسلمين، وتدير شؤونهم، وتسير أمورهم، ونشر المعارف فيهم، أو في بسط العدل، وإشاعة الأمن فيهم، إذا لم يكن هناك دين، وزهد، وتقوى، وعلم، وأمانة و .. و .. الخ ؟!

على أن هذه الاستدلالات نفسها من شأنها أن تبعد هذا الأمر عن أبي بكر بالذات، فقد تقدم في هذا الكتاب: أنه ليس فقط لم يكن أصبح الناس وجوها، وإنما كان على النقيض من ذلك ..

كما أنه لم يعرف عنه بلاغة ولا فضل في قول، ولا بسطة في لسان، ولا غير ذلك .. بل عرف عنه خلاف ما ذكر .. بل كان بنو هاشم هم القمة والتميزون في ذلك كله، بالإضافة إلى العلم الغزير، والفضل الكثير، والتقوى والحلم، والسياسة والتدبير، والجهاد والتضحية في سبيل الله، وغير ذلك من صفات تفيد في حفظ الدين وأهله.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٧٣

بماذا استحق أبو بكر الخلافة؟!!

إشارة

لقد استدلل أبو بكر وعمر بن الخطاب على تقديم أبي بكر للخلافة بأمر يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- إنه أول من أسلم.

٢- إنه صديق.

٣- إنه صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٤- إنه صاحب الغار مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و ثاني اثنين.

٥- إن النبي «صلى الله عليه وآله» أمره أن يصلى بالناس ..

٦- و فى بعض النصوص: إنه أكبرهم سنا ..

فلو كان هناك نص على أبى بكر لبادرا إلى الاحتجاج به، و لو كانت لأبى بكر أية فضيلة أخرى لم يتوانا عن ذكرها، و التأكيد عليها، فقد كانوا أحوج الناس إلى ذلك فى تلك الساعة، و لا يفيد نسبة الفضائل و الكرامات إليه فى غير هذا الموقف، إذ لا عطر بعد عروس ..

بل إن عدم ذكر شىء من ذلك فى مناسبة السقيفة يثير ألف سؤال و سؤال حول صحة تلك الفضائل، و يقوى احتمال كونها منحولة و مصنوعة فى وقت متأخر، حينما احتاجوا إليها فى احتجاجاتهم و دفاعاتهم.

و حتى هذه الأمور الثلاثة التى استدلو بها فى السقيفة، لا تفيد أبى بكر فى شىء، بل هى فى غير صالحه، لو أن العقول كانت هى الحكم و المرجع، و هى التى تهيمن و تتصرف ..

و نستطيع أن نبين خطؤها و فسادها على النحو التالى:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٧٤

١- كبر سن أبى بكر:

بالنسبة لاستدلالهم على أحقية أبى بكر بالخلافة: بأنه الأكبر سنا فى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله».

حتى لقد رووا: أنه هو و سهيل بن عمرو بن بيضاء كانا أسن الصحابة «١».

نقول:

١- لو كان المعيار فى استحقاق الخلافة هو كبر السن، و صغره لكانت نبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» باطله، لأن الكثيرين فى طول البلاد و عرضها كانوا أكبر منه، و منهم أعمامه، أبو طالب، و العباس أكبر سنا ..

٢- إن أبى قحافة كان حين وفاة النبى «صلى الله عليه وآله» لا يزال حيا، و هو أكبر سنا من ولده أبى بكر، فهو إذن أولى منه بالخلافة.

كما أن العباس عم النبى «صلى الله عليه وآله» كان موجودا أيضا، و هو أكبر سنا من النبى «صلى الله عليه وآله» و من أبى بكر ..

و هناك عشرات و ربما مئات من الصحابة المهاجرين و الأنصار و غيرهم كانوا أكبر سنا من أبى بكر، و قد عدّ العلامة الأمينى «رحمه الله» أربعين صحابيا كلهم كان أسن من أبى بكر، و هم:

أمانة بن قيس، أمد بن أهد الحضرمى، أنس بن مدرك، أوس بن

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٥٧٦ و أسد الغابة ج ٢ ص ٣٧٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤١٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٥ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢١٢ و الإصابة ج ٢ ص ٨٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٠٠ عن ابن سعد و البزار.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٧٥

حارثة، ثور بن كلدة، الجعد بن قيس المرادى، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، حمزة بن عبد المطلب، حنيفة بن جبير، حويطب بن عبد العزى، حيدة بن معاوية، خنابة بن كعب، خويلد بن مرة، ربيعة بن الحارث، سعيد بن يربوع، سلمة السلمى، سلمان الفارسى، أبو

سفيان، صرمه بن أنس، صرمه بن مالك، طارق بن المرقع، الطفيل بن زيد، عاصم بن عدي، العباس بن عبد المطلب، عبد الله بن الحارث، عدي بن حاتم، عدي بن وداع، عمرو بن المسيح، فضالة بن زيد، قباث بن أشيم، قرده بن نفاثة، لبيد بن ربيعة، اللجلاج الغطفاني، المستوعز بن ربيعة، معاوية بن ثور، منقذ بن عمرو، النابغة الجعدي، نوفل بن الحارث، نوفل بن معاوية. و أبو قحافة «١».

٣- بماذا استحق عمر بن الخطاب التقديم على سائر الناس، الذين كانوا أكبر منه سنا، حتى أوصى إليه أبو بكر بالخلافة دونهم!!

٤- إن كبر السن لا يعطى للإنسان قدرات جسدية ولا فكرية، ولا يجعله متحليا بفضائل الأخلاق، و بالمزايا الحميدة، و لا يعطيه أهلية لقيادة الأمة، لأن ما يوجب ذلك هو العلم والتقوى، و الشجاعة و السياسة، و التدبير و العقل الراجح و .. و .. و لم يذكر كبر السن في جملة صفات القائد و الخليفة و الحاكم.

و مجرد كبر السن لا يعنى أن أبا بكر كان حائزا على شيء من ذلك.

٥- و لو أغمضنا النظر عن جميع ذلك، فإننا نقول:

إنهم يدعون: أن أبا بكر كان مع النبي «صلى الله عليه و آله» في سفره إلى

(١) الغدير ج ٧ ص ٢٨١-٢٨٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٧٦

الشام، حيث نزلوا على بحيرا الراهب، الذي عرف أن محمدا «صلى الله عليه و آله» هو النبي الموعود، و طلب من أبي طالب أن يعيده إلى مكة، فأرسل معه أبو بكر بلالا «١».

و كان عمر النبي «صلى الله عليه و آله» تسع سنين كما قاله الطبري، و السهيلي، أو اثنا عشر سنة كما قاله آخرون «٢».

فالمفروض: أن يكون أبو بكر آتئذ في سن العشرين فما فوقها .. و هذا معناه: أنه أكبر من النبي «صلى الله عليه و آله» بحوالى عقد من الزمن.

و يدل على ذلك: قولهم في حديث الهجرة: كان أبو بكر شيخا يعرف، و النبي شاب لا يعرف. و كان يسألون أبا بكر: من هذا الغلام بين يديك؟!

و قد ذكرنا ذلك فيما تقدم في الفقرة: «عاش أبو بكر و عمر ثلاثا

(١) الجامع الصحيح للترمذی ج ٥ ص ٥٥٠ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦١٦ و دلائل النبوة لأبي نعيم ج ١ ص ٥٣ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٢٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٤ و ٨ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و البداية و النهاية ج ٢ ص ٢٨٤ عن الخرائطي و غيره، و عيون الأثر ج ١ ص ٦٣ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٨٧.

(٢) الروض الأنف ج ١ ص ٢٢١ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ١٨٢ و عيون الأثر ج ١ ص ٦٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٢١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٩ و البداية و النهاية ج ٢ ص ٢٨٥ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٢ ص ٢٨٩ و ج ٦ ص ٣١١ و شرح المواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٦ و البحار ج ١٥ ص ٣٦٩ و عيون الأثر ج ١ ص ٦١ و أسد الغابة ج ١ ص ١٥ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٧٧

و ستين» فراجع.

و يؤيد ذلك أيضا: روايتهم عن يزيد الأصم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لأبي بكر: «أنا أكبر أو أنت؟!

قال: لا، بل أنت أكبر مني و أكرم، و خير مني، و أنا أسن منك» «١».

فكيف يدعون: أن أبا بكر عاش ثلاثا و ستين سنة فقط؟! «٢».

و إذا كان أبو بكر أكبر من النبي «صلى الله عليه و آله» سنا، و كان كبر السن يوجب التقدم فى المقامات و المناصب الإلهية، فالمفروض أن يكون أبو بكر هو النبي.

مع الإشارة إلى أن ما يشبه هذه الرواية ينقل عن العباس مع النبي «صلى الله عليه و آله» أيضا «٣».

(١) الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٥ و تاريخ الخلفاء ص ٩٩ و عن تاريخ خليفة بن خياط، و أحمد، و ابن عساکر، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٢٢٦ و الغدير ج ٧ ص ٢٧٠. و راجع المصادر المتقدمة فى الهوامش السابقة.

(٢) راجع: المعارف لابن قتيبة ص ١٧٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٥٦٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢١٦ و ج ٢ ص ١٥٥ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٣٥ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٧٥ و أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٣ و عيون الأثر ج ١ ص ٦٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٧ و الإصابة ج ٢ ص ٣٤١ و ٣٤٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ و مرآة الجنان ج ١ ص ٥٦ و ٦٩.

(٣) راجع: تهذيب الكمال للمزى ج ١٤ ص ٢٢٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٩٧ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٢٨٢.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٧٨

٢- ثانى اثنين إذ هما فى الغار:

و أما بالنسبة لكون أبى بكر ثانى اثنين إذ هما فى الغار، فنقول:

- ١- قد تقدم: أن هذا ليس من فضائل أبى بكر، لأن الآية قد جاءت فى سياق الذم و الإدانة، فراجع ما ذكرناه حين الحديث عن الهجرة.
- ٢- إن كون أبى بكر ثانى اثنين فى الغار لا يدل على أن أبا بكر كان متميزا فى علم أو تقوى، أو شجاعته، أو تدبير و سياسة، أو عقل، أو ما إلى ذلك مما لا بد منه فى الخليفة ..

٣- أول من أسلم:

و أما كون أبو بكر أول من أسلم، فلا يصح أيضا، فراجع ما ذكرنا حول ذلك فى أوائل هذا الكتاب ..

كما أن ذلك لا يدل على جامعياته لصفات الحاكم و الخليفة.

٤- صلاة أبى بكر بالناس:

و أما الإستدلال بصلاة أبى بكر على الخلافة، فقد ذكرنا: أن صلاته مشكوكه الوقوع، و لو ثبت أنه صلى، فالصلاة أيضا لا تدل على فضيلة لأبى بكر، خصوصا و كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد عزله عنها.

و حتى لو لم يعزله، و كان هو الذى نصبه للصلاة، فذلك لا يدل على استحقاقه للإمامة و الخلافة، و لا على حيازته لشرائطها.

و الذى يبدو لنا هو: أن عمر بن الخطاب حين أشار إلى هذه الصلاة كان مطمئنا إلى أن أكثر الناس كانوا لا يعرفون أن أبا بكر قد تصدى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٧٩

للصلاة من دون علم الرسول «صلى الله عليه وآله»، و أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عزله عنها، لأن العزل جاء بنحو عملي، و من دون تصريح قولي بالعزل ..
و قد أشاع أنصار أبي بكر بين الناس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يقصد العزل، بل هو قد وجد من نفسه خفة، فأحب أن لا يفوته ثواب الصلاة جماعة.

٥- صاحب رسول الله و صديق:

و أما أن أبا بكر صاحب رسول «صلى الله عليه وآله»، فهو لا يفيد أيضا، إذ ما أكثر الصحابة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، و ليست الصحبة من المؤهلات للخلافة.
و أما صديقيته، فقد تقدم: أن الصديق هو علي «عليه السلام» دون سواه، فراجع.

لا يخالفنا أحد إلا قتلناه:

و حين صرح الأنصار بأنهم خائفون مشفقون من تولى المهاجرين، و يريدون ضمانات لكي لا يتعرضوا لسوء، و لو بأن يكون منهم أمير، حتى يشفق القرشي من أنه لو زاع أن ينقض عليه الأنصارى، فاستغل عمر نقطة الضعف هذه، و تقدم إلى الأمام في خطوة حاسمة، فاستنصر بالعرب قائلا:
«لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإمارة إلا له، و لن يصلح إلا عليه».
ثم أطلق قراره الحاسم و الجازم الذي أكدته بالقسم، فقال: «و الله لا
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٨٠
يخالفنا أحد إلا قتلناه».

فكثر اللغط، و ارتفعت الأصوات، حتى كادت الحرب تقع، و أوعد بعضهم بعضا، و بايع أبا بكر عمر و أبو عبيدة، و بشير بن سعد، و أسيد بن حضير .. و لعل عويم بن ساعدة، و معن بن عدى، اللذين جاءا بأبي بكر و عمر إلى السقيفة قد بايعا أيضا.
و لم يسم أحد لنا غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد، و سالم مولى أبي حذيفة، مع الشك في حضورهما في السقيفة، فلعلهما لحقا بعض ما جرى.

و إذا كان الاختلاف قد نما حتى كادت الحرب أن تقع، و مع تواعد بعضهم بعضا، و مع هذا التهديد و الوعيد من عمر كيف يقال: إن البيعة لأبي بكر كانت عن رضى، و إجماع؟!!!

و يبدو أن أبا بكر و حزبه الذين ذكرنا أسماءهم، تركوا الأنصار في سقيفتهم يتلاومون، و يتجادلون، و يتهم بعضهم بعضا، و خرجوا إلى المسجد، ليفاجئوا عليا «عليه السلام» بالأمر الواقع، و ليتدبروا الأمر قبل أن يصل الخبر إلى مسامع علي «عليه السلام» و بنى هاشم، فيقع ما لم يكن بالحسبان ..

رواية مكذوبة:

و بعد .. فقد روى عن حميد بن عبد الرحمن: أن أبا بكر قال لسعد بن عباد: لقد علمت يا سعد أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»

قال و أنت قاعد: «قريش ولاء هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم».

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٨١

قال: صدقت نحن الوزراء و أنتم الأمراء «١».

و نقول:

إننا لا نشك في كذب هذه الرواية، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن الذي قال: «نحن الأمراء، و أنتم الوزراء». هو أبو بكر نفسه، و ليس سعد بن عباد، و قد تقدم ذلك في خطبة أبي بكر.

ثانياً: إن سعداً لم يبايع أبا بكر إلى أن قتله خالد بن الوليد غيلة في حوران من بلاد الشام. ثم زعموا أن الجن قتلته!!

ثالثاً: إن ذلك يتلاءم مع قول عمر: «اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، فإنه صاحب فتنة ..».

رابعاً: إنه لا معنى لأن يقول في الحديث المنسوب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «فاجرهم تبع لفاجرهم» و ذلك لما يلي:

ألف: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لا يمكن أن يؤيد ولاية الفاجر، و لا أن يطلب من الفاجر الآخر الإنقياد له ..

ب: لا يمكن أن يجعل «صلى الله عليه و آله» حاكمين للناس بأن يقول:

قريش و ولاء هذا الأمر الخ .. بل هو يجعل لهم حاكماً واحداً .. فالصحيح هو أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «الناس تبع لقريش: برهم

تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ عن أحمد، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩١ و مسند أحمد ج ١ ص ٥ و كنز العمال ج ٥ ص

٦٣٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩١ و السيرة الحلبية

(ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٨٢

و هذا لا- ربط له بأمر الولاية، بل هو يقرر: أن قريشاً محط أنظار الناس، و أنهم يقتدون بها، و يقلدون فيها تقول و تفعل .. فما على

قريش إلا أن تلتزم جادة الحق و الصواب، و تكف عن السير في طريق الغي و الانحراف ..

حضور على عليه السلام في السقيفة:

و على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و إن لم يحضر اجتماع السقيفة، بل هم قد عقدوا اجتماعهم من دون أن يعلموه، خوفاً من أية كلمة

يقولها، أو موقف يتخذه ..

و لكنه كان حاضراً بشخصيته المعنوية، و بهيبته الإلهية، و لم يغب عن ذهن الفرقاء في ذلك الاجتماع، فكانوا بين مؤمل به، و خائف

و جل من عاقبه إقصائه عن أمر هو له .. و قد تمثل حضوره «عليه السلام» هذا في اتجاهين:

أحدهما: يسعى إلى إقصائه عن دائرة الاحتمال، و لو بإطلاق الشائعات و النقل الكاذب عنه، فقالوا للناس: إن علياً «عليه السلام» قد

عزف عن طلب هذا الأمر، فلا معنى للتفكير فيه، و لا موجب لتعلق الآمال به ..

الثاني: إن هذه الشائعات لم تفلح في اقتلاعه من نفوس الناس، بل بقوا يفكرون فيه، و يعتبرونه الملاذ، و المنقذ، و الأمل التي تسكن

إليه نفوسهم.

و قد أشار إلى الاتجاه الأول، ما ورد من أنه بعد أن اتجهت الأمور نحو ترجيح كفة أبي بكر، قال بعض الأنصار: «إن فيكم لرجلاً لو

طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد». يعني علياً «عليه السلام» «١».

(١) شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٣ و عن و الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٨٣

فقد دلت هذه الكلمة على أن ثمة من قال لهم: إن عليا «عليه السلام» لا يطلب هذا الأمر، و لا يريد ..

و كأنهم يريدون أن يقولوا لهم: إننا إنما تصدينا لهذا الأمر، لأن صاحبه الشرعى الذى بايعناه نحن و أنتم فى يوم الغدير، قد تخلى عن مسؤولياته فيه، فلكى لا تضعي الأمة، و لا يقع الخلاف بادرنا إلى طلب هذا الأمر، لحفظ الدين، و منع الفتنة ..

و قد كان الأنصار لا يملكون التجربة السياسية الكافية، بل يرى البعض: أنهم كانوا على درجة من البساطة، و سلامة النية، و حسن الطوية، و هم إنما يفهمون النصوص الدينية، بسطحية و سذاجة، فلم يدركوا أنه لا يحق لعلی «عليه السلام» أن يتخلى عن هذا الأمر، فإنه إذا قضى الله و رسوله أمرا ما كان له و لا لغيره الخيرة من أمرهم .. فكيف إذا كان التخلي عن هذا الأمر من شأنه أن يثير الفتن، و أن يضعف الدين و أهله، و يصبح أسيرا بأيدي المبطلين و الظالمين، و الجهلة و الحاقدين، و طلاب اللبانات، و أهل الأهواء و المفسدين!!؟

و مما أشار إلى الاتجاه الثانى ما ورد من: أنه بعد أن ضاعت الفرصة من يد الأنصار هتف فريق منهم: لا نبايع إلا عليا «١». فذلك يدل على أنهم يرون أن تصديهم لأمر الخلافة كان من غير حق - و أنه من التجنى على علي «عليه

(١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٣ و البحار ج ٢٨ ص ٣١١ و ٣٣٨ و الغدير ج ٧ ص ٧٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و شرح نهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٨٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٨٤

السلام»، بما تضمنه من إفساح فى المجال لتضييع حقه.

لكنهم كانوا على يقين من أن هذا الظلم لا يدفع عليا «عليه السلام» إلى التخلي عن واجبه الدينى و الأخلاقى تجاههم، أو إلى معاملتهم بالمثل، بل هو الإنسان الصفوح العدل، الحكيم الحليم، الذى لا يحيد عن الحق قيد شعرة .. أما منافسوه، و مناوؤوه، فكانوا يثيرون الخوف فى نفوسهم، و يتوقعون منهم كل بلية و رزية ..

لكن هيهات، فقد فات الأوان، و ضاعت الفرصة، و قديما قيل: «فى الصيف ضيعت اللبن».

الإفئآت على أمير المؤمنين عليه السلام:

و روى ابن عقبة - بأسناد جيد - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أن رجلا من المهاجرين غضبوا فى بيعه أبى بكر، منهم على و الزبير، فدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و معها السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابة من المهاجرين و الأنصار، فيهم أسيد بن حضير و سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلان، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

ثم قام أبو بكر فخطب الناس، و اعتذر إليهم، و قال: و الله ما كنت حريصا على الإمارة يوما قط و لا ليلة، و لا سألتها الله تعالى قط سرا و لا علانية. و لكنى أشفقت من الفتنة و ما لى فى الإمارة من راحة، و لكنى قلدت أمرا عظيما ما لى به طاقة، و لا يدان إلا بتقوية الله تعالى، و لوددت أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٨٥

أقوى الناس عليها مكانى اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله، و ما اعتذر به، و قال على و الزبير: ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشورة، و إنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس

بها بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإنه لصاحب الغار، و ثاني اثنين، و إنما لنعرف له شرفه، و لقد أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالصلاة بالناس و هو حي «١».

و نقول:

١- إن هذا النص يصور عليا «عليه السلام»، و كأنه قد تمرد على الشرعية و أعلن العصيان المسلح، و يظهر أبا بكر على أنه ذلك الرجل المظلوم، الزاهد بالمناصب، غير الحريص على الإمارة، الذي أراد درء الفتنة .. و أنه يود لو يجد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلك المقام، ثم يعود ليظهر تفاهة تفكير علي و الزبير، و أنهما إنما غضبا لأنفسهما، لأنهما أخرا عن المشورة، و لم يغضبا لله سبحانه و تعالى.

ثم يقدم عليا «عليه السلام»، و هو يعترف بأحقية أبي بكر، و يقدم الأدلة عن ذلك ..

٢- لكن هؤلاء المفتتين على الحق و الحقيقة، لم يذكروا: أن عليا «عليه السلام» لم يحضر السقيفة، بل كان في بيته الذي يفتح بابه إلى المسجد، حيث دفن النبي «صلى الله عليه وآله» فيه لتوه، و لم يحضر أهل السقيفة جنازته،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧. و راجع الرياض النضرة ج ١ ص ٢٤١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٩ و راجع: المسترشد للطبرى ص ٣٧٩ و ٣٧٨ و إثبات الهداة ج ٢ ص ٣٨٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣، ص: ٢٨٦

و لا دفنه، بل رجع أهل السقيفة إلى المسجد، و طرخوا الباب على علي «عليه السلام»، بعد فراغه من دفن النبي «صلى الله عليه وآله»، و كانت زوجته فاطمة الزهراء «عليها السلام» وراء الباب عند القبر، و كأنها تودع أباه بدموعها و بكلماتها الأخيرة، فسألت: من الطارق؟! و إذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف، فعصروها بين الباب و الحائط، فصرخت، و أسقطت جنيها ..

فسمع علي «عليه السلام» صوتها، فبادر المهاجمين، فهربوا، و خلوها، و كل ذلك قد جصل في ثوان معدودة. و انصرف علي «عليه السلام» لإسفاف سيده النساء، و بقي معها إلى الصباح، و هم مكتنفون باب داره، و جاء أبو بكر في الصباح إلى المسجد، و جلس على المنبر، و صار الناس يبائعونه.

و لعل الزبير تسلل في هذه الفترة إلى داخل بيت علي «عليه السلام» ..

و جاء عمر، و خالد، و أسيد بن حضير، و معاذ بن جبل، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، و سلامة بن وقش، و قنفذ، و المغيرة في عصابة آخرين إلى بيت الزهراء و علي «عليهما السلام». و جاؤوا بالحطب، و أضرموا النار بباب فاطمة «عليه السلام».

و لعل الزبير خرج إليهم في تلك اللحظة، فأخذوا سيفه فضربوا به الحجر فكسروه. ثم اقتحموا البيت على علي «عليه السلام»، و حاولت «عليها السلام» أن تدفعهم مرة أخرى، فضربوها، و دخلوا و أخرجه ملبيا، لكي يبايع، فخرجت خلفه، فضربوها أيضا، و أرجعها سلمان إلى البيت بأمر من علي «عليه السلام». ثم ترك علي «عليه السلام» .. فعاد إلى البيت.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣، ص: ٢٨٧

و بعد ثمانية أيام أخذت منها فذك، و تعرضت للضرب مرة أخرى أيضا ..

و كانت قد دخلت إلى المدينة ليلة الثلاثاء بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» مباشرة، و هي بلد صغير الحجم، قليل عدد السكان- دخلت إليها عدة ألوف من المقاتلين، من قبائل النفاق التي كانت حول المدينة، و لا سيما قبيلة أسلم، فقوى بهم جانب أبي بكر، و أيقن عمر بالنصر، و اختبأ المؤمنون في بيوتهم، و هم قلة قليلة جدا، و صار عمر و جماعة معه يدورون على البيوت، و الناس يدلونهم عليهم، فيقولون لهم: في هذا البيت يوجد اثنان.

و في ذاك يوجد ثلاثة، أو واحد أو أكثر، فيقتحمون عليهم البيوت، و يخرجونهم بالقوة، و يسحبونهم إلى المسجد للبيعة ..

و لم يكن مع علي «عليه السلام» في بيته من يصول به على المهاجمين، أو من ينتصر به. و لو أنه أبدى أدنى مقاومة لهم، لم يبق مؤمن في المدينة على قيد الحياة، لأن السكك كانت مشحونة بالمقاتلين، و لا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها، فضلا عن أن يتمكن من الإلتحاق بعلي «عليه السلام» لنصرته، أو ليقاتل معه .. و لو أن تلك الثلثة القليلة من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر علي «عليه السلام»؟! ٣- قال أبو بكر: إنه أشفق من الفتنة، مع أن الحقيقة هي: أنه لو ترك هذا الأمر، لكي يعمل فيه وفق توجيهات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لم يبق مكان للفتنة.

و لو أنهم لم يتهموا رسول الله بالهجر، و لو أطاعوه في الخروج في جيش أسامة، و لو تركوه يكتب لهم الكتاب الذي لن يضلوا بعده، و لو أنهم تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم عرفة .. و لو لم يستأثر أبو بكر الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٨٨

بالأمر لنفسه، فلما ذا تضرب الزهراء «عليها السلام»، و يسقط جينها، و هي التي يغضب الله لغضبها؟! ١- و قد قالت الزهراء «عليها السلام» ردا على هذه المقالة: «أزعمتم خوف الفتنة؟! ألا في الفتنة سقوطا» «١».

٤- إن أبا بكر يقول: إنه كان يود أن يكون من هو أقوى منه على حمل مسؤولية الأمانة مكانه.

و السؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابة على حمل هذه المسؤولية؟! و لما ذا لا يكون الأقوى هو الذي نصبه الله و رسوله لها، و هو الجامع للصفات المطلوبة فيها دون سواه، و هو علي «عليه السلام»، فإنه هو الأعلم، و الأتقى، و الأشجع و الأقوى، و الأزهد الخ ..

٥- و أما الإستدلال على أحقية أبي بكر بالخلافة بما زعموه من أنه صلى بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بأنه صاحب النبي «صلى الله عليه و آله» في الغار فهو مكذوب بلا ريب، و قد ذكرنا ذلك أكثر من مرة فلا نعيد.

التدليس غير المقبول:

قال ابن إسحاق: و لما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بنى ساعدة، و اعتزل على بن

(١) راجع: دلائل الإمامة ص ١١٦ و الإحتجاج ج ١ ص ١٣٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٦٥ و البحار ج ٢٩ ص ٢٢٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ و مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤١٧ و السقيفة و فدك للجوهري ص ١٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٨٩
أبى طالب، و الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، و انحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر، و انحاز معهم أسيد بن حضير في بنى عبد الأشهل.

فأتى آت إلى أبى بكر و عمر فقال: إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عباد في سقيفة بنى ساعدة، و قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاهم أمرهم. و رسول الله «صلى الله عليه و آله» في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبى بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه «١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١ و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٢٩ و ابن كثير في البداية ج ٥ ص ٢٥٢ و انظر ترجمة حماد في الميزان ج ١ ص ٥٩٨ و البخارى في التاريخ ج ٣ ص ٢٨ و الضعفاء للعقيلي ج ١ ص ٣٠٨ و المجروحون

لابن حبان ج ١ ص ٢٥٢ و أنساب الأشراف للبلاذري (ط دار المعارف) ج ١ ص ٥٨٣ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٦٤ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١ و راجع: صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ و شرح نهج للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٨ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٤٢ و عمدة القاري ج ٢٤ ص ٧ و الصوارم المهرقة ص ٥٦ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٩٠
و نقول:

لقد صوّر النص المتقدم لنا مشهداً لا حقيقة له، فإن علياً «عليه السلام» و طلحة و الزبير لم يعتزلوا أهل السقيفة في بيت فاطمة «عليها السلام»، بل كان علي «عليه السلام» في داخل الدار مشغولاً بتغسيل و تجهيز رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لعل بعض أهله مثل العباس، و الفضل، و غيرهما، كانوا بالقرب منه «عليه السلام»، يلبون طلباته، و يقضون له بعض حاجاته. أما الذين كانوا في السقيفة فهم طائفة من زعماء الأوس و الخزرج، و لحق بهم أربعة، أو ربما خمسة أشخاص من المهاجرين. فعقد هؤلاء البيعة لأحدهم بعد أخذ ورد.

أما الباقيون من سائر الناس فكانوا إما في بيوتهم، أو في المسجد، أو بالقرب منه، بما فيهم طلحة و الزبير و سواهما، و كان أكثرهم يعيش لحظات الحزن و الأسى، و الترقب، و الوجل، و الإنتظار، فما معنى: أن يدعى ابن إسحاق اعتزال علي «عليه السلام» و الزبير في بيت فاطمة «عليها السلام»؟!

بل إن كلامه هذا يوحى بأن علياً «عليه السلام» لم يكن عند النبي «صلى الله عليه و آله» يتولى غسله و تجهيزه .. بل كان هناك أناس آخرون، سماهم ابن إسحاق أهله، و قد أغلقوا الباب دونه .. و هذا تدليس ظاهر، و افتئات على الحقيقة و التاريخ، لا مجال لإغماض النظر عنه.

أبو بكر يختار أحد الرجلين:

و بالنسبة لقول أبي بكر لأهل السقيفة: إنه يختار لهم أحد الرجلين: عمر

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٩١

و أبا عبيدة للخلافة ..

نسجل هنا ما يلي:

ألف: عدم وجود نص يدل على حصر الخلافة بأحد ممن ذكرهم ..

ب: من الذي و كل أبا بكر ليختار له هذا أو ذاك، ليكون والياً أو خليفة عليه؟!

و إذا كان أهل السقيفة قد و كلوه، فهل و كله غيرهم من الصحابة، و من غيرهم؟!

ج: هل كان أبو بكر يعتقد بأفضلية عمر و أبي عبيدة عليه، و لذلك اختار للناس أحدهم؟! أو أنه كان يرى رأى معتزلة بغداد. و هو

جواز تولية المفضل مع وجود الفاضل؟!

و قد يؤيد الإحتمال الأول بقوله: «و ليت عليكم و لست بخيركم».

إلا أن يقال: إنه قال ذلك على سبيل هضم النفس و التواضع، أو لأنه كان يراهما مساويين له .. أو لأنه كان لا يستطيع أن يفضل نفسه

على كثير من الصحابة من أمثال علي «عليه السلام»، و كثيرين آخرين.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٩٣

الفصل الثالث: الأنصار ضحية حنكة أبي بكر

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٩٥

ما تنعقد به الإمامة:

قال عضد الدين الإيجي حول ما تنعقد به الإمامة: الواحد و الإثنان من أهل الحل و العقد كاف؛ لعلمنا بأن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك، كعقد عمر لأبي بكر، و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، و لم يشترطوا اجتماع من في المدينة، فضلا عن اجتماع الأمة «١».

و ينقل الماوردي عن طائفة من العلماء: أن أقل ما تنعقد به الإمامة هو خمسة، استنادا إلى أمرين: أحدهما: أن بيعه أبي بكر انعقدت بخمسة، اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس، و هم: عمر، و أبو عبيدة، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، و سالم مولى أبي حذيفة.

الثاني: أن عمر جعل الشورى في سته، و هذا قول أكثر فقهاء المتكلمين

(١) المواقف الإيجي ج ٣ ص ٥٩٠ و ٥٩٤ و كتاب الإرشاد للجويني ص ٣٥٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٨٦. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٩١ و شرح المواقف للقاضي الجرجاني ج ٨ ص ٣٥٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٣٩ و البحار ج ٢٨ ص ٣٦٣ و الغدير ج ٧ ص ١٤١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٩٦
من أهل البصرة «١».

فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء الخمسة قد بايعوا أبا بكر، ثم خرجوا به، و تركوا الأنصار في خصام و تنازع حتى جاءتهم بنو أسلم و من معها و أجبروهم على البيعة.

لولا الأنصار:

و الحقيقة هي: أن هذا التكفير و هذه المبادرة من قبل الأنصار - أعني الخزرج منهم، و سعد بن عباد بالذات - هو الخطيئة الكبرى، و الخطأ القاتل الذي أسهم في تمكين الفريق الآخر من تحقيق ما كان يصبو إليه، و هيا له الفرصة، و أعطاه المبرر العملي للمبادرة إلى الإمساك بالسلطة بصورة فعلية، في اللحظة الحرجة، حيث كان على «عليه السلام» و بنو هاشم مشغولين بتجهيز رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. و كان سائر الناس في غفلة عما يراد بهم، و في شغل عن تفاصيل ما يحاك، و يدبر في الخفاء، ليستعلنوا به بعد نضوجه، و في الوقت المناسب.

و لو أن الأنصار تركوا سقيفتهم، و عملوا بواجبهم الديني، و انتصروا

(١) الأحكام السلطانية ج ٢ ص ٦ و ٧. و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٤٩ و تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ٢٤ و الجمل للمفيد ص ٩٢ و كشف الغمة ج ٣ ص ٦٩ وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملى ص ٧٤ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٤٧٢ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٥٩ و مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهاني ص ٣٧٥ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ١٤١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٩٦ و روضة الواعظين ص ٢٢٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٩٧

للحق، و أصروا على الإلتزام بتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كانوا إلى جانب على «عليه السلام» و بنى هاشم، و سائر أهل الإيمان لم يمكن لمناوئى على «عليه السلام» أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه بهذه السهولة ..
و لكن حب بعض الأنصار للرياسة، و انقياد الآخرين له بلا روية، و وقوعهم تحت وطأة الوسوس و الأوهام، و ضعف شخصيتهم، و فيال رأيهم، و سوء تدبيرهم قد أوقع الإسلام و أهله فى مأزق، لم يكن وقوعه فيه حتميا و لا ضروريا ..

نقاط ضعف فى موقف الخزرج:

و قد كان الأنصار فريقين هما: الأوس و الخزرج، و كانت بينهما حروب قبل أن يدخلوا فى الإسلام، و لا زال بينهما تنافس و تحاسد، يخفى تارة، و يظهر أخرى، كما أن هذا التحاسد و التنافس كان قائما بين شخصيات الخزرج أنفسهم، و كذلك الحال بالنسبة لشخصيات الأوس أيضا، و كان أول ضعف واجهه سعد فيما أقدم عليه هو موقف الأوس أنفسهم منه، فإنهم بادروا إلى بيعه أبى بكر، كرها و حسدا له، «فانكسر على سعد بن عبادة و على الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم» (١).
و لو أن البيعة تمت لسعد بن عبادة قبل أن يداهمهم أبو بكر و من معه، لأصبح الأمر أكثر صعوبة على أبى بكر و سائر المهاجرين، و لكن تباطؤ الخزرج فى الإستجابة لسعد حتى دهمهم هؤلاء نفر قد أدخل عنصرا

(١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣١.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٢٩٨

جديدا زاد فى تعقيد الأمور على سعد.

ثم إن وجود بعض الحاسدين لسعد داخل الخزرج أنفسهم قد زارد من ضعف موقفه.

و يكفى أن نذكر: أن مسارعة بشير بن سعد الخزرجى لبيعة أبى بكر، سعيًا منه فى نقض أمر ابن قبيلته سعد ابن عبادة قد قلب الأمور رأسا على عقب، حيث لم يعد ثمة من حرج على الأوس إذا مالوا إلى أبى بكر، و خذلوا سعدا، فإن الخذلان قد جاء أولا من قبل الخزرجين أنفسهم.

و قال بعضهم لبعض: لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك الفضيلة، و لا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر (١).

يضاف إلى ذلك: أن أسيد بن حضير، و هو من سادات الأوس، و كان أبوه حضير الكتائب قائد الأوس ضد الخزرج فى حرب بعاث التى كانت فيما يقال قبل الهجرة بست سنين، إن أسيد بن حضير هذا كان يمت إلى أبى بكر بصله القراية، فقد كان ابن خالته يرى فى خلافته حظا له. و قد كان أبو بكر يكرمه، و لا يقدم أحدا من الأنصار عليه «٢»، و كان له فىبيعة أبى بكر أثر عظيم «٣».

(١) راجع: الإمامة و السياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٦ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٦ و البحار ج ٢٨ ص ٣٥٤.

(٢) راجع: أسد الغابة ج ١ ص ٩٢ و الإصابة ج ١ ص ٤٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٩٢.

(٣) راجع: أسد الغابة ج ١ ص ٩٢ و الغدير ج ١١ ص ١٠٨.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٢٩٩

الجرأة والمفاجأة:

و إنها لجرأة ظاهرة و كبيرة أن يأتي ثلاثة رجال، هم: أبو بكر، و عمر، و أبو عبيدة، ليفاجئوا جماعة في عقر دارهم، كانوا يعقدون اجتماعا سرىا، يريدون به إبطال سعى نفس هؤلاء الثلاثة، و أن ينتزعوا من أيديهم نفس الأمر الذى يكافحون من أجل الحصول عليه. و لا- بد أن يكون وقع هذه المفاجأة كبيرا، و يجعلهم فى موقع الضعف، و التبرير، و أن تتغير لغتهم و لهجتهم، و أن يشعروا بالحرَج الشديد، و الخذلان، و الخوف من فوات الفرصة، و الإنتقال من حالة الهجوم إلى الدفاع، فقد أصبح هناك من يشاركونهم فى القرار، و يقوى أمر الحاسدين و المناوئين على الاعتراض و الرفض.

ثلاثة أشخاص يبتزونهم:

ثم إن الذين وردوا على الأنصار فى سقيفتهم كانوا ثلاثة أشخاص من المهاجرين، و هم:

١- أبو بكر بن أبى قحافة.

٢- عمر بن الخطاب.

٣- أبو عبيدة.

و أضاف بعضهم: سالما مولى أبى حذيفة، و ربما أضيف خالد بن الوليد أيضا، و لعلهما جاء متأخرين عن أولئك. و اللافت هنا: أن ثلاثة أشخاص يقتحمون على الأنصار فى عقر دارهم، و يبتزونهم ما كانوا يرون أنه فى أيديهم، و هذا إن دل على شىء،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٠٠

فيدل على ضعف الأنصار، و سطحية تفكيرهم، و قلة تجربتهم، و ضآلة شخصيتهم بصورة عامة ..

نعم، لقد دخلوا عليهم، و أعلنوا خلافة أبى بكر، ثم بايع عمر و أبو عبيدة، و بشير بن سعد، و أسيد بن حضير أبا بكر، و أضاف البعض: سالم بن أبى حذيفة، و عويم بن ساعدة، و معن بن عدى. ثم خرجوا من بينهم، و تركوهم يتلاومون، أو يتشاتمون، و أقبلوا بأبى بكر يزفونه إلى المسجد كما تزف العروس «١».

و لم يكلفهم تحقيق هذا الإنجاز سوى بضع كلمات تفوه بها أبو بكر وحده، هى لا- تتجاوز بضعة أسطر، كان لها كل هذا الأثر السحرى، فقد قال:

«إن هذا الأمر إن تناولت إليه الخرج لم تقصر عنه الأوس، و إن تناولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخرج، و قد كانت بين الحيين قتلى لا تنسى، و جراح لا تداوى.

فإن نعت منكم ناعق جلس بين لحيى أسد، يضغمه المهاجرى، و يجرحه الأنصارى.

و أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلکم فى الدين، و لا سابقتمكم العظيمة فى الإسلام، رضیکم الله أنصارا لدينه و لرسوله، و جعل إليکم هجرته، و فيکم جلة أزواجه و أصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا

(١) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٩ عن الموفقيات ص ٥٧٨ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٠١
بمنزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء» (١).

توضیح خطبة أبی بكر:

و هذه الكلمات كانت هي الرشوة الشكيلة التي قدموها للأنصار، حين ذكروا سابقتهم و فضلهم، و اعتبروهم أول من آمن و نصر، و جعلهم الله موضع هجرة نبیهم، و فيهم جلة أزواجه و اصحابه، فأرضوا بذلك غرور الأنصار و استمالوهم به. و لكنهم فضلوا المهاجرين عليهم، فهم في الدرجة التي تلي درجة المهاجرين. ثم تحاشوا أى تعبير يدل على استبعادهم، بل هم أراحوهم عن موقعهم بطريقة تفيد أن لهم نصيبا في هذا الأمر، حيث أعطوا الأمانة للمهاجرين و الوزارة للأنصار. و أوقعوا بين الأنصار الخلاف، و أسالوا لعاب الكثيرين منهم، و أذكوا طموحهم للتوثب على هذا الأمر، و منافسة سعد بن عباد فيما يرشح نفسه له. و حركوا عصبيةهم القبلية (التي وصفها النبي «صلى الله عليه و آله» بالفتنة). و ذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من حروب و ترات، و جراح و آلام، و أذكوا نيران الحقد و الإحن في قلوبهم، و ادعوا لهم: أنها لا تنسى، و لا تداوى، مع أن الإسلام قد أحمدها، و كان البلمس الشافى لها، لو التزموا

(١) راجع: البيان و التبيين ج ٣ ص ١٨١ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٧ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٠٢
بأحكامه و تعاليمه.

ثم هدوهم ..

و أهانوهم، و أهانوا سيدهم، الذي يرشح نفسه لهذا الأمر، و اعتبروه ناعقا، بل اعتبروا كل من يطلب منهم هذا الأمر ناعقا أيضا .. و تحاشوا أن يفضلوا المهاجرين بصورة مطلقة على الأنصار، لأن ذلك لن يكون مقبولا، مع وجود كثير من المهاجرين ممن لا يحسن ذكر أفاعيلهم، لأنها ستكون مخجلة و مضرة، فاكتفوا بالإشارة إلى تقدم خصوص المهاجرين الأولين على من عداهم. و جعلوا أنفسهم حكاما في هذا الأمر، فهم الذين يقررون لأنفسهم و لغيرهم .. و أثبتوا لأنفسهم الحقيقة في هذا الأمر .. فإنهم هم أولياء النبي «صلى الله عليه و آله» و عشيرته .. و أسقطوا حجة الأنصار فيه، و جعلوهم مبطلين.

و أعادوا الحكم إلى شريعة الجاهلية، و استبعدوا حكم الإسلام فيه. و أخرجوا موقف الأنصار عن دائرة التدبير الحكيم.

و جعلوه من أعمال الفتنة، بهدف إثارة الخوف و الشك لدى كل من يريد أن يشاركهم في مشروعهم، فربما يكون عمله إسهما في مشروع الفتنة.

و أدخلوا بذلك اليأس إلى قلوب الأنصار من أن يخضع لهم الناس، فإن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش ..

و كان أبو بكر يسوق ذلك كله، و كأنه من الأمور البديهة و المسلمة.

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلك التهديد و الوعيد، و سائر المضامين التي سجلها أبو بكر، فقال مجيبا على مقولة: منا أمير و منكم

أمير.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٠٣

«لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم، وولى أمورهم منهم.

ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجّة الظاهرة، والسلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لاثم، أو متورط في هلكة» (١).

وبعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجّة أبى بكر وعمر، وتسليمه بأن لا نصيب للأنصار في الحكم والحاكمة، بادر أبو بكر إلى إظهار زهده في هذا الأمر، والتحدث بطريقة توحى أنه ينأى بنفسه عن هذا المقام، وأنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيراً إلى عمر، وإلى أبى عبيدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال هذا مع علمه بأن هذين الرجلين سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلك.

وربما لعلمه بعدم جرأتهم على القبول بالتقدم عليه لأكثر من سبب ..

وهكذا كان، فبايعاه وسبقهما بشير بن سعد بالبيعة، وبايعه أيضاً أسيد بن حضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدى، وسالم مولى أبى حذيفة فيما قيل.

(١) راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٢ والبحار ج ٢٨ ص ١٨١ و ٣٤٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٩ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٦٠ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٧ والإمامة والسياسة (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٥ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٥ و الشافى فى الإمامة للشرىف المرتضى ج ٣ ص ١٨٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٠٤

و ترك هؤلاء سقيفة أولئك، ليواصلوا فيها نزاعاتهم، و خرجوا إلى المسجد لمعالجة امر على و بنى هاشم، و ذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع، و مواجهتهم بأمر قد قضى، و لا مجال للنقاش فيه و لا للعودة عنه.

الذين لم يبايعوا أبا بكر:

وقد تخلف عن بيعة أبى بكر جماعة منهم: بنو هاشم، وعلى، والعباس، والفضل بن العباس، وعتبة بن أبى لهب، وسعد بن عباد، و سلمان، و عمار، و المقداد، و أبو ذر، و أبى بن كعب، و سعد بن أبى وقاص، و الزبير، و طلحة، و البراء بن عازب، و خزيمه بن ثابت، و فروة بن عمرو الأنصارى، و خالد بن سعيد بن العاص (١).

و الذين بايعوه إنما بايعوه كرها (٢).

و من المقولات المشهورة قول أبى بكر: «إن بيعتى كانت فلتته و قى الله

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٣١ و أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٢ و تاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٠٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٣١ و تاريخ اليعقوبى (ط الغرى) ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٥ و سمط النجوم العوالى ج ٢ ص ٢٤٤ و السيرة الحلبىة (ط البيهة بمصر) ج ٣ ص ٣٥٦ و المختصر لأبى الفداء ج ١ ص ١٥٦.

و راجع: الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ و ابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٤ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و

ابن شحنة (بهامش الكامل) ج ١١ ص ١١٢ والجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٠-١٣٤.

(٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢١٩ وج ٦ ص ٩ و ١١ و ١٩ و ٤٠ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٠٥.

شرها، و خشيت الفتنة» (١).

و سمع عمر، و هو فى مسيره إلى الحج أن الزبير قال: لو قد مات عمر لقد بايعت عليا.

فلما بلغ المدينة صعد المنبر و قال: إنه قد بلغنى أن فلانا قال: لو قد مات عمر لقد بايعت عليا، لا يغرن امرأ أن يقول: إن بيعه أبى بكر كانت فلتته، وقى الله شرها، فتمت و الله.

أو قال: إن بيعه أبى بكر كانت فلتته، وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» (٢).

(١) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٠ وج ٦ ص ٤٧ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٥٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ عنه. و راجع:

كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٤ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٣٧ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٤٦.

(٢) راجع: صحيح البخارى (كتاب الحدود، باب رحم الحبلى من الزنا إذا أحصنت) (ط محمد على صبيح) ج ٨ ص ٢٠٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و ٢٦ و ٢٩ وج ٦ ص ٤٧ و السيرة النبوية لابن هشام (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٢٢٦ و النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٣٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و لسان العرب ج ٢ ص ٣٧١ و تاج العروس ج ١ ص ٥٦٨ و الصواعق المحرقة (ط المحمدية) ص ٨ و ١٢ و ٣٤ و ٣٦ و تاريخ الخلفاء ص ٦٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٥٥ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٥ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٦١ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٢ و ٤٤ و تمام المتون للصفدى ص ١٣٧ و الملل و النحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٢ و التمهيد للباقلانى ج ١ ص ١١٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٠٦.

و «الفتنة»: بقاء، فلام، فمثناء فوقية.

و الفجأة: ما وقع من غير إحكام، و ذلك أنهم لم ينظروا فى بيعه أبى بكر بإجماع الصحابة، و إنما ابتدروا عمر مخافة الفرقة.

و قيل: يجوز أن يريد بالفتنة الخلسة بمعنى: أن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليتها الأنفس، و لذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدي، و اختلاسا. و مثل هذه البيعة جديرة أن تكون مثيرة للفتن، فعصم الله من ذلك، و وقى شرها «١».

أبو بكر لم يدع النص:

و الأهم من ذلك: أن أبا بكر نفسه لم يكن يدعى النص عليه بالخلافة، و لم يكن يدعيها له أيضا أبو عبيدة، و عمر، و عائشة، فضلا عن غيرهم ..

و يشهد لذلك: أن أبا بكر لم يستطع أن يلحق لشيء من هذا القبيل فى اجتماع السقيفة، و قد كان بأمس الحاجة إلى التلميح فضلا عن التصريح ..

فلم يقل مثلا: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد انتدبنى للصلاة بالناس فى مرض موته .. كما أنه لم يشر إلى أى شيء آخر فى هذا السياق، بل اكتفى بالإستدلال على الأنصار بقوله: «لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، أوسط العرب نسبا و دارا» (٢).

- (١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٨. والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٥٠.
- (٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٢. وراجع: الطرائف لابن طاووس ص ٤٨٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ و السنن الكبرى -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٠٧.

وقال: «و نحن عشيرته، و أقاربه، و ذوو رحمه» (١).

كما أنه قال لأهل السقيفة: إنه قد رضى لهم أحد الرجلين: عمر، و أبا عبيدة حسبما تقدم، فلو كان هناك نص عليه لم يصح له التخلف عنه، و لا الاجتهاد فى مخالفته.

و عمر بن الخطاب لم يستدل على الأنصار بالنص أيضا فى السقيفة، بل قال: من ينازعنا سلطان محمد، و نحن أولياؤه و عشيرته «٢». بل إن أبا بكر نفسه قد أعلن فى مرض موته عن عدم وجود نص أصلا، فقد روى بسند صحيح: أنه تحدث عن ثلاثة أشياء، فعلها و دّ أنه لم يفعلها، و ثلاثة أشياء لم يفعلها و دّ أنه فعلها، و ثلاثة أشياء و دّ أنه سأل عنها رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

- للبيهقى ج ٨ ص ١٤٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤ و ج ١٢ ص ١٣٥ و ١٣٦ و عمدة القارى ج ٢٤ ص ١١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٤٣ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٤٦ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٢ و ٢٨٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٦٧ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٨ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٠.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٢. و راجع المصادر المتقدمة فى الهوامش السابقة.

(٢) البحار ج ٢٨ ص ٣٢٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٨. و راجع المصادر المتقدمة فى الهوامش السابقة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٠٨.

فكان مما قال: «وددت أنى لم أكشف بيت فاطمة عن شىء، و إن كانوا أغلقوه على الحرب!» (١).

(١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و إثبات الهداء ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٦١ و الإمامة و السياسة ج ١ ص ١٨ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ٢٨٨ و مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٣٠١ و شرح النهج للمعتزلى الشافعى ج ١ ص ١٣٠ و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩ و ج ٢ ص ٢١٥ و الإمامة (مخطوط، توجد نسخة مصورة منه فى مكتبة المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت) ص ٨٢ و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٤٣٠ و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ و الرسائل الاعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩٠ و ١٠٨ عن العديد من المصادر، و النص و الاجتهاد ص ٩١ و السبعة من السلف ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبى بكر)، و مرآة الزمان، و راجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ و أنوار الملكوت ص ٢٢٧ و البحار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ و نفحات اللاهوت ص ٧٩ و حديقة الشيعة ج ٢ ص ٢٥٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢ و الخصال ج ١ ص ١٧١-١٧٣ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٤ و الشافى للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و نهج الحق ص ٢٦٥ و الأموال لأبى عبيد ص ١٩٤ (و إن لم-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٠٩

ووددت أنى لم أكن حرقت النحام (الفجاءة. ظ) السلمى، و أنى قتلته شديدا أو خليته نجيا!

ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة قدمت (قلدت. أو قذفت ظ) الأمر فى عنق أحد الرجلين،- يريد عمر و أبا عبيدة- فكان أحدهما أميرا و كنت له وزيرا».

إلى أن قال: «وددت أنى أسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عنهن، فإنى وددت أنى سألته لمن هذا الأمر من بعده؟ فلا ينازعه أحدا!

و أنى سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه!

ووددت أنى سألته عن بنت الأخ و العممة، فإن فى نفسى منهما شيئا» (١).

موقفنا من حديث أبى بكر:

و لنا على هذا الحديث حول ندم أبى بكر حين موته مؤاخذات عديدة، نكتفى بالإشارة إلى بعضها، و هى التالية:

- (يصرح بها)، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٧٠ و تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسى ص ٤٠٢ و كشف المراد ص ٤٠٣ و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدى محقق) ص ١٩٩ و تقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و اللوامع الإلهية فى المباحث الكلامية للمقداد ص ٣٠٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ و منال الطالب ص ٢٨٠. (١) راجع: الأموال ص ١٧٤ و العقد الفريد ج ٤ ص ٩٣ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٧ و الإمامة و السياسة ج ١ ص ٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٩ و راجع: ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ٤٢٠ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣١٠

أولاً: إنه يريد أن يوهم أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم ينص على أحد حتى على «عليه السلام»، مع أنه كان قد بايعه هو و عشرات الألوف من المسلمين فى يوم الغدير، و قال له: بخ بخ لك يا على، لقد أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

بالإضافة إلى عشرات أو مئات النصوص على إمامته «عليه السلام»، و فضلا عن نزول الآيات القرآنية فى ذلك، كقوله تعالى: إِنَّمَا وَثَّيْكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَّقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ (١).

ثانيا: إن كلامه عن بيت فاطمة «عليها السلام» فيه إيحاء بأنهم كانوا محاربين، و هو إنما أراد بمهاجمته لهم وأد الفتنة. مع أن مهاجمته لهم قد حصلت فور فراغهم من دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم يكونوا قد جمعوا الرجال، و لا أعدوا السلاح بعد، بل إن أنصار الخلافة أنفسهم كانوا هم المهاجمين، و الضاربين، و المشعلين للنيران، ليحرقوا بها بيوت الأنبياء و الأوصياء، و أبناء الأنبياء «عليهم السلام» على من فيها. و فيها وصى الأوصياء، و خير النساء ..

ثالثا: إنه حتى و هو يظهر هذا الندم قد بقى مصرا على إبعاد الأمر عن صاحبه الشرعى، و على مخالفة أمر الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» فيه.

رابعا: إنه قد أبقى لنفسه شراكة مهمة، و هى أن يصبح وزيرا لأبى عبيدة، و لعمر، و شريكا لهما فى الأمر ..

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣١١

و هذا معناه: أنه لم يقل ذلك لأنه ندم على تصديه للأمر، خوفا من أن يكون قد وقع فى خلاف ما يريد الله تبارك و تعالى.

خامسا: إنه قد أقر بارتكابه أمرا خطيرا من دون أن يكون مطمئنا لحكم الله فيه، و هو إحراقه للفجاءة. ثم هو يندم على أنه لم يقتل الأشعث لمجرد أنه يتخيل أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه. مع أنه لا يصح قتل الناس استنادا إلى تخيلات و أوهام.

و مع غض النظر عن هذا و ذاك!! فإن كلامه هذا يتضمن اعترافا بالخطأ في أحكامه و سياساته.

سادسا: إنه يقر بأنه لم يكن له معرفة ببعض الأحكام الشرعية الفقهية، التي يكثر الإبتلاء بها، فكيف يصلح للإمامة من كان هذا حاله؟! سابعاً: قوله: لو أنه سأل النبي «صلى الله عليه و آله» لمن هذا الأمر، يدل على أن النبي هو الذي يعين صاحب هذا الأمر .. و لا يصح الإجتهد فيه .. و لا هو من موارد الشورى، و لا من صلاحيات أهل الحل و العقد كما يدعون، فلما ذا لم يترث و يسأل سائر الصحابة، فلعل أحدا سمع من النبي «صلى الله عليه و آله» ما يحل له هذه المشكلة؟!!

و لما ذا صار يهدد و يتوعد، و يضرب الناس حتى بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يسقط جنيها .. و .. و ..

مع أن رأى عمر المعلن في هذا الأمر، هو أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يستخلف، فقد روى البخارى و البيهقي عنه أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى، يعنى أبا بكر، و إن أترك فقد ترك من هو خير

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣١٢

منى، و هو رسول الله «صلى الله عليه و آله» «١».

ثم جعلها شورى فى ستته أشخاص.

كما أن عائشة نفسها قد أنكرت أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد أوصى إلى أحد، مدعية أنه «صلى الله عليه و آله» انخث فى حجرى .. فمتى أوصى لعلى أو لغيره؟! «٢».

و هذا الإختلاف الظاهر فى مواقف هؤلاء الذين استولوا على الخلافة من صاحبها الشرعى، يدل على أنها كلها تأويلات جاءت بعد الوقوع، من دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الإعتراف بالحق، و التنازل عن الحق لأهله بعد اغتصابه منهم.

(١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ و فى هامشه عن: البخارى ج ١٣ ص ٢١٨ (٧٢١٨) و البيهقي فى الدلائل ج ٧ ص ٢٢٢ و مسلم فى الإمارة، باب الإستخلاف ج ٣ ص ١٤٥٤ (١١)، و راجع المصادر المتقدمة فى الهوامش السابقة.

(٢) راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥١٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦١ و عمدة القارى ج ١٤ ص ٣١ و شرح مسلم للنووى ج ١١ ص ٨٨ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٨٦ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٦١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣١٣

الفصل الرابع: السقيفة .. انقلاب مسلح

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣١٥

الإكراه فى بيعه أبى بكر:

و قد رسم العلامة الأمينى «رحمه الله» صورة للعنف الذى رافق بيعه أبى بكر، نحاول أن نلخصها على النحو التالى: لقد رأينا كيف جرت الأمور فى السقيفة، حيث بلغت الأمور فيها حدا جعل عمر بن الخطاب يقول:

«اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، إنه منافق أو صاحب فتنة».

وقد قام الرجل (عمر) على رأسه وقال له: «لقد هممت أن أطأك حتى تنذر عضوك، أو عيونك» (١).

فيتلقاه قيس بن سعد بقوله: «لئن حصصت منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحة، أو جارحة» (٢).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ والعقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣٣٩ والرياض النضرة ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٤ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٢. وراجع: البحار ج ٢٨ ص ٣٣٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٩ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٩ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ وسفينه النجاة للسرايى التنكابنى ص ٦٨ والغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ج ٧ ص ٧٦. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣١٦. ثم قال عمر: «و الله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه ..» حسبما ورد.

وارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع ..

و ينتضى الحباب بن المنذر سيفه ويقول: «و الله لا يرد على أحد ما أقول إلا حطمته بالسيف».

فيقال له: إذن يقتلك الله.

فيقول: بل إياك يقتل (١).

فأخذ و وطى في بطنه، و دس في فيه التراب (٢).

و آخر ينادى: «أما و الله أرميكم بكل ما فى كنانتي من نبل، و أخضب منكم سنانى و رمحى، و أضربكم بسيفى ما ملكته يدي، و أقاتلكم مع من معى من أهلى و عشيرتى» (٣).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ والبيان والتبيين ج ٣ ص ١٩٨ والعقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٣٣٩ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢٣ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٧ والكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣٣٩ والرياض النضرة ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٦ و ج ٧ ص ١٤٢ و عن صفه الصفوة ج ١ ص ٢٥٦ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٨ و ج ٦ ص ٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٨ والبحار ج ٢٨ ص ٣٢٥.

(٢) شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٠ والغدير ج ٧ ص ٧٦.

(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٧ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٧ و تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٩ والغدير ج ٧ ص ٧٦ و السيرة-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣١٧.

و يسمع آخر يقول: «إنى لأرى عجاغة لا يطفئها إلا دم» (١).

و يستل الزبير سيفه، و يقول: «لا أغمده حتى يباع على».

فيقول عمر: «عليكم بالكلب».

فيؤخذ سيفه من يده، و يضرب به الحجر فيكسر (٢).

كما أن المقداد يدفع فى صدره (٣)، و يضرب أنف الحباب بن المنذر و يكسر (٤).

و الأمر الأدهى من ذلك كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء «عليها السلام» وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت:

- الحلبية ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٣ و الشافى فى الإمامة للشرىف المرتضى ج ٣ ص ١٩١.
(١) الغدير ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٧ ص ٧٦ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٣٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٢١ و ج ٢ ص ٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦.
(٢) الإمامة و السياسة ج ١ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٣ و الرياض النضرة ج ١ ص ٢٠٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ١٥٦ و ج ٦ ص ١١ و ٤٧ و الأمالى للمفيد ص ٤٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٥ و البحار ج ٢٨ ص ١٨٤.
(٣) الصوارم المهرقة ص ٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤.

(٤) الغدير ج ٥ ص ٣٦٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٦.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العالمى، ج ٣، ص: ٣١٨

«يا بن الخطاب، أجنث لتحرق دارنا»؟!

قال: «نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة» (١).

و قال لهم عمر: «لتخرجن إلى البيعة، أو لأحرقنها على من فيها».

فقبل له: «إن فيها فاطمة».

فقال: «و إن» (٢).

ثم إنهم ضربوا الزهراء «عليها السلام»، و أسقطوا جنينها فى هذا السبيل (٣)،

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٨٧ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و راجع: روضة المناظر ج ١ ص ١٨٩ حوادث سنة ١١ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٩ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٩ و الغدير ج ٧ ص ٧٧ و نهج السعادة للمحمودى ج ٥ ص ٢٧٢ و مجمع النورين للمرندى ص ٢٤٦ و نهج الحق و كشف الصدق للعلامة الحلى ص ٢٧١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٤. و راجع: البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٥٠ و سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين) ص ٢٦ و الرياض النضرة ج ١ ص ٢٤١.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٠٢ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٣ و الإمامة و السياسة ج ١ ص ١٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و ج ٦ ص ٤٨ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٣٨ و بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ٤٠٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و ١٥٥ و البحار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢١ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ٣٧١ و ج ٧ ص ٧٧ و ٨٦.

(٣) راجع كتابنا: مأساة الزهراء ج ٢ ص ١٣٢-١٤٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العالمى، ج ٣، ص: ٣١٩

و لم يبايع على «عليه السلام» حتى رأى الدخان يخرج من بيته (١).

(١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و إثبات الهداة ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و العقد

الفريد ج ٤ ص ٢٤٨ والإيضاح لابن شاذان ص ١٦١ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ و مجموع الغرائب للكفعمي ص ٢٨٨ و مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٣٠١ و شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ١٣٠ و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩ و ج ٢ ص ٢١٥ و الإمامة ص ٨٢ (مخطوط) توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في بيروت. و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٠ (ط المعارف) و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ و الرسائل الاعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١. و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١ و المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩ و ١٠٨ عن العديد من المصادر و النص و الإجتهد ص ٩١ و السبعة من السلف ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) و مرآة الزمان. و راجع زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ و أنوار الملكوت ص ٢٢٧ و البحار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ و نفحات اللاهوت ص ٧٩ و حديقته الشيعة ج ٢ ص ٢٥٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢. و الخصال ج ١ ص ١٧١ و ١٧٣ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٤ و الشافي للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨. و المغني لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١. و نهج الحق ص ٢٦٥ و الأموال لأبي عبيد ص ١٩٤ (و إن لم يصرح بها). و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ و تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٧٠ - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٣٢٠

ثم يذكر «رحمه الله» ما لاقاه علي و الزهراء «عليهما السلام» من ظلم و اضطهاد في هذا السبيل «١»، فراجع كلامه.

كس الناس في بيوتهم:

و نعود إلى ذكر بعض النصوص التي لا تبعد عن تلك النصوص التي ذكرناها آنفا. بل تأتي مؤكدة لمضمونها الصريح بإجبار الناس على البيعة، فنقول:

١- روى عن عبد الله بن عبد الرحمن قال:

«إن عمر احتزم بإزاره، و جعل يطوف بالمدينة، و ينادي: ألا- إن أبا بكر قد بوع له، فهلموا إلى البيعة، فيثال الناس عليه فيبايعون. فعرف أن جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير و يكبسهم، و يحضرهم المسجد، فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب «عليه السلام» .. الخ ..»

ثم تذكر الرواية إحضارهم الحطب لإحراق باب علي و الزهراء «عليهما السلام» على من فيه .. «٢».

- و تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٠٢ و كشف المراد ص ٤٠٣ و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدي محقق) ص ١٩٩ و تقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص ٣٠٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ و منال الطالب ص ٢٨٠.

(١) الغدير ج ٧ ص ٧٧-٨٢.

(٢) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٠١-٢٠٢ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٣٢١

٢- ذكر الطبرسي أنه قد جرى على «عليه السلام» ملبى يعتل - أى يجرب بعنف - إلى أبي بكر «و عمر قائم بالسيف على رأسه، و معه خالد و أبو عبيدة، و سالم، و المغيرة، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد. و سائر الناس قعود، و معهم السلاح».

ثم تذكر الرواية: أنهم مدّوا يد علي «عليه السلام» و هو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، و صيح في المسجد: بايع بايع «١».

٣- وقد جاء في حديث الإثني عشر، الذين احتجوا على أبي بكر، ونصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلي: «فتزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبلة، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلا يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو و سالم، و معاذ بن جبل، و أبو عبيدة، شاهرون سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر و أصدوده المنبر» (٢). و قال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثني عشر رجلا المشار إليها: «فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، و طلحة، و الزبير، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، و أبو

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٢-٢١٣ فما بعدها، و البحار ج ٢٨ ص ٢٧٠-٢٧٦ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٧ و راجع: تخريج الحديث ج ٣ ص ٩٦٥-٩٦٦ فإنه أشار إلى العديد من المصادر.

(٢) كتاب الرجال للبرقي ص ٦٦ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٩ ص ٢٠٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٢٢.

عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله، و علا المنبر، و قال قائل منهم: «و الله، لأن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيفنا منه. فجلسوا في منازلهم، و لم يتكلم أحد بذلك» (١).

و ذكر الزبير في هذه الرواية: إما أن يكون سهوا من الرواة، بسبب الارتكاز و الربط الذهني بينه و بين طلحة، بحيث إذا ذكر أحدهما سبق الذهن إلى الآخر أيضا .. و إما ذكر عمدا، و يكون قد عاد إلى موالة القوم بعد أن فرغت يده من على «عليه السلام»، و نحن نرجح الاحتمال الأول، لأن الزبير كان في بداية أمره مواليا لعلي «عليه السلام» .. و من البعيد أن ينقلب عليه بهذه السرعة .. و يشير إلى ذلك: أنه في حديث الشورى التي كونها حينما طعن و أراد تدبير الأمر لعثمان، جعل الزبير أمره إلى على «عليه السلام». و مهما يكن من أمر: فإن هذا الحديث مروي بعدة طرق .. و قد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، و عن محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ، في كتاب مناقب أهل البيت «عليهم السلام» (٢)، و قال: «إعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين .. الخ» (٣).

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٦٥ و راجع البحار ج ٢٨ ص ٢١٣-٢١٩.

(٢) راجع: اليقين ص ١٠٨ و (ط مؤسسة دار الكتاب- الجزائر) ص ٣٣٥ و البحار ج ٢٨ ص ٢١٤.

(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٠٨ و ١١٣ و (ط مؤسسة دار الكتاب- الجزائر) ص ٣٣٥ و راجع البحار ج ٢٨ ص ٢١٤ و ٢١٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٢٣.

و قد ذكر السيد هذه الرواية لكنه قال: «فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام، فأتاه عمر و عثمان، و .. و .. إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحا في قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصدوه المنبر، و قد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: و الله، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به راع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم- و الله- القوم، و كرهوا الموت» (١).

أربعة آلاف مقاتل:

٤- إن نصا آخر للحديث الأنف الذكر نفسه، يذكر رقما محددا للمقاتلين الذين استفادوا منهم في إرعاب الناس من الأنصار و غيرهم، و خصوصا في مواجهة على «عليه السلام» و من معه ..

فقد روى الطبرسي «رحمه الله» وغيره، حديث احتجاج الاثني عشر صحابيا على أبي بكر عن الإمام الصادق «عليه السلام» وفيه: أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده «و انطلق إلى منزله، و بقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد و معه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسياهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال عمر: و الله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذي تكلم بالأمس، لنأخذن الذي فيه

(١) اليقين ص ١١٣ و (ط مؤسسة دار الكتاب- الجزائر) ص ٣٤٢ و البحار ج ٢٨ ص ٢١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٣٢٤
عيناه «١».

و على كل حال: فإن النصوص الدالة على أن فريق أبي بكر قد استخدم أسلوب القهر و الإكراه للناس، لحملهم على البيعة لأبي بكر، كثيرة، و متنوعة المصادر .. و نذكر نموذجا من ذلك، خصوصا ما يرتبط منه بدور بني أسلم، فنقول:

٥- «قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر» «٢».

٦- قال ابن الأثير: «و جاءت أسلم فبايعت» «٣».

٧- و عند المعتزلي: «جاءت أسلم فبايعت، فقوى بهم جانب أبي بكر» «٤».

٨- عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، و أبي صالح، عن

(١) الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ عنه و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ عن كتاب إبطال الاختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٤٣ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٦ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٣٣٤.

(٢) تاريخ الأمم و الملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٨ و تلخيص الشافعي ج ٣ ص ٦٦ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الشافعي في الإمامة للشراف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠.

(٣) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٣١ و راجع: البحار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٤٠.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٠ و البحار ج ٢٨ ص ٣٢٦ عنه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٣٢٥

زائدة بن قدامة: أن قوما من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم و قال لهم:

«خذوا بالحظ و المعونة على بيعه خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن امتنع، فاضربوا رأسه و جبينه.

قال: فو الله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، و اتشحوا بالأزر الصناعية، و أخذوا بأيديهم الخشب، و خرجوا حتى خبطوا الناس خبطا، و جاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة» «١».

و من المعلوم: أن الأعراب الذين كانوا حول المدينة هم أسلم، و جهينة، و غفار، و أشجع.

٩- روى المعتزلي و غيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر و عمر حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، «و إذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، و إذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر فلم ألث، و إذا أنا بأبي بكر قد أقبل، و معه عمر، و أبو عبيدة، و

جماعة من أصحاب السقيفة، و هم محتجزون بالأزر الصناعية، لا يمرون بأحد إلا خبطوه، و قدموه، و مدوا يده، و مسحوها على يد أبي بكر، شاء ذلك أو أبي «٢».

فهذا النص يقترب جدا إلى سابقه، إلى حد التطابق، و هما معا يقتربان - بنحو أو بآخر - من النصوص المتقدمة حول بني أسلم ..

(١) الجمل للشيخ المفيد ص ١١٩ و (ط مكتبة الداوري) ص ٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢١٩ و البحار ج ٢٨ ص ٢٨٦ و كتاب سليم بن قيس (نشر الهادي) ج ٢ ص ٥٧٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤٧ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٤٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٣٢٦ و لنا مع النصوص المتقدمة وقفات هي التالية:

بنو أسلم و الإكراه على البيعة:

و قد يثار هنا سؤالان:

أولهما: إن أبا بكر كان حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالسنح، و لم يعلم بوفاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فما معنى اتهمه بأنه كان يجمع الناس، و خصوصا بني أسلم، ليستعين بهم على اغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي؟!

الثاني: إن بريده الأسلمي كان مواليا لعلي «عليه السلام»، و لم يكن ليرضى من قومه بأن يعينوا أبا بكر على علي «عليه السلام»، و لا سيما بعد ما سمعه من النبي «صلى الله عليه و آله» في حقه «عليه السلام» ..

بل الرواية عن بريده تقول: إن بني أسلم قد أبوا البيعة لأبي بكر، حتى يبايع بريده بن الخصيب الأسلمي، و هذه الرواية منقولة في البحار «١» و في الشافي «٢» و تنقيح المقال «٣» و بهجة الآمال «٤».

و نقول:

إننا نعالج هذا الموضوع ضمن النقاط التالية:

(١) البحار ج ٢٨ ص ٣٩٢.

(٢) الشافي ج ٣ ص ٢٤٣.

(٣) تنقيح المقال ج ١ ص ١٦٦.

(٤) بهجة الآمال ج ٢ ص ٢٩٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٣٢٧

١- بريده في بني أسلم:

إنه لم يكن لبريده - فيما يظهر - نفوذ على جميع بني أسلم، و يشير إلى ذلك.

ألف: إنه في فتح مكة قد حمل أحد لوائى أسلم «١».

ب: إنه خرج مع عمر إلى الشام، لما رجع من سرغ «موضع بين المغيثة و تبوك» أميرا على ربع أسلم «٢».

٢- بريده كان غائبا:

ثم إنهم يذكرون: أن بريده لم يكن في المدينة، حينما توفي النبي «صلى الله عليه و آله» و بويج أبو بكر. بل كان غائبا: إما في الشام

«٣»، أو في بعض طريق الشام «٤».

و قد صرح بغيبته هذه حديث احتجاج بريدة على أبي بكر مع الاثنى

(۱) تاريخ دمشق ج ۱۰ ص ۱۲۳ و ج ۲۳ ص ۴۵۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۰۷ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ۲ ص ۱۲۸ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۱۰ و الإصاغة ج ۱ ص ۶۱۱ و أمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۶۹ و ج ۷ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱۹.

(۲) تاريخ دمشق ج ۱۰ ص ۱۲۳ و تهذيب الكمال ج ۴ ص ۵۴ و الوافي بالوفيات ج ۱۰ ص ۷۸ و ج ۱۴ ص ۴۶.
(۳) راجع: بهجة الآمال للعلاني ج ۲ ص ۳۹۴ و تنقيح المقال ج ۱ ص ۱۶۶ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۵۳ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ۹۰.

(۴) راجع: تنقيح المقال ج ۱ ص ۱۶۶ عن حذيفة، و البحار ج ۲۸ ص ۹۳. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ۳۳ ۳۲۸ بنو أسلم و الإكراه على البيعة: ص : ۳۲۶

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ۳۳، ص: ۳۲۸
عشر صحابيا، الذين كانوا غائبين أيضا عن المدينة حينما بويع أبو بكر «۱».

۳- بريدة في بنى سهم:

إن بريدة قد كان من بنى سهم المسلمين .. و كان يعيش معهم، و حين هاجر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، مرّ به فتلقيه بريدة في سبعين راكبا من أهل بيته من بنى سهم، فقال له: ممن أنت؟! قال: من أسلم.

فقال «صلى الله عليه و آله»: سلمنا.

ثم قال له: من بنى من؟! قال: من بنى سهم.

قال: خرج سهمك «۲».

و يذكر نص آخر: أن بريدة أسلم هو و من معه حينما مرّ بهم النبي «صلى الله عليه و آله» مهاجرا، و كانوا ثمانين بيتا. فصلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» العشاء الآخرة، فصلوا خلفه.

(۱) راجع: الإحتجاج ج ۱ ص ۱۹۰ و (ط دار النعمان) ج ۱ ص ۱۰۱ و البحار ج ۲۸ ص ۹۳ و ۳۷۴ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۲۵۳ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۵۳ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ۹۰ و ۱۶۳ و ۲۴۸.

(۲) الإستذكار لابن عبد البر ج ۸ ص ۵۱۴ أسد الغابة ج ۱ ص ۱۷۶ و تاريخ دمشق ج ۱۰ ص ۱۲۳ و بهجة الآمال ج ۲ ص ۳۹۲ و سنن النبي «صلى الله عليه و آله» للطباطبائي ص ۱۴۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۷۳ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۱۸۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۷۳ و ج ۷ ص ۱۶۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۳۵۶.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ۳۳، ص: ۳۲۹

و بقى بريدة مع قومه، و لم يهاجر إلى المدينة إلا بعد سنوات «۱» ..

و بعد ما تقدم نقول:

قد يمكن الجمع بين ما دل على أن قبيلة أسلم ساعدت أبا بكر، و بين الرواية التي تقول: إن أسلم أبت أن تباع أبا بكر حتى يبايعه بريدة، بأن يقال:

لو صحت رواية امتناع أسلم من البيعة، و هي رواية يتيمة، فيكون المقصود بامسلمين الذين أبوا البيعة لأبي بكر حتى يبايع بريده، هم خصوص بنى سهم، و لعلهم هم أيضا الذين يقال: إن بريده قد ركز فيهم رايته، وقال: لا أباع حتى يبايع على .. و احتمال أن يكون قوله: لا أباع حتى يبايع على، قد جاء على سبيل التحريض لخصومه، و فتح الباب أمامهم لإكراهه على «عليه السلام» على البيعة. لا يلتفت إليه، لأن ظاهر الأمر أنه كان مواليا لأمير المؤمنين «عليه السلام» متابعا له. أما سائر بنى أسلم، و هم قبيلة كبيرة، فإنهم أعانوا أبا بكر على خصومه، و قوى بهم جانبه، كما يظهر من النصوص ..

التشكيك غير المقبول في رواية الخزاعي:

قد حاول بعضهم التشكيك في صحته نقل الخزاعي فقال: «إن أسلم بطن من خزاعه، و ليسوا بأكثر العرب فرسانا، و لا

(١) راجع: أسد الغابة ج ١ ص ١٧٥، و البحار ج ٢٨ هامش ص ١٩٧ و بهجة الآمال ج ٢ ص ٣٩٢ و قاموس الرجال ج ٢ ص ١٧٤ و تاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٢٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٢. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٣٠ بأشجعهم، و أعزهم.

و كيف أيقن بالنصر عند بيعتهم، و لم يتيقن حينما صفقت الأنصار بالبيعة لهم؟ نعم قد يكون الراوى، و هو أبو بكر بن محمد الخزاعي أراد أن يباهى بقومه، و يكتسب لهم نوالا بذلك» (١). و نقول:

إن هذا الكلام لا يمكن قبوله، و ذلك لما يلي:

أولا: لم يدع أحد أن بنى أسلم كانوا أكثر العرب فرسانا، و أشجعهم، و أعزهم، بل قالت الرواية: إن حضورهم قد أعطى جانب أبى بكر قوة فى الموقف، حتى أيقن عمر بالنصر على أولئك الممتنعين عن البيعة لأبى بكر، أو يتوقع امتناعهم عنها، ممن يعيشون فى المدينة من الأنصار، أو من بنى هاشم.

و لم يكن إخضاع المخالفين لأبى بكر فى داخل المدينة يحتاج إلى أن تكون القبيلة أكثر العرب فرسانا، أو أشجعهم، و أعزهم .. لا سيما مع علم أبى بكر و عمر بوصية النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»، بأن لا يقاتل المعتدى على حقه، إلا إذا وجد أنصارا يقدرّون على إنجاز النصر ..

بل كان يكفى أبا بكر بضعة مئات من الرجال لفرض إرادته على المدينة بأسرها .. و هي البلد الصغير، و المنقسم على نفسه. علما بأن الكثرة تغلب الشجاعة .. فكيف إذا كان مناصروه من الكثرة

(١) راجع: البحار ج ٢٨ هامش ص ٣٣٥ و ٣٣٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٣١ بحيث تضايقت بهم سكك المدينة؟! بل سيأتى: أنه استطاع أن يحشد بضعة ألوف من حملة السلاح كما لإكراه الناس على هذا الأمر.

أما السؤال الذى يقول: كيف عرفوا أن عليا «عليه السلام» موصى بعدم القتال فى ظرف كهذا؟! فيجواب عنه بما يلي:

الظاهر هو: أن معرفتهم بذلك قد جاءت عن طريق عائشة و حفصة اللتين نبأتا بالسر الذي أسره النبي لهما و قد تظاهرتا عليه .. و كان تظاهرهما خطيرا جدا إلى حد أنه «صلى الله عليه و آله» احتاج إلى أن يكون الله مولاه، و جبريل، و صالح المؤمنين، و الملائكة بعد ذلك ظهير ..

و لو لا الخطورة البالغة للسر الذي أفشاه لما احتاج الرسول «صلى الله عليه و آله» للخلاص من الخطر المتوجه إليه منهما إلى هذه المعونة الكاملة، و الشاملة، و العظيمة.

و لهذا البحث مجال آخر ..

ثانيا: إن إيقان عمر و أبي بكر بالنصر، عند ما جاءت قبيلة أسلم .. إنما هو لأنه قد أصبح لديه جيش قادر على مواجهة أصحاب سعد بن عباد، و الهاشميين، و غيرهم من أصحاب علي «عليه السلام». و بهذا يتم حسم الأمر لصالحه.

أما بيعه الأنصار لأبي بكر في السقيفة، فإنها لم تكن قادرة على حسم الأمور لصالحه .. لأن عليا «عليه السلام» و من معه، قد يكون لهم تأثير سلبي على الذين بايعوا أبا بكر في السقيفة، فإن الأنصار، الذين تخلوا عن

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٣٢

سعد، هم أنفسهم قد هتفوا في السقيفة بالذات باسم علي «عليه السلام»، و قالوا: لا نبايع إلا عليا .. أو قالوا: إن فيكم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد ..

كما أن من الممكن أن يعرف الناس بأن ما أشاعوه عن علي «عليه السلام» من أنه قد انصرف عن هذا الأمر، كان مكذوبا عليه، فيكون ذلك سببا في تراجع الكثيرين عن قرارهم بالبيعة لأبي بكر، و ذلك يحمل في طياته أخطارا جساما فيما يرتبط بحسم الأمور لصالح أبي بكر ..

فكان مجيء قبيلة أسلم ضمانه قوية لنجاح مشروع أبي بكر، و لذلك قال عمر: لما أن رأيت أسلم أيقنت بالنصر.

ثالثا: إن عامة الأنصار لم يبايعوا أبا بكر في السقيفة .. و إنما بايعه عمر و أبو عبيدة من المهاجرين، و بضعة أفراد من الأنصار، قد لا يصل عددهم إلى عدد أصابع اليد الواحدة، و كان منهم مثل: أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، ثم خرج أبو بكر و فريقه إلى المسجد لحسم الأمر مع علي «عليه السلام» و بنى هاشم و تركوا بقية الأنصار في سقيفتهم يتلاهمون و يتلاومون، و يتهم بعضهم بعضا، و كان أبو بكر لا يزال بحاجة إلى حشد التأييد للتقوى على الآخرين .. و ليأمن غائله أي أمر قد يحدث.

و في رواية سليم بن قيس عن سلمان: أن عليا «عليه السلام» قال: يا سلمان، و هل تدري من أول من بايعه علي منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟

قلت: لا، إلا- أنى رأيته في ظله بنى ساعده حين خصمت الأنصار، و كان أول من بايعه المغيرة بن شعبه، ثم بشير بن سعيد، ثم أبو عبيدة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٣٣

الجراح، ثم عمر بن الخطاب، ثم سالم مولى أبي حذيفة، و معاذ بن جبل «١».

رابعا: أما قوله: إن قبيلة أسلم بطن من خزاعة، و أن الخزاعي أراد بهذا الخبر أن يباهى بقومه.

فغير ظاهر الوجه .. فإن أسلم ليست بطننا من خزاعة، و إن كانا يجتمعان في الأزدي، و اجتماعهما في الأزدي غير مفيد؛ فإن خزاعة من ربعة بن حارثة، و أسلم من أفصى بن حارثة «٢».

و واضح: أن المدينة على ساكنها و آله [أفضل الصلاة و السلام]، كانت بلدا صغيرا جدا، كما أو ضحناه أكثر من مرة، فقد كان عدد سكانها ممن يقدر على حمل السلاح لا يتجاوز بضع مئات .. أما عدد مجموع سكانها فقد لا يصل إلى ألفى نسمة بمن فيهم النساء و الرجال، و الكبار، و الصغار، و من السكان الأصليين، أو من غيرهم من الوافدين .. و لعل مما يدل على ذلك: ما ذكره من أن النبي «صلى الله عليه و آله» طلب منهم أن يكتبوا له كل من تلفظ بالإسلام .. فكتب له حذيفة ألفا و خمس مئة رجل.

(١) راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ١٤٤ و الكافي ج ٨ ص ٣٤٣ و الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و البحار ج ٢٨ ص ٢٦٢.

(٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٨ و قاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامي ١٤١٠ هـ) ج ٢ ص ٢٨٩. و راجع: الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٨٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٣٤
و فى رواية أخرى: و نحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة «١».

مع أن الذين تلفظوا بالإسلام لا ينحسرون بمن هم فى المدينة، بل يشمل ذلك القبائل التى حول المدينة من الأعراب، و غيرهم من سائر القبائل، و يشمل مهاجرى الحبشة أيضا.

و يشير إلى ذلك أيضا: أن الذين بايعوا النبي «صلى الله عليه و آله» تحت الشجرة كانوا - كما قيل - ألفا و أربع مئة، أو ألفا و خمس مئة، و قيل: كانوا ألفا و ثمان مئة رجل.

و كان من بين هؤلاء أيضا جماعات من غير أهل المدينة ممن أسلم من القبائل القريبة منها .. و كان من بينهم المهاجرون، و هم يعدون بالمئات أيضا ..

و ذلك كله يشير إلى أن تجنيد أبى بكر المئات و الألوف إلى حد أربعة آلاف مقاتل، لا يمكن أن يكون من سكان المدينة و حسب .. إذ المدينة لا- يمكن أن تجند، و لو ربع هذا العدد، كما أن أكثر الأنصار، و بنى هاشم، و كثيرين غيرهم، ما كانوا على رأى أبى بكر، و لا هم من حزبه .. و لا يستطيع أبو بكر أن يجندهم ضد على و من معه، و ضد سعد بن عباد و من معه، و ضد جماعات من المهاجرين و الأنصار الآخرين.

(١) راجع: صحيح البخارى (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ١١٦ و صحيح مسلم (مشكول) ج ١ ص ٩١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٧ و التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ج ١ ص ٢٢٠-٢٢٣ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٦١٩ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ١٧٩ و عمدة القارى ج ١٤ ص ٣٠٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٧١ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٣٥
و ذلك كله يحتم عليه أن يستعين بالأعراب من خارج المدينة ..

فإنهم هم الذين يمكن جمع المئات و الألوف منهم، و هم الذين يمكن أن يبادروا لهتك حرمة أشراف الناس، طمعا بالمال و النوال. فإن جهلهم و جفاءهم و أعرابيتهم، تجعلهم يتجاوزون كل الحدود .. و هم الذين قال الله تعالى عنهم: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ «١».

و لعل هذا الذى كان من هؤلاء الأعراب حين وفاة النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أرادت الآية القرآنية أن تلمح إليه، حيث

صرحت بنفاق الأعراب الذين هم حول المدينة، ولكي تعرّف الناس بالدور الذي سيضطلعون به في ضرب أساس هذا الإسلام العزيز بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

كما أنه سيكون هناك دور لمنافقي أهل المدينة أنفسهم في هذا السبيل، فقد قال تعالى: وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ «٢».

فإن عذابهم مرتين ربما يشير إلى خيانتهم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» مرة، و خيانتهم لوصيه أخرى، فاستحقوا العذاب مرتين بذلك في الدنيا، ثم يردون إلى عذاب عظيم في الآخرة.

(١) الآية ٩٧ من سورة التوبة.

(٢) الآية ١٠١ سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٣٦

بنو أسلم في هذه الآية:

وبعد، فقد قالوا حول الآية المباركة المذكورة آنفاً: وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ.

قال عكرمة والكلبي: جهينة، وأشجع، وأسلم، وغفار «١». ومزينة «٢» وعصية و لحيان «٣».

ولعل التركيز على خصوص قبيلة أسلم في تقوية موقف أبي بكر وعمر ضد علي «عليه السلام» و بني هاشم إنما هو لأن أكثرية ذلك الجيش الذي اقتحم المدينة كان منها، أو بقيادتها، وزعامتها.

ثلاثة أشخاص لا يجبرون مائة ألف:

وقد يقال:

كيف يجبر ثلاثة أشخاص من المهاجرين، هم: أبو عبيدة، و أبو بكر، وعمر، و لنفرض: أن معهم أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، كيف يجبرون

(١) و تفسير النسفي ج ٢ ص ١٠٧ و التفسير الكبير الرازي ج ١٦ ص ١٧٣.

(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر، البحار ج ٢٢ ص ٤١ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١١٤ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٦٨ و أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص ١٧٤ و تفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٦٨ و تفسير أبي السعود ج ٤ ص ٩٧ و فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٤٠١ و تفسير الآلوسی ج ١١ ص ٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٧٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٧ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٠٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٣٧

من حضر في السقيفة، و هم رجال الأوس و الخزرج على البيعة لأبي بكر؟! ..

بل كيف يجبر هؤلاء الثلاثة، مئة و عشرين ألفا كانوا قد حضروا الغدير، و بايعوا الإمام عليا «عليه السلام» هناك؟! ..

و نقول في الجواب:

أما بالنسبة إلى المئة و عشرين ألفا الذين بايعوا الإمام عليا «عليه السلام»، في الثامن عشر من ذي الحجة في غدير خم بحضور رسول

الله «صلى الله عليه وآله»، فإنهم لم يكونوا في المدينة حين وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل كانوا قد رجعوا إلى بلادهم المنتشرة في شرق الجزيرة العربية وغربها ..

وقد كان القائمون بالانقلاب لا يحتاجون إلى أكثر من إعلام أهل تلك البلاد، بأنه قد استجدت أمور فرضت على الرسول «صلى الله عليه وآله» العدول عما كان قرره .. و سارت الأمور باتجاه جديد، وفقا لإرادته «صلى الله عليه وآله»، و توجيهاته ..

و أما بالنسبة لأهل المدينة أنفسهم، الممثلين بمن له رأى و موقع من رجال الأوس و الخزرج، فنقول:
أولا: قلنا: إن المدينة كانت قرية صغيرة قد لا يصل عدد سكانها بجميع أصنافهم و انتماءاتهم الدينية، و غيرها .. إلى ألفين أو ثلاثة آلاف، كبارا و صغارا، شيوخا و شبانا، و رجالا و نساء ..

و المسلمون البالغون من جميع هذه الأصناف، قد لا يصلون إلى الألف في أكثر التقديرات تفاؤلا ..

و قد تقدم: أن حذيفة كتب للنبي «صلى الله عليه وآله» كل من تلفظ

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٣٨

بالإسلام، فكانوا ألفا و خمس مئة رجل .. و في رواية أخرى: و نحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة.

و لعل هذه الرواية الأخيرة تقصد أهل المدينة، و الرواية الأولى تعم جميع من أسلم، و لو من غير أهل المدينة ..

كما أن الذين بايعوا النبي «صلى الله عليه وآله»، تحت الشجرة قد كانوا ألفا و أربع مئة أو خمس مئة، أو ألفا و ثمان مئة رجل، على أبعد التقدير ..

و كان من بينهم المهاجرون، و هم يعدون بالمئات أيضا، و كان من بينهم أيضا جماعات من القبائل القريبة أو البعيدة من المدينة ..
ثانيا: إن هؤلاء الثلاثة لم يجبروا أهل السقيفة على البيعة لأبى بكر، بل ما حصل هو أن أبا بكر قد أوقع الخلاف بين الأوس و الخزرج، بتذكيرهم بإحسان الجاهلية، و خوف بعضهم من بعض، ثم بايعه عمر و أبو عبيدة، و أسيد بن حضير، و ربما بلغ الأمر إلى ثمانية أشخاص، كما تشير إليه بعض الروايات .. ثم تركوا الأوس و الخزرج مختلفين متلاومين، و خرجوا مسرعين إلى بيت أمير المؤمنين «عليه السلام»، فى المسجد، ليفرضوا عليه البيعة، قبل أن يبلغه الخبر، و يتكلم بما يفسد عليهم أمرهم ..

و جرى لهم معه و مع السيدة الزهراء «عليها السلام» ما جرى، و كانوا قد هياؤا بنى أسلم، ليخرجوا على الناس فجأة فى لك الليلة، و يفرضوا البيعة لأبى بكر بالقوة و القهر، و صار الناس يسحبون إلى البيعة لأبى بكر فى أجواء من الرعب و الخوف و الإهانة، لا يحسدون عليها ..

و قد غاب عن هذه البيعة بنو هاشم، و كثيرون غيرهم .. و قام بها لأبى بكر جماعة من المهاجرين الحاقدين على الإمام على «عليه السلام»، و أهل بيته ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٣٩

فإجبار الأوس و الخزرج على البيعة، لم يحصل فى اجتماع السقيفة، و إنما حصل ذلك فى اليوم التالى، حينما حضر الألوف من بنى أسلم و غيرهم فجأة، كما ذكرنا.

و لهذا البحث و بيان تفصيلاته المثيرة مجال آخر ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٤١

الفصل الأخير: استدراقات لا بد منها

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٤٣

بداية:

إشارة

و بعد .. فإننا لا ندعى أننا قد استقصينا الكلام في السيرة النبوية الشريفة، أو أننا و فينا ما أوردناه منها حقه ..
و شاهدنا على ذلك، نفس عقدنا لهذا الفصل، الذي أردنا أن نورد فيه بعض ما فاتنا إلحاقه بمواضعه المناسبة، و هو أربعة مباحث هي
التالية:

- ١- و وجدك ضالا فهدي.
 - ٢- شق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد.
 - ٣- لما ذا ولد علي «عليه السلام» في الكعبة؟!
 - ٤- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب.
- مع اعتذارنا من القارئ الكريم على هذا الخلل، الذي قد لا يروق له ..
فإلى ما يلي من استدراقات، و ما تضمنته من مطالب.

١- و وجدك ضالا فهدي:

إشارة

هناك سؤال لا يزال يطرح حول المراد من قوله تعالى:
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى «١».

(١) الآيات ٦- ٨ من سورة الضحى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٤٤

فمتى كان النبي «صلى الله عليه و آله» ضالا- فهده الله تعالى؟! و هل يصح القول بأنه قد كان ضالا قبل بعثته، ثم هداه الله تعالى
بالبعثة؟!

الجواب:

قال تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى.

هذه ثلاث آيات، تضمنت إحداها، و هي الوسطى ذكر هذه الحقيقة، التي تحتاج إلى بعض التوضيح، و البيان، و الإجابة على السؤال
المتقدم تستدعي الحديث عن كل آية منها على حدة، و قد آثرنا البدء بالحديث عن الآية الأولى، ثم الثالثة، ثم عدنا إلى الحديث عن
الثانية التي هي مورد السؤال .. لأن طبيعته البيان الذي توخينا اقتضت ذلك.

فجاء الحديث كما يلي:

أولا: بالنسبة لقوله تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى.

نقول:

إن ظاهر هذه الآية المباركة:

١- أن الله تعالى قد وجد نبيه «صلى الله عليه وآله» يتيما.

٢- إنه بمجرد أن وجدته كذلك آواه.

و نحن نتحدث عن هذين الأمرين هنا، فنقول:

أما بالنسبة لوجدان الله تعالى للنبي «صلى الله عليه وآله» يتيما، فنقول:

إن من الواضح: أن وجدان الله سبحانه لأمر، يختلف عن وجداننا نحن له .. فإن الوجدان بالنسبة إلينا إنما يكون بعد فقدان. حيث يكون الشيء غائبا عنا، ثم نجده ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٤٥

و أما بالنسبة لإيواء الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله» بمجرد أن وجدته يتيما، فإنه تعالى لا يغيب عنه شيء، بل كل شيء حاضر لديه، منذ أن أوجده. فلا فصل بين وجود الشيء، وبين وجدان الله تعالى له ..

و بعبارة أخرى: إن التقدم تارة يكون من قبيل تقدم الصباح على المساء، أو تقدم ولادة الوالد على ولادة ولده .. و تارة يكون من قبيل تقدم حركة اليد على حركة المفتاح حينما يدار في قفل الباب. فإن التفريق و السبق بين الحركتين في هذه الصورة، إنما هو في الزمن. و ليس زمانيا ..

و تقدم وجود الشيء على وجدان الله تعالى له من هذا القبيل، فإن الله تعالى حين أمات عبد الله والد الرسول، قد وجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتيما. و لم يغيب عنه في أي ظرف أو حال.

فلا يوجد أي فصل زمني بين هذين الأمرين.

فهو على حد قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا «١».

و قوله تعالى: وَ لَنُبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ «٢».

أي ليتجسد ذلك على صفحة الوجود، ليكون وجوده العيني عين وجوده العلمي .. و إن اختلفا من حيث التحليل العقلي، فيما يرتبط بالإدراك

(١) الآية ١٢ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٣١ من سورة محمد.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٤٦

و التعقل بالنسبة لنا.

و كذلك الحال في الإيواء في قوله تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى. فإنه قد جاء مصاحبا لوجدان الله تعالى له يتيما. فلم يتركه سبحانه، مدة ثم آواه ..

و ذلك لأنه تعالى قد عبر هنا بالفاء الدالة على التعقيب بلا فصل، فقال:

فَآوَى. لا بكلمة «ثم» الدالة على التعقيب مع المهلة .. فلم يقل «ثم» (آوى).

ثانيا: بالنسبة لقوله تعالى: وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى.

نقول:

المراد بالعائل: الفقير ذو العيلة من غير جده .. في إشارة إلى تنوع الحاجات، و إلى عظم المسؤوليات الملقاة على عاتقه «صلى الله عليه

و آله» سواء فيما يرتبط بنفسه، أو فيما يرتبط بالآخرين. و خصوصا مسؤوليات هداية البشر منذ خلق الله آدم عليه و على نبينا و آله الصلاة و السلام ..

و قد ذكرت هذه الآية المباركة: أن الله تعالى قد وجد نبيه عائلا محتاجا إلى النعم و اللطاف، و العون. سواء في ذلك ما يرجع لنفسه أو لغيره «١»، من خلاله .. فأفاض عليه منها ما يليق بمقامه الأسمى و الأقدس. و ما يناسب حاجته، و موقعه، و مسؤولياته في جميع مراحل وجوده، حتى حينما كان نورا معلقا بالعرش.

(١) إن الذي يرجع لنفسه يرفع لغيره أيضا بنحو و بآخر .. فإنه «صلى الله عليه و آله» أسوة و قدوة، و مثل أعلى، ثم هو ملجأ و وسيلة إلى الله .. احتاج الأنبياء إليه، و توسلوا به منذ آدم عليه و على نبينا و آله الصلاة و السلام .. فلا بد أن تتجلى كمالاته و مزايه منذئذ .. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٤٧

و لسنا بحاجة إلى إعادة التذكير بأنه تعالى قد وجد، و اطلع على حاجاته و على فقره على كونه عائلا، بمجرد حدوثها، و لم يغب عنه ذلك لحظة واحدة.

ثم أفاض تعالى نعمه عليه بمجرد وجدانه كذلك، و من دون أى فصل زمانى، أو مهلة، و ذلك من خلال التعبير بالفاء الدالة على التعقيب بلا فصل في قوله: فَأَغْنَى، و لم يأت ب «ثم» الدالة على التعقيب مع المهلة، فلم يقل:

«ثم» (أغنى) ..

ثالثا: بالنسبة لقوله تعالى: وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى.

نقول:

إنه تعالى بمجرد أن خلق نبيه روحا أولا، ثم روحا و جسدا تاليا قد وجدته في جميع مراحل وجوده محتاجا إلى أنواع كثيرة من الهدايات، فأفاضها عليه مباشرة، و منذ اللحظة الأولى، و بلا مهلة، كما دل عليه التعبير بالفاء في قوله: فَهَدَى حيث لم يقل: «ثم» (هدى) ..

فأعطاه الهداية التكوينية، بمجرد ظهور حاجته إلى هذه الهداية ..

و أعطاه أيضا هداية الفطرة ..

و أعطاه هداية العقل ..

و أعطاه هداية التشريع و الإلهام و الوحي ..

و أعطاه هداية الحكمة ..

و يتجلى أثر هذه الهدايات في موقع الحاجة في نطاق سعيه الدائب، و تطلبه المستمر للوصول إلى مواضع القرب، و الحصول على مواقع الزلفى ..

فاتضح أنه تعالى يجد حاجة نبيه إلى الهداية من دون حاجة إلى الزمان، لأنه لا يمكن أن يغيب عنه تعالى شىء .. ثم هو يفيض الهدايات عليه مباشرة أيضا،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٤٨

و بلا فصل و لا مهلة. فذلك يعنى أن الله سبحانه قد منحه هداية لم يسبقها ضلال، و لو للحظة واحدة.

و يكون هذا الترتيب البياني بين الضلال و الهدى، لا يستبطن التدرج في الوجود الخارجى، بمعنى أن يتجسد ضلال، ثم تأتى الهداية فتزيله ..

بل هو ترتيب قد جاء في دائرة تمكين الناس من إدراك معنى الهدايات، و النعم، و التفضلات الإلهية على النبي الأقدس «صلى الله

عليه وآله» ..

أى أنه ترتيب نشأ عن السعى الذهني إلى التجزئة بين المدركات، و تلمس الحدود القائمة فيما بينها، بالإستناد إلى التحليل العقلي، بهدف تيسير إدراك الحقائق بصورة أعمق و أتم.

من نتائج ما تقدم:

و هكذا .. فإنه بإمكاننا بعد هذا البيان أن نقول:

إن هذه الآية المباركة هي أحد الأدلة الظاهرة على أن الله سبحانه منذ خلق نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» كان قد أعطاه جميع الهدايات التي يحتاجها، و التي توصله إلى الغايات الإلهية .. و لا بد أن يكون من بينها هداية الإلهام و الوحي و التشريع و غيرها. و ذلك هو ما يفرضه إطلاق قوله تعالى: فَهَدَى.

بل ربما يحاول البعض استفادة ذلك أيضا من قوله تعالى، خطابا للمشركين ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى، وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٤٩

وَخِي يُوحَى «١». من حيث أن الآية قد نفت عنه «صلى الله عليه وآله» الضلال مطلقا، و فى مختلف الحالات و الأزمان.

و ذلك يؤكد لنا: أنه «صلى الله عليه وآله» كان نبيا منذ ولد «٢».

بل كان نبيا و آدم بين الماء و الطين أو بين الماء و الجسد «٣». كما دلت عليه

(١) الآيات ٢-٤ من سورة النجم.

(٢) البحار ج ١٨ ص ٢٧٧ إلى ص ٢٨١ و قد تقدمت مصادر ذلك.

(٣) راجع: الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٨ و الفضائل لابن شاذان ص ٣٤ و البحار ج ١٥ ص ٣٥٣ و ج ٥٠ ص ٨٢ و الغدير ج ٧ ص ٣٨ و ج ٩ ص ٢٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٦٦ و ج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٤٥ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦٠٩ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ و تحفة الأحوذى ج ٧ ص ١١١ و ج ١٠ ص ٥٦ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٤٣٨ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٤٧ و كتاب السنة لابن أبى عاصم ص ١٧٩ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ و ج ٢٠ ص ٣٥٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ و تذكرة الموضوعات للفتنى ص ٨٦ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، و مستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، و عن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ و عن الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٤ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٤٨ و ج ٧ ص ٥٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٢٧٤ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ٣٧ و عن أسد الغابة ج ٣ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٤٢٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ و ج ١١ ص ١١٠ و ج ١٣ ص ٤٥١ و من له رواية فى مسند أحمد ص ٤٢٨ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٤٨ و عن الإصابة ج ٦ ص ١٨١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥٠

الروايات الشريفة.

و بذلك نستطيع أن نفهم بعمق الإشارة الخفية، التي تضمنتها كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» فى نهج البلاغة، حيث يقول:

«... و لقد قرن الله به «صلى الله عليه وآله» من لدن أن كان فطيما، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، و محاسن

أخلاق العالم، ليله و نهاره!!» «١».

و لا بد من لفت النظر إلى التنصيص على واقع هذا الملك الذي قرنه الله سبحانه و تعالى، برسوله حيث وصفه «عليه السلام» بأنه أعظم ملائكته في إشارة منه «عليه السلام» إلى أن هذه المهمة قد بلغت في أهميتها و خطرها حدا جعلت من هذا الاختيار ضرورة لا بد منها. و أن هذه الضرورة قد فرضت نفسها في وقت مبكر من حياته «صلى

- و المنتخب من ذيل المذيل ص ٦٦ و تاريخ جرجان ص ٣٩٢ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ و عن البداية و النهاية ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٦٦ و عن عيون الأثر ج ١ ص ١١٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ و دفع الشبه عن الرسول ص ١٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٧٩ و ٨١ و ٨٣ و ج ٢ ص ٢٣٩ و عن ينابيع المودة ج ١ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٩٩ و ٢٦١.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٥٧ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ١٩٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٦٨ و البحار ج ١٤ ص ٤٧٥ و راجع: مصادر نهج البلاغة ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٣ ص ١٩٧ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و سنن النبي «صلى الله عليه و آله» للطباطبائي ص ٤٠٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥١

الله عليه و آله»، أى منذ كان «عليه السلام» فطيما.

توضيح و بيان:

و بعد ما تقدم نقول: إن من يراجع الآيات القرآنية يجد: أنها في بياناتها لبعض القضايا الحساسة تعتمد أسلوبا مميزا و فريدا، من حيث أنها تورد الحديث عن تلك القضايا بطريقة يحتاج معها نيل تلك المعاني إلى الخروج من حالة الغفلة و الاسترخاء الفكرى، لكي يتمكن من تلمس تلك الإشارات القوية حين تضطره إلى استنفار كل قواه العقلية، و تفرض عليه مستوى من التعمق، و الإحاطة الواعية بدقائق و حقائق مختلفة، و نيل معان عالية و دقيقة، تعطيه درجة من المناعة و الحصانة عن التأثير بالشبهات، التي تجد فرصتها في حالات الغفلة و السطحية، و الإستسلام البرىء.

إنه تعالى يريد للإنسان أن يأخذ الفكرة بوعى، و بعمق، و شمولية، و بحساسية فائقة، لتخرج - من ثم - عن مستوى التصور، و تدخل في دائرة التصديق و اليقين المستند إلى البرهان.

و لتتغلغل - من ثم - في قلب الإنسان، و تصبح فكره، و عقيدته، و وجدانه، و ضميره. و يكون ذلك هو الضمانة القوية، و الحصن الحصين.

٢- شق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد:

قد يسأل سائل و يقول:

هل هناك أدلة صحيحة السند على حادثه شق الكعبة لفاطمة بنت أسد لكى تلد أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها؟!

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥٢

و نجيب:

بأنه لا شك في ولادة على «عليه السلام» في الكعبة، لأن الإجماع قائم على ذلك كما صرح به الحاكم في المستدرک و غيره.

واللافت هنا: أن حديث شق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد «رضوان الله تعالى عليها»، لتضع مولودها في داخلها، قد روى عن أناس حارب بعضهم عليا «عليه السلام»، وسعى إلى قتله، أو كان يكرهه، ولا يرضى بالإقرار بفضيلة له ..

فقد رواه: سفيان بن عيينة عن الزهري، عن عائشة «١».

و رواه: أبو داود، عن شعبه، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن عباس بن عبد المطلب «٢».

و رواه: ابن شاذان، عن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن محمد «عليه السلام» «٣».

و رواه: الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق «عليه السلام» «٤».

و رواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي

-
- (١) الأمالى للطوسى ص ٧١٥ و ٧١٦ و (ط دار الثقافة للطباعة) ص ٧٠٧ و البحار ج ٣٥ ص ٣٥ و ٣٦ و ١٧ و ١٨ عن المناقب لابن شهر آشوب، و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٠ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٥.
- (٢) نفس المصادر السابقة.
- (٣) نفس المصادر السابقة.
- (٤) البحار ج ٣٥ ص ١٧ و ١٨ و ج ٤١ ص ٢٧٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٢٠.
- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٥٣
- بن أبى حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس «١».
- و رواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن ابن جبیر، عن يزيد بن قعنب «٢».
- فظهر مما تقدم: أن أكثر الذين رووا هذه القضية هم من غير الشيعة، بل فيهم من عرف بعدائه لعلي «عليه السلام»، و بغضه له.
- و ظهر أيضا: أن الرواية به مستفيضة ..
- و ظهر: أن هذه الرواية قد جاءت عن:
- ١- عائشة بنت أبى بكر.
 - ٢- العباس بن عبد المطلب.
 - ٣- عبد الله بن عباس.
 - ٤- يزيد بن قعنب.
 - ٥- الإمام جعفر الصادق «عليه السلام».

-
- (١) الأمالى للصدوق (ط مؤسسة الأعلمى سنة ١٤١٠ هـ) ص ٩٩ و (ط مؤسسة البعث) ص ١٧٦ و معانى الأخبار ص ٦٢ و غايه المرام ج ١ ص ١٧٠.
- (٢) الأمالى للصدوق (مركز الطباعة و النشر فى مؤسسة البعث) ص ١٩٤ و كتاب التوحيد للصدوق ص ٦٢ و علل الشرايع (ط سنة ١٤٠٨ هـ) ج ١ ص ١٦٤ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ص ١٣٥ و الجواهر السنية للحر العاملى ص ٢٢٩ و معانى الأخبار ص ٦٢ و روضة الواعظين ص ٧٦ و ٧٧ و البحار ج ٣٥ ص ٨ و ٩ عنهم، و عن كشف اليقين ص ٣١ و ٣٢ و عن كشف الحق، و بشاره المصطفى ص ٢٦ و راجع: الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥٤

فإذا أخذنا بقول الزرقاني الذي صرح بأن: «من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلاً» ١.

وقول الخفاجي عن حديث رد الشمس: «إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته» ٢.

و إذا أخذنا بقاعدة: «و الفضل ما شهدت به الأعداء».

حتى إن عائشة لم تكن تطيب نفسها بذكر على «عليه السلام» بخير أبدا ..

و إذا أكدنا ذلك بوجود أثر هذا الشق في جدار الكعبة إلى يومنا هذا، و قد جهدوا ليخفوه، فلم يمكنهم ذلك ..

نعم .. إننا إذا أخذنا بذلك كله، فلما ذا لا نأخذ بهذه الرواية أيضاً؟!

بل إنه حتى لو كان رواه حديث ما ينسبون للكذب و الوضع، فإن ذلك لا يعنى أن لا تصدر عنهم كلمة صدق أصلاً.

بل قد يكون الصدق هو الغالب عليهم، و لو لا ذلك لما استطاعوا التسويق للأمر الذي كذبوا فيه.

و الحاصل: أن الكاذب قد يقول الصدق، و الوضّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر في رواه هذه الحادثة ليس كذلك كما يعلم

بالمراجعة ..

(١) شرح المواهب اللدنية ج ٦ ص ٤٩٠ و راجع: فيض القدير ج ٥ ص ٤٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٣٨.

(٢) نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ و راجع: شرح معاني الآثار ج ١ ص ٤٦ و الغدير ج ٣ ص ١٣٦ و رسائل في حديث رد الشمس

للمحمودي ص ١٩ و ٣٤ و ٦٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥٥

٣- لما ذا ولد على عليه السلام في الكعبة؟!!

إشارة

و هناك سؤال يقول:

كيف نستطيع أن نفسر اختصاص أمير المؤمنين «عليه السلام»، بكرامة الولادة في الكعبة، دون رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

و نقول في جوابه ما يلي:

إننا قبل كل شيء، نجب التذكير بأن بين النبوة و الإمامة، و النبي و الإمام، فرقا، فيما يرتبط بترتيب الأحكام الظاهرية على من يؤمن

بذلك و ينكر، و من يتيقن و يشك، و من يحب و يبغض ..

فأما بالنسبة للنبوة و النبي «صلى الله عليه و آله»، فإن أدنى شك أو شبهة بها، و كذلك أدنى ريب في الرسول «صلى الله عليه و آله»

يوجب الكفر و الخروج من الدين، كما أن بغض الرسول «صلى الله عليه و آله» بأى مرتبة كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعا، و

تلحقه و تترتب عليه أحكام الكفر، في مرحلة الظاهر أيضا، فيحكم عليه بالنجاسة، و بأنه لا يرث من المسلم، و بغير ذلك ..

و أما الإمامة و الإمام «عليه السلام»، فإن الحكمة، و الرحمة الإلهية، و حب الله تعالى للناس، و رفقته بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب

الأحكام الظاهرية على من أنكر الإمامة، أو شك فيها، أو في الإمام «عليه السلام»، أو قصر في حبه .. و لكن بشرطين ..

أحدهما: أن يكون ذلك الإنكار، أو الشك، أو التقصير ناشئا عن شبهة، إذ مع اليقين بثبوت النص أو في دلالته، يكون المنكر أو

الشاك مكدبا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، رادا على الله سبحانه، و من كان كذلك

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥٦

فهو كافر جزما ..

الثاني: أن لا يكون معلنا ببغض الإمام، ناصبا العدا له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضا ..

النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل أحدا؛ لما ذا؟

و بعد ما تقدم نقول:

لا ريب في أن قيام الإسلام وحفظه يحتاج إلى جهاد وتضحيات، وأن في الجهاد قتل ويتم، ومصاب ومصاب، ولم يكن يمكن لرسول الله أن يتولى بنفسه كسر شوكة الشرك، وقتل فراعته وصناديده .. لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقد عليه، وأن تمتلئ نفوس ذوى القتلى ومحبيهم، ومن يرون أنفسهم في موقع المهزوم بغضا له، وحقا عليه .. وهذا يؤدي إلى حرمان هؤلاء من فرصة الفوز بالتشرف بالإسلام، وسيؤثر ذلك على تمكن بنيتهم، وسائر ذويهم ومحبيهم من ذلك أيضا ..

فقضت الرحمة الإلهية أن يتولى مناجزتهم من هو كنفس الرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ألا وهو أمير المؤمنين «عليه السلام» ..

واقضت هذه الرحمة أيضا رفع بعض الأحكام الظاهرية - دون الواقعية - المرتبطة بحبه وبغضه، وبأمر إمامته «عليه السلام»، تسهيلات من الله على الناس، ورفقا بهم - رفعها - عن منكر امامته «عليه السلام»، وعن المقصر في حبه، ولكن بالشرطين المتقدمين وهما: وجود الشبهة وعدم نصب العدا له، لأنه مع عدم الشبهة يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول «صلى الله عليه وآله»،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العامل، ج ٣٣، ص: ٣٥٧
و مع نصب العدا يتحقق التمرد والرد على الله سبحانه، كما قلنا ..

معالجة قضايا الروح والنفس:

ثم إن معالجة قضايا الحب والبغض، والرضا والغضب، والإنفعالات النفسية، تحتاج إلى اتصال بالروح، وبالوجدان، وإلى إيقاظ الضمير، وإثارة العاطفة، بالإضافة إلى زيادة البصيرة في الدين، وترسيخ اليقين بحقائقه ..

وهذا بالذات هو ما يترأى لنا في مفردات السياسة الإلهية، في معالجة الأحقاد التي علم الله سبحانه: أنها سوف تنشأ، وقد نشأت بالفعل، كنتيجة لجهاد الإمام على «عليه السلام»، في سبيل هذا الدين ..

ونحن نعتقد: أن قضية ولادة الإمام على «عليه السلام» في جوف الكعبة، واحدة من مفردات هذه السياسة الربانية، الحكيمة، والرائعة ..

ولادة على عليه السلام في الكعبة صنع الله:

ويمكن توضيح ذلك بأن نقول:

إن ولادته «عليه السلام»، في الكعبة المشرفة، أمر صنعه الله تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولادة رحمة للأمم، وسببا من أسباب هدايتها ..

وهي ليست أمرا صنعه الإمام على «عليه السلام» لنفسه، ولا - هي مما سعى إليه الآخرون، ليتمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو التأييد لمفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسى، أو الانتصار لجهة أو لفريق بعينه، في صراع دينى، أو اجتماعى، أو غيره ..

و يلاحظ: أن الله تعالى قد شق جدار الكعبة لوالدته «عليه السلام» حين دخلت، و حين خرجت، بعد أن وضعته في جوف الكعبة - و قد جرى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥٨
هذا الصنع الإلهي له - حيث كان «عليه السلام» لا يزال في طور الخلق و النشوء في هذا العالم الجديد .. ليدل دلالة واضحة على اصطفاؤه تعالى له، و عنايته به ..

و ذلك من شأنه أن يجعل أمر الاهتداء إلى نور ولايته أيسر، و يكون الإنسان في إمامته أبصر ..
و يتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذي سوف تترك لمسات ذباب سيفه «ذی الفقار» آثارها في أعناق المستكبرين و الطغاة من إخوانهم، و آبائهم، و عشائريهم، أو من لهم بهم صلة أو رابطة من أي نوع ..

الرصيد الوجداني آثار و سمات:

إن هذا الرصيد الوجداني، الذي هيا الله لهم ليخترنوه في قلوبهم و عقولهم من خلال النصوص القرآنية و النبوية التي تؤكد فضل على «عليه السلام» و إمامته، ثم جاء الواقع العلمي ليعطيها المزيد من الرسوخ و التجذر في قلوبهم و عقولهم من خلال مشاهداتهم، و وقوفهم على ما جاء الله به من ألطاف إلهية به، و إحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، و بأنه من صفوة خلق الله و من عباده المخلصين، أن ذلك سيجعلهم يدركون: أنه «عليه السلام»، لا يريد بما بذله من جهد، و جهاد في مسيرة الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، و إلا حفظ مسيرة الحياة الإنسانية، على حالة السلامة، و في خط الاعتدال .. لأنها مسيرة سيكون جميع الناس - بدون استثناء - عناصر فاعلة و مؤثرة فيها، و متأثرة بها ..

و بذلك يصبح الذين يريدون الكون في موقع المخاصم له «عليه الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٥٩
السلام»، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس و مع الوجدان، و الضمير، و سيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون الله و رسوله .. و يسعون في هدم ما شيده للدين من أركان، و ما أقامه من أجل سعادتهم، و سلامة حياتهم، من بنيان ..

ولادة على عليه السلام في الكعبة لطف بالأمة:

فولادة الإمام على «عليه السلام»، في الكعبة المشرفة، لطف، بالأمة بأسرها، حتى بأولئك الذين و ترهم الإسلام، و سبيل هداية لهم و لها، و سبب انضباط وجداني، و معدن خير و صلاح، ينتج الإيمان، و العمل الصالح، و يكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الامعان في الطغيان، و العدوان، و عن الانسياق وراء الأهواء، و العواطف، من دون تأمل و تدبر ..
و غنى عن البيان، أن مقام الإمام على «عليه السلام» و فضله، أعظم و أجل من أن تكون ولادته «عليه السلام»، في الكعبة سببا أو منشأ لإعطاء المقام و الشرف له .. بل الكعبة هي التي تتشرف به و تعتز، و تزيد قداستها، و تتأكد حرمتها بولادته فيها صلوات الله و سلامه عليه ..

و أما رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإن معجزته الظاهرة التي تهدي الناس إلى الله تعالى، و صفاته، و إلى النبوة و تدلهم على النبي، و تؤكد صدقه، و تلزم بالإيمان به، و تأخذ بيدهم إلى التسليم باليوم الآخر - إن هذه المعجزة - هي هذا القرآن العظيم، الذي يهدي إلى الرشد من أراه، و الذي لا بد أن يدخل هذه الحقائق إلى القلوب و العقول أولا، من باب الاستدلال، و الانجذاب الفطري إلى الحق بما هو حق .. من دون تأثر

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٦٠

بالعاطفة، وبعيدا عن احتمالات الإنهيار بأية مؤثرات أخرى معها كانت ..

إذ إن القضية هي قضية إيمان وكفر، وحق وباطل، لا بد لإدراكهما من الكون على حالة من الصفاء والنقاء، و تفرغ القلب من أى داع آخر، قد يكون سببا فى التساهل فى رصد الحقيقة، أو فى التعامل مع وسائل الحصول عليها، والوصول إليها ..
فالله لا يريد أن تكون مظاهر الكرامة، سببا فى إعاقة العقل عن دوره الأصيل فى إدراك الحق، وفى تحديد حدوده، و تلمس دقائقه، و حقائقه و التبين لها إلى حد تصوير معه أوضح من الشمس، و أبين من الأمس ..

ولذلك فإن الله تعالى لم يصنع لرسوله، ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص، و لا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه، لا بد لهم من الخضوع و البخوع له، و تمجيد مقامه، لأن هذا قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل، و لا الطريقة الفضلى، فى سياسية الهداية الإلهية إلى الأمور الاعتقادية، التى هى أساس الدين، و التى تحتاج إلى تفرغ النفس، و إعطاء الدور، كل الدور، للدليل و للبرهان، و للآيات و البينات، و إلى أن يكون التعاطى مع الآيات و الدلائل بسلامة تامة، و بوعى كامل، و تأمل عميق، و ملاحظة دقيقة ..
و هذا هو ما نلاحظه فى إثارات الآيات القرآنية لقضايا الإيمان الكبرى، خصوصا تلك التى نزلت فى الفترة المكينة للدعوة. فإنها إثارات جاءت بالغة الدقة، رائعة فى دلالاتها و بياناتها، التى تضع العقل و الفطرة أمام الأمر الواقع الذى لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل دورهما، و إسقاط سلطانهما، لمصلحة سلطان الهوى، و نزوات الشهوات، و الغرائز ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٦١

و هذا الذى قلناه، لا ينسحب و لا يشمل إظهار المعجزات و الآيات الدالة على الرسولية، و على النبوة، فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ منها وسائل و أدوات ترشده إلى الحق، و توصله إليه .. و تضع يده عليه .. و ليست هى فوق العقل، و لا هى من موجبات تعطيله، أو اضعافه.

٤- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب:

و ثمة سؤال يورده البعض، مفاده: أنه لا- يصح أن يكون المراد بمن عنده علم الكتاب فى قوله تعالى: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ «١» عليا «عليه السلام»، لأن عليا «عليه السلام»، قد آمن بالنبي «صلى الله عليه و آله» و هو بالتالى طرف فى النزاع بين النبي «صلى الله عليه و آله» و المشركين.

فلا يعقل أن يحيل النبي «صلى الله عليه و آله» المشركين إلى على «عليه السلام» و أن يستشهد به على صدق نبوة نفسه «صلى الله عليه و آله»، لأنهم لن يقبلوا شهادته.

فكيف يأمره الله تعالى بأن يجعله «صلى الله عليه و آله» شهيدا بينه و بين أهل الكتاب؟! و الحال أن رفعهم لشهادته أمر بديهى، و قد كان النبي «صلى الله عليه و آله» يعلم ذلك أيضا؟

أليس ذلك من قبيل الإحالة على محال؟

و مع صحة هذا الإشكال العقلى، تسقط كل الروايات التى تفسر من

(١) الآية ٤٣ من سورة الرعد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٦٢

عنده علم الكتاب بعلى «عليه السلام».

و نقول فى الجواب:

أولاً: إن الروايات المتواترة، وكثير منها صحيح السند قد دلت على أن المقصود بـ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ أمير المؤمنين علي، والأئمة من ذريته عليه وعليهم السلام. وهي تقطع دابر كل تخرص و رجم بالغيب في هذا المجال؛ فإنهم «عليهم السلام» عدل القرآن، و أحد الثقلين اللذين أمرنا الله بالتمسك بهما. ولا يمكن تكذيب هذا العدد الكبير من الروايات الصحيحة، فكيف إذا كانت متواترة من طرق الشيعة .. كما أنها مروية من طرق أهل السنة ..

و نذكر من هذه الروايات ثلاثاً فقط، هي التالية:

- ١- عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين «عليه السلام».
- و سئل عن الذي عنده علم من الكتاب، أعلم؟! أم الذي عنده علم الكتاب؟! فقال: ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة من ماء البحر .. «١».
- ٢- و عن الإمام الباقر «عليه السلام» في تفسير الآية: إيانا عنى، و على

(١) تفسير القمى ج ١ ص ٣٦٧ و التفسير الصافي ج ٣ ص ٧٧ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٣ و ج ٤ ص ٨٨ و البحار ج ٢٦ ص ١٦٠ و ينابيع المعاجز ص ١٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٦٣ أولنا، و أفضلنا، و خيرنا بعد النبي «صلى الله عليه و آله» «١».

- ٣- و عن ابن بكير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: كنت عنده، فذكروا سليمان و ما أعطى من العلم، و ما أوتى من الملك. فقال لى: و ما أعطى سليمان بن داود؟ إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، و صاحبكم الذى قال الله تعالى: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ «٢». و كان- و الله- عند على «عليه السلام»، علم الكتاب.
- فقلت: صدقت و الله جعلت فداك «٣».

فإذا جاء الخبر اليقين المتواتر عنهم «عليهم السلام»، و كان عدد كثير منه صحيح السند، فلا بد من البخوع له و الانتهاء إليه، و ليس لأحد- بعد

(١) بصائر الدرجات ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و الكافي ج ١ ص ٢٢٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٥٠٤ و البحار ج ٢٣ ص ١٩١ و ج ٣٥ ص ٤٣٣ و ج ٣٩ ص ٩١ و بشارة المصطفى للطبرى ص ٢٩٩ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٢ و التفسير الصافي ج ٣ ص ٧٧ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٠٩ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٥٤ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٢٦٩ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٦٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ١٨١ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ١٣٤ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ٣١٥ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٣٤.

(٢) الآية ٤٣ من سورة الرعد.

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٣٣ و ينابيع المعاجز ص ١٥ و البحار ج ٢٦ ص ١٧٠ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٦٤ ثبوته- أم يشير الشكوك بكلامهم. استنادا إلى حدسيات و آراء الرجال .. بل لا بد أن تزول الشبهة بكلامهم صلوات الله و سلامه عليهم .. و رحم الله امرءا عرف حده فوقف عنده.

ثانياً: إن الآية نفسها تكاد تكون صريحة في أن المقصود لا يمكن أن يكون غير على «عليه السلام»، لا عبد الله بن سلام، و لا غيره من

أهل الكتاب.

و حيث إن هناك سعيًا حثيثًا من قبل البعض لصرف الآية عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و تخصيصها بعبد الله بن سلام اليهودي، فلا بد لنا من توجيه الكلام بحيث يحسم مادة النزاع في هذا الأمر، فنقول:

إن الآية التي هي مورد البحث تقول:

و يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ «١».

و نحن في سياق بيان ما نرمي إليه نشير إلى عدة نقاط ترتبط بهذه الآية الشريفة .. فنقول:

١- إن الشاهد بين النبي «صلى الله عليه و آله»، و بين الذين كفروا، إن كان من أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول، و ينكرون نبوته، فإن شهادته لا تجعلهم يعترفون بالحق، بل هم سوف يغتمونها فرصة لإسقاط دعوته و تضعيف أمره .. و ليس لنا أن نتوقع منهم أن يبادروا إلى إبطال دينهم، و إثبات حقانية هذا الدين الجديد الذي يعارضه، و يناقضه، و ينفيه ..

(١) الآية ٤٣ من سورة الرعد.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٦٥

و إن كان الشاهد هو عبد الله بن سلام بعد إسلامه، فمن جهة، ليس ثمة ما يطمئن - بحسب العادة - إلى أن ابن سلام سوف يقول الصدق، و لا يكتُم الشهادة، فقد تدفعه أهواؤه إلى ذلك، فإنه ليس بمعصوم. بل إن الوقائع التي رافقت حياة هذا الرجل بعد إسلامه قد أثبتت أنه لم يكن وفيا للحق، بل اتبع هواه، و عاند الإمام الحق، و اتبع سبيل الذين لا يعلمون ..

كما أن أهل الكتاب قد كتموا الشهادة بالحق لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، في غير هذا المورد، و قد تحدث الله عنهم في ذلك، و أنبههم عليه، و اتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، فراجع تفسير قوله تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ «١». و قوله تعالى: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ «٢».

فمن كان كذلك كيف تجعل شهادته عدلا لشهادة الله و شهاديته؟!

و كيف يسجل ذلك في القرآن ليقراه الناس و ليستفيدوا منه خلفا عن سلف؟! ..

ألا يعد هذا من الإغراء للناس بما لا يصح الإغراء به؟

بل إن إصرار أهل الكتاب على البقاء على دينهم في هذه الحال لهو من أعظم مظاهر كتمان الشهادة بالحق، كما هو ظاهر لا يخفى ..

مع أن سياق الآية و التعبير بكفى، و جعل شهادته العالم بالكتاب

(١) الآية ٩٣ من آل عمران.

(٢) الآية ٤٦ من سورة النساء، و راجع الآيتان ١٣ و ١٤ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٦٦

مقرونة بشهادة الله تعالى يفيد: أن هناك ضمانه حقيقه، و طمأنينه شديدة إلى أمانة الشاهد و صدقه، و أنه لن يكتُم الشهادة فضلا عن أنه لن يشهد إلا بالحق و الصدق، لا على سبيل الإعجاز في الإخبار عن الغيب، و لا على سبيل الإعجاز بإجبار ابن سلام على ذلك تكوينا.

بل الأمر يجرى وفق السنن، من حيث أنه يستند إلى أن الشاهد هو ذلك الإنسان العالم بمواطن الحق و الباطل، المعصوم عن أن ينقاد لهواه، و عن أن ينساق مع تيار الانحراف، في أي من الظروف و الأحوال ..

٢- إن الحديث إنما هو مع المشركين و الكفار، و هم كما لا- يعترفون برسول الله «صلى الله عليه و آله» فإنهم لا- يعترفون أيضا باليهود، و إلا لكانوا تابعوهم، و دخلوا معهم في دينهم، فما معنى إلزامهم بشهادة ابن سلام الذي كان يهوديا فأسلم. و هم يخطئونه في ذلك و يضللونه؟!

و ما معنى أن تقرن شهادة اليهود بشهادة الله سبحانه، في مقام التحدي؟!

٣- إنه بعد أن دخل ابن سلام في الإسلام لم يعد هناك أى فرق بنظر الكفار بينه و بين على «عليه السلام»، فهذا خصم لهم مدع عليهم، و ذاك أيضا كذلك بنظرهم ..

٤- إن الآية قد تحدثت عن الشهيد، لا عن الشاهد .. و التعبير الطبيعي عن الذى يؤدى الشهادة في موارد الترافع و الاختلاف هو كلمة «شاهد»، فيقال فلان شاهد، لا شهيد، التى هى من صيغ المبالغة ..

٥- أضف إلى ما تقدم: أنه لا يقال- في العادة:- فلان شاهد بينى و بينكم، بل يقال فلان شاهد على فلان، أو شاهد على الأمر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٦٧

و قد ذكر بعضهم: أنه يمكن أن يكون التعبير بكلمة بَيِّنَى و بَيِّنَكُم للإشارة إلى توسط الشاهد بين الطرفين، و تساويهما عنده بحيث لا يميل إلى أحدهما على حساب الآخر. و هذا يعطيه الوثاقة و الأمانة و العدالة في الشهادة، إلى حد أن تصبح شهادته هى الفيصل فى الأمر، فيكون شاهدا حاكما، قاطعا للنزاع.

و التعبير بكلمة شهيدا للإلماح إلى شدة اطلاعه و حضوره، الأمر الذى يحتم إطاعته و القبول منه. و نقول:

إننا نتفق مع هذا الأخ الكريم، على أن المراد بالشهيدية هو الحضور المباشر و القوى من حيث شدة انتباهه لما يجرى على صفحة الواقع، و تدقيقه فيه .. و لكننا لا نوافقه على أن المراد بالآية الشهادة بين متخاصمين على حد الشهادات الأخرى. بل هو شهيدية، و حضور حاكم، و فاصل للأمر، من دون أن يكون هناك شهادة.

لأن معرفة الصدق، خصوصا فى أمر يتعدى فيه الإطلاع إلى درجة الحضور، كمجىء جبرئيل «عليه السلام» للرسول «صلى الله عليه و آله»، أمر غير ميسور للبشر العاديين و ذلك معناه أن هذا الشهيد يملك وسائل عالية جدا، تمكنه من الحضور المباشر حتى فى مثل هذه الأمور الخفية جدا، و ذلك لا يتناسب إلا مع ما هو أرقى من هذا الذى نعيشه و نألفه .. و هو شهيدية الإمام، و الإمامة التى ستظهر آثارها فى يوم القيامة ..

و هذا يؤيد و يؤكد المعنى الذى نسوق الكلام إليه .. و هو أنها شهيدية بمعنى الحضور، لا بمعنى أداء الشهادة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٦٨

٦- إن من الواضح: أن الإكتفاء بشهيدية الله، و من عنده علم الكتاب ليس معناه أن الذى عنده علم الكتاب سيكون قادرا- بما أوتى من علم- على إلزامهم بالحجة، بعد أن عجز الرسول نفسه «صلى الله عليه و آله» عن إلزامهم بها. بل المراد أن ذلك العالم بالكتاب سيكون هو حجة الرسول «صلى الله عليه و آله»، عليهم.

٧- ليس فى الآية أية إشارة إلى أن المقصود بالكتاب فيها، هو كتاب التوراة أو الإنجيل، فتطبيق الآية عليهما ما هو إلا تخرص، و رجم بالغيب، و من دون مبرر.

بل قد وجدنا فى الروايات الواردة عن المعصومين «عليهم السلام» ما يشير إلى أن المراد بالكتاب هو ذلك الكتاب الذى يكون للعالم به القدرة على التأثير فى عالم التكوين، و الهيمنة على الموجودات، ففى بعضها ما يدل على أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذى كان آصف بن برخيا يعلم بعضه، فتمكن به من الإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُ طَرَفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي «١».

و المراد بالكتاب: القرآن .. الذى هو تبيان كل شىء، و قال تعالى: ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ «٢» فمن كان عنده حقيقته، فإنه سيكون متمكنا و مهيمنا على الأشياء بأعظم هيمنة. و يمكن من ذلك أيضا آصف بن برخيا

(١) الآية ٤٠ من سورة النمل.

(٢) الآية ٣٨ من سورة الأنعام.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٦٩

و الأنبياء السابقين لأنهم إنما يملكون بعضا من علوم القرآن، و على «عليه السلام»، يعرف كل ما فى هذا القرآن. فالمراد بعلم الكتاب إذن هو ذلك العلم القاهر لهم، الذى يعطى العالم به السلطة و القدرة على التصرف، و إراءة الخوارق التى تسقط استكبارهم، و تعرفهم بمدى ضعفهم، و بأنهم لا يملكون لأنفسهم ضرا و لا نفعا.

٨- و إذا تحقق ذلك، فإن ملاحظة أنه تعالى قد عبر بكلمة «شهيد» ثم نسبها لله سبحانه، و للعالم بالكتاب فى سياق واحد تعطينا: أن صيغة المبالغة «شهيدا» قد جاءت للتعبير عن الشهادة التى تكون هى الأشد حضورا، و الأكثر إحاطة و هيمنة و إشرافا، و الأبعد أثرا فى التمكين من الإطلاع على دقائق الأحوال و خفاياها، و على كل خصوصياتها و حقائقها و مزاياها.

بحيث تكون- بملاحظة تعدد المنكشفات-، بمثابة معايير و مشاهدات متعددة، و مباشرة حسية لذلك كله .. فتعدها يوجب تعدد المشاهدات و الشهادات، فيصح المبالغة- و التكثير- بليحظ ذلك.

و لذلك قال: «شهيدا».

كما أن نيل حقائقها و وقائعها قد أوصلها إلى درجة المحسوس المشاهد، حتى لو كانت من الأمور التى لا تنالها الحواس الظاهرية. فهل لأحد من أهل الكتاب هذه الإحاطة، و هذا الإشراف ليصح أن يقال عنه: إنه شهيد، و أن تقرن شهادته بشهيدية الله تعالى؟! ٩- إن الشهيدى فى مورد الآية قد تعلقت بأمر لا تناله الحواس الظاهرة، بل يعرف بالأدلة العقلية، و بالبصيرة الهادية، و بقضاء الفطرة، و الوجدان

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٧٠

المستند إلى الدليل و البرهان- حتى لو كان هذا الدليل هو المعجزة- فى مقام التحدى.

و نيل العلم بالنبوة لا ينحصر بأهل الكتاب، و لا بعبد الله بن سلام، بل البشر جميعا يشاركونهم فى ذلك .. و لكن الأمر الذى تحدث عنه الآية هنا هو شهيدى بالنبوة، و إشراف على حقائقها و دقائقها، مستند إلى العلم المأخوذ من الكتاب .. لا إلى العلم من خلال ظهور المعجزات .. مما يعنى: أن دلائل هذه النبوة التى يعاينها ذلك العالم بالكتاب كثيرة جدا .. و متعددة، فالشهادة بالنبوة بمثابة شهادات بتلك الدلائل التى نالها ذلك العالم بعلمه ..

١٠- كما أن شهادته لا تكون بمجرد الإعلان بنعم، أو بلا .. كما هو الحال فى أية شهادة على أمر مختلف فيه .. بل هى شهادة فيها إظهار لخفيات مكن العلم بالكتاب من إظهارها. و ذلك بطريقة إعجازية ..

خصوصا: و أن الذين كفروا قد حسمو الأمر، و أعلنوا رفضهم لنبوته «صلى الله عليه و آله»، بصورة جازمة و قالوا: لست مؤسلا فلم يكن هناك مجال للحوار، و لا للأخذ و الرد معهم ..

فجاء هذا الموقف ليواجه عنادهم هذا، و ليتحدى غطرستهم و استكبارهم، و ليكون بمثابة و عيد لهم بالانتقام، و بعدم النجاة، ما دام أن الأمور تعود إلى الله سبحانه، و سيكون من عنده علم الكتاب هو الآخذ بكظمهم، و المتولى لأمرهم.

فلا غرو إذا قلنا بعد ذلك كله: إن المقصود بالشهيدى هو مقام الشهادة على الخلق، التى تختزن معنى الإحاطة و الهيمنة، و الإشراف التام على كل الحالات و الخصوصيات. و التى قرنت بشاهدي و شهيدى الله سبحانه ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٧١

الذى هو مصدر الفيض والعطاء والتمكين لهذه الشهيدة للعالم بالكتاب المرتبطة به، والمنتبهة إليه أيضا، لأن علمه به إنما هو بتعليم منه تعالى ..

فشهيدة هذا العالم بالكتاب مساوقة لشهيدة الرسول «صلى الله عليه وآله»: «يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً» (١) وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (٢) لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ (٣).

ويكون هذا الشهيد معصوما، لا مجال لاحتمال أى إخلال فى حقه، وقويا فى ذات الله، لا يدعوه إلى كتم الشهادة رغب ولا رهب. عليم بالحقائق، مطلع على أسرار الكائنات، يمتلك الله سبحانه له - القدرة على حسم الأمور فى الاتجاه الصحيح ..
وتكون الآية تتجه إلى ردّ التحدى، والتصدى للإستكبار وأهله حيث تواجههم وتواجههم بالوعيد الحازم، حيث يتولى الله، ومن عنده علم الكتاب - ومن موقع العلم، والقوة، والقدرة على التصرف - مواجهتهم بما يناسب عنادهم، وجحودهم، واستكبارهم، حيث سيكون على «عليه السلام» هو الذى له مقام الشهيدة، وهو المتولى لأمر الصراط، فلا يمر عليه إلا من عنده جواز من على «عليه السلام» (٤).

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٤١ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٧٨ من سورة الحج.

(٤) راجع: الإعتقادات فى دين الإمامية للشيخ الصدوق ص ٧٠ والبحار ج ٨ ص ٧٠ و ج ٣٩ ص ٢١١ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ٢٧٢ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٢٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٧٢

والذى يعطيه على «عليه السلام» هذا الجواز هو من التزم الحق، والصدق وتجنب الجحود عن علم، وسمع كلمة الحق. ولم يتول مستكبرا عنها كأن لم يسمعها ..

وستكون معاملته على «عليه السلام» معهم معاملته العارف بهم عن مشاهدته ومعاينته، لمكان شهيدته، وإشرافه على الكتاب، وعلمه ومعرفته الدقيقة بحقائقه ودقائقه، سواء فى مجال التشريع أو فى التكوين، والهيمنة على السنن الإلهية .. فى سياق العمل على تطبيق السياسة الربانية فى الكون كله، وفى الحياة كلها ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٧٣

الخاتمة

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٧٥

خاتمة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله ..
و بعد ..

١- فقد انتهت من تأليف هذا الكتاب، كتاب «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» صلى الله عليه وآله. في هذه الأيام الصعبة والأليمة، حيث الصدور حرى، والعيون عبرى مما يجرى على أهلنا وقرانا، وكل جبل عامل الجريح، وفي العديد من المناطق اللبنانية الأخرى، وخصوصا الضاحية الجنوبية لبيروت، و بعلبك، و الهرمل، و سائر المناطق في البقاعين و سواهما ..

على أيدي اليهود الذين اغتصبوا فلسطين و شردوا أهلها .. حيث كانت آله حقدهم تصب حممها على شيعه أهل البيت «عليهم السلام»، فترهق أرواحهم، و تمزق أجسادهم بما في ذلك أجساد النساء و الرجال، شيوخا و أطفالا، و كبارا و صغارا، و تهدم بيوتهم على رؤوسهم، فيموت من يموت، و يجرح من يجرح، و تندر الأيدي، و تقطع الأرجل، و تتحطم العظام، و تمزق الأجساد، و تبقر البطون .. فإننا لله و إنا إليه راجعون ..

أما المشردون و التائهون في مختلف البلاد، و هم مئات الألوف، فالله أعلم بحقيقه معاناتهم، و ما يجرى عليهم، حتى إن منهم من يصعب عليه

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٧٦

حتى أن يجد الملاذ و المأوى، فافتش الأرض، و التحف السماء.

و لعل أقسى ما يؤلمهم هو شماته الأعداء بهم، بالإضافة إلى ما يعانونه من شظف العيش، و فقدان أدنى مقومات الحياة، فلا وطاء، و لا غطاء، و لا طعام و لا ماء، و لا حتى دواء، فضلا عما سوى ذلك ..

على أن هناك ثلة من أهلنا من أصحاب النفوس الأبية، و الأرواح القدسية، قد بقيت متشبثة بأرضها و بيوتها، تؤثر الموت فيما تهدم منها، على الهجرة عنها، رغم أنها تعيش في أقسى ظروف يمكن أن يواجهها البشر، حيث يقتلون على أيدي اليهود أحفاد قتله الأنبياء، و أعداء الصلحاء، و إخوان القردة و الخنازير، و مردة الشياطين، فكانت تحوم فوق رؤوسهم الطائرات، المحملة بقنابل الحقد، المشحونة بآله الدمار ..

فلا تكاد تفارقهم لحظة واحدة، و كل همها هو أن تتخير منهم من تشاء من أهل العفاف و التقوى، ليكونوا أهدافا لها، ترميهم بسهام الحقد في أية لحظة تشاء.

هذا، بالإضافة إلى المدمرات و الزوارق الحربية التي تترصد بهم، و المدافع الثقيلة و الدبابات التي تصب حممها فوق رؤوسهم، مع احتمال أن يجتاحهم عدوهم بجنوده في كل ساعة، و أية لحظة .. ليتفنن بالفتك بهم ..

هذا عدا عن أن الكثيرين منهم قد لا يجدون ما يدفعون به سورة الجوع و العطش عن أنفسهم .. فهم يأكلون الجشب، و يشربون الكدر .. فيا لها من مصيبة ما أعظمها، و من جرح ما أشد ألمه ..

٢- على أن كل هذا الحزن و الأسى قد جاء متمازجا بشعور الكرامة و العزة و الإباء، ما دام أن تلك الوحوش الكاسرة إنما فتكت بهؤلاء الآمنين

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٧٧

من النساء، و الأطفال و المسنين، بعد أن أذاقها أولئك الأشاوس، عشاق على و الحسين و الزهراء «عليهم السلام» مرارة الخزي و الهوان، و الذل و الخسران في ساحات الوغى، فلاذت بالفرار، و توارت خلف الأسوار، و صبت جام غضبها على الصغار و الكبار، و باءت بغضب العزيز الجبار ..

٣- و كان مما امتحنني الله به، هو تدمير مكتبتى، التي كانت في بيتى في الضاحية الجنوبية لبيروت. و احتراق غرفه كانت تحوى شطرا من مكتبتى في عيشا الجبل أيضا .. و كانت تحوى بالإضافة إلى بعض المخطوطات القديمة جميع ما خطته يدي طيلة حياتي، و ما أكثره، و قد التهمته النار، و أتت عليه، و لم يسلم لى حتى سطر واحد.

و لكن كل ذلك يهون و يرخص أمام ما عايناه من ألطاف إلهية، شملت أهل الإيمان تمثلت بنصر قل نظيره، و بعنايات ربانية مكنت

محبي على أمير المؤمنين «عليه السلام» و شيعته الأوفياء، و مواليه الصفياء من إذلال أعداء الله سبحانه، فأبار الله كيدهم. و أظهر خزيهم، و ذلهم.

٤- إن قسما كبيرا، أو القسم الأكبر من آخر جزء من هذا الكتاب، قد كتب في أجواء هذه الحرب، و في أماكن فرضت علينا المخاطر اللجوء إليها، لأننا ظننا أنها أكثر أمنا ..

فربما لم نتمكن من إعطائها حقها، و لو بمقدار ما حظيت به سائر أقسام هذا الكتاب، و ربما نكون قد غفلنا عن أمور كثيرة كان يحسن بنا ذكرها، أو الإلماح إليها، بنحو أو بآخر ..

فنحن نعتذر إلى القارئ الكريم عن أي تقصير يمكن أن يلاحظ فيها ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٧٨

٥- و بالنسبة لعملنا في هذا الكتاب نود أن نعترف و نعتذر، فنعترف بما يلي:

ألف: إننا بسبب تباعد أوقات عملنا فيه، لم نستطع في مراجعاتنا لمصادر النصوص أن نعتمد على طبعة واحدة منها، فاختلفت الطباعات لكثير من تلك المصادر، حتى في الفصل الواحد، و ربما بين صفحة و أخرى، بل بين مورد و آخر .. مثل: كثر العمال، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبري، الإصابة، مسند أحمد، البداية و النهاية، السيرة النبوية لابن هشام، تاريخ يعقوبی، صحيح البخاري، صحيح مسلم، الكافي، البحار، و عشرات المصادر الأخرى ..

ب: قد يلمس القارئ الكريم بعض الاختلاف في طريقة التعاطي مع النصوص فيما بين الثلث الأول من أجزاء هذا الكتاب، و بين الأجزاء التي تلتها، حيث آثرنا في الأجزاء العشرين الأخيرة أن نعتمد طريقة حشد طائفة من النصوص أولا، ثم نبدأ بمناقشتها، أو بالتحليل لنصوصها. أو بتسجيل تحفظات، أو إثارة تساؤلات حولها .. ضمن عناوين لا حقة .. حيث وجدنا في هذه الطريقة بعضا من السهولة علينا، و إن كانت قد توجب حالة من التوزع للمطالب، و التباعد بين موقع النص، و موضع مناقشته، أو تحليل نصوصه .. الأمر الذي قد يتسبب بحدوث توهمات لدى القارئ الذي لم يطلع على طريقتنا التي أَلَمَحْنَا إليها، فيتوهم موافقتنا على مضمون النص، مع أن الأمر على خلاف ذلك ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٧٩

ج: ثم إننا نريد أن نعتذر عن تقصيرنا في استقصاء النصوص، و عن عزوفنا في أحيان كثيرة عن استقصاء المصادر، فيؤدي ذلك إلى إغفال بعض النصوص، و إهمال نقاشها، أو الإكتفاء بأقل القليل من ذلك.

و هذا و لا شك تقصير نستغفر الله فيه، و نعتذر للقارئ الكريم عنه.

د: علينا أن نعتذر أيضا عن بعض الإستطرادات الطويلة، التي قد يتضايق القارئ منها، و يرى أنها فرضت عليه، ربما لمبرر لا يعنيه ..

ه: و نعتذر أخيرا عن عدم مراعاتنا الضوابط الفنية المقررة في طريقة تسجيل النصوص، و كيفية وضع الهوامش، فقد يحمل ذلك بعض من يتقيد بهذه الأمور على إصدار أحكام قاسية ضدنا، و نحن سوف نتلقاها بصدر رحب، و سنعطيه كل الحق في ذلك.

و ليكن هذا الإعتراف شافعا لنا عنده، و وسيلتنا إليه، ليقبل منا هذا الإعتراد.

و: و قبل الختام أحب أن أشير إلى أنه مهما قيل في قيمة هذا الجهد، و في مستواه .. فإنني أقدمه للقراء الأعزاء على أنه مجرد خطوة متواضعة و محدودة، معترفا بأنه لم يستطع أن يوفى السيرة النبوية حقها .. فتبقى الحاجة ملحة إلى كثير من الخطوات التي تكون أكثر ثباتا، و أشد رسوخا في مجال التحقيق و التمهيص للنصوص، و في مجال استفادة المناهج الصحيحة، و العبر الصريحة منها ..

ز: و بعد .. فإنني أزجي شكرى الجزيل لإخوتي الأعزاء الذين لم يدخروا وسعا في مساعدتي، و تذليل الصعاب التي كانت تواجهني، فشكر الله سعيهم، و تقبل عملهم هذا بأحسن القبول، و أثابهم بما يثيب به المجاهدين في سبيله، إنه

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٨٠

ولى قدیر.

و أخیراً، فإننى أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع إلى والدی، و إلى شهداء هذه الهجمة الشرسة و الحاقدة .. سائلاً المولى الكريم أن ينصر عباده، و يعز أولیاءه، إنه ولى قدیر ..

جعفر مرتضى العاملی لبنان - ٢٩ جمادى الثانية ١٤٢٧ للهجرة.

الموافق: ٢٥ تموز ٢٠٠٦ للميلاد.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٣، ص: ٣٨١

الفهارس

إشارة

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلی

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٣، ص: ٣٨٣

١- الفهرس الإجمالي

الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله ٥- ٤٢

الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله و الصلاة عليه ٤٣- ٦٤

الباب الثالث عشر: دفن الرسول صلى الله عليه وآله حدث .. و تحقيق الفصل الاول: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٧- ١٠٠

الفصل الثانى: أين دفن النبي صلى الله عليه وآله؟! ١٠١- ١٤٠

الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا ١٤١- ١٩٢

الفصل الرابع: جسد النبي صلى الله عليه وآله فى السماء ١٩٣- ٢١٦

الباب الرابع عشر: السقيفة عرض و تحليل ..

الفصل الأول: مهادت ٢١٩- ٢٤٤

الفصل الثانى: ما جرى فى السقيفة ٢٤٥- ٢٩٢

الفصل الثالث: الأنصار .. ضحية حنكة أبى بكر ٢٩٣- ٣١٢

الفصل الرابع: السقيفة .. انقلاب مسلح!! ٣١٣- ٣٤٠

الفصل الأخير: إستدراكات لا بد منها ٣٤١- ٣٧٢

الخاتمة ٣٧٣- ٣٨٠

الفهارس: ٣٨١- ٣٩٢

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٣، ص: ٣٨٥

٢- الفهرس التفصيلی

الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله إبليس يغريهم بترك تغسيل النبي صلى الله عليه وآله: ٧

- تغسيل الرسول صلى الله عليه وآله: ٨
- متى أقبل الناس على جهاز الرسول صلى الله عليه وآله؟! ١١
- موقف عائشة من غسل النبي صلى الله عليه وآله: ١٢
- أوس بن خولى شارك في الدفن لا في التغسيل: ١٢
- تجريد رسول الله صلى الله عليه وآله للغسل: ١٣
- أبو بكر: كل قوم أحق بجنائزهم: ١٥
- أمور أخرى تضمنتها الرواية: ١٧
- على عليه السلام يغسل النبي صلى الله عليه وآله وحده: ١٧
- المقصود برؤية عورة النبي صلى الله عليه وآله: ٢٥
- تغسيل النبي صلى الله عليه وآله في قميصه: ٢٦
- إفترائهم على علي عليه السلام: ٣١
- هل تجريد الميت سنة: ٣٤
- الوصى يغسل النبي صلى الله عليه وآله: ٣٤
- نصوص حول التجهيز والدفن: ٣٥
- إحتضان فضل بن عباس للنبي صلى الله عليه وآله: ٣٧
- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣٣، ص: ٣٨٦
- غسل ثلاثا بالسدر: ٤٠
- على عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه وآله بلسانه: ٤٠
- غسل مس الميت: ٤١
- الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله والصلاة عليه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٤٥
- صلاة أهل السقيفة على النبي صلى الله عليه وآله: ٤٩
- كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله: ٥١
- تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله: ٥٥
- على عليه السلام كفن النبي صلى الله عليه وآله وحده: ٥٧
- حديث أهل البيت عليهم السلام هو الأصح: ٥٧
- تناقض روايات أهل السنة: ٥٩
- تناقض موهوم: ٦٤
- الباب الثالث عشر: دفن الرسول صلى الله عليه وآله: حدث .. وتحقيق الفصل الأول: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله
- دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وأحداثه وتفاصيل: ٦٩
- أبو طلحة يلحد رسول الله صلى الله عليه وآله: ٧٢
- شقران .. والقטיפئة الحمراء: ٧٦
- لم ينزل في حفرة النبي صلى الله عليه وآله غير علي عليه السلام: ٧٨
- قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: ٧٩

- آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله: ٨١
- الزهراء عليها السلام ترثي رسول الله صلى الله عليه وآله: ٨٩
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٨٧
- الزهراء عليها السلام تخاطب أنسا: ٩٢
- الجزع على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٩٣
- الخضر عليه السلام يعزى برسول الله صلى الله عليه وآله: ٩٧
- الفصل الثاني: أين دفن النبي صلى الله عليه وآله؟! ..
- الإختلاف في موضع دفن النبي صلى الله عليه وآله وفي الصلاة عليه: ١٠٣
- الصدمة الكبرى لعائشة: ١٠٥
- هل أشار أبو بكر بدفن النبي صلى الله عليه وآله في بيته؟! ١٠٩
- في مكة أو في المدينة؟! ١١٨
- أين دفن النبي صلى الله عليه وآله: ١١٩
- الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا ومحاولات إغتيال النبي صلى الله عليه وآله: ١٤٣
- نصوص مأثورة عامة: ١٤٥
- حديث سم النبي صلى الله عليه وآله في خير: ١٤٦
- والله يعصمك من الناس: ١٥٠
- الروايات حول سم النبي صلى الله عليه وآله: ١٥١
- سم اليهودية لرسول الله صلى الله عليه وآله في روايات السنة: ١٥١
- نظرة في النصوص المتقدمة: ١٥٩
- هذا الحديث من طرق الشيعة: ١٦٥
- نقد الروايات: ١٦٩
- هل سم المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ١٧٦
- أى ذلك هو الصحيح؟! ١٧٨
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٨٨
- ما من نبي أو وصي إلا شهيد: ١٨١
- المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول: ١٨٥
- الفصل الرابع: جسد النبي صلى الله عليه وآله في السماء ..
- جسد النبي صلى الله عليه وآله يرفع إلى السماء: ١٩٥
- الطائفة الأولى: ١٩٨
- وقفات مع الروايات: ٢٠٢
- ألف: حديث الإستسقاء بعظم نبي: ٢٠٢
- ب: حديث زيارة عظام آدم و يوسف: ٢٠٤
- تذكير: ٢٠٥

ج: إبراهيم الديزج و قبر الإمام الحسين عليه السلام: ٢٠٦

د: شعيب بن صالح: ٢٠٧

الطائفة الثانية: ٢٠٧

وقفات مع الروايات: ٢١١

إلحاق الوصى بالنبي بعد الموت: ٢١١

رواية الثلاثة أيام: ٢١٢

رفع الروح، و اللحم، و العظم: ٢١٣

جسد الإمام الحسين عليه السلام: ٢١٤

النتيجة: ٢١٥

الثلاثة أيام و الأربعون: ٢١٦

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٨٩

الباب الرابع عشر: السقيفة عرض و تحليل ..

الفصل الأول: مهمدات ..

قريش و الخلافة: ٢٢١

أجواء دعت إلى السقيفة: ٢٢١

التناقض في الموقف من الخلافة: ٢٢٣

دعوى أن النبي صلى الله عليه و آله لم يستخلف: ٢٢٩

الفصل الثاني: ما جرى في السقيفة ..

روايتهم لأحداث السقيفة: ٢٤٩

توضيح بضع كلمات: ٢٥٩

عمر ينكر موت الرسول صلى الله عليه و آله: ٢٦٠

أسئلة تحتاج الى جواب: ٢٦٢

السنح على بعد ميل واحد: ٢٦٣

صدمة محسوبة: ٢٦٤

أفان مات أو قتل: ٢٦٤

ثلاثة احتمالات لا تفيد عمر: ٢٦٦

شجاعة أم عدم اكتراث لموت الرسول؟! : ٢٦٧

شجاعة أبي بكر: ٢٦٨

الشيخان إلى السقيفة: ٢٧٠ الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٣٣ ٣٨٩ ٢ - الفهرس التفصيلی ص : ٣٨٥

إجتماع المهاجرين إلى أبي بكر: ٢٧١

استدلالات أبي بكر على أن الخلافة لقريش: ٢٧٢

بماذا استحق أبو بكر الخلافة؟! : ٢٧٣

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٩٠

- ١- كبر سن أبي بكر: ٢٧٤
- ٢- ثاني اثنين إذ هما في الغار: ٢٧٨
- ٣- أول من أسلم: ٢٧٨
- ٤- صلاة أبي بكر بالناس: ٢٧٨
- ٥- صاحب رسول الله و صديق: ٢٧٩
- لا يخالفنا أحد إلا قتلناه: ٢٧٩
- رواية مكذوبة: ٢٨٠
- حضور على عليه السلام في السقيفة: ٢٨٢
- الافتتاح على أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٨٤
- التدليس غير المقبول: ٢٨٨
- أبو بكر يختار أحد الرجلين: ٢٩٠
- الفصل الثالث: الأنصار .. ضحايا حنكة أبي بكر ما تنعقد به الإمامة: ٢٩٥
- لو لا الأنصار: ٢٩٦
- نقاط ضعف في موقف الخزرج: ٢٩٧
- الجرأة و المفاجأة: ٢٩٩
- ثلاثة أشخاص يبتزونهم: ٢٩٩
- توضيح خطبة أبي بكر: ٣٠١
- الذين لم يبايعوا أبا بكر: ٣٠٤
- أبو بكر لم يدع النص: ٣٠٦
- موقفنا من حديث أبي بكر: ٣٠٩
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٩١
- الفصل الرابع: السقيفة .. انقلاب مسلح!! الإكراه في بيعه أبي بكر: ٣١٥
- كبس الناس في بيوتهم: ٣٢٠
- أربعة آلاف مقاتل: ٣٢٣
- بنو أسلم و الإكراه على البيعة: ٣٢٦
- التشكيك غير المقبول في رواية الخزاعي: ٣٢٩
- المدينة .. و سكانها: ٣٣٣
- بنو أسلم في هذه الآية: ٣٣٦
- ثلاثة أشخاص لا يجبرون مائة ألف: ٣٣٦
- الفصل الأخير: إستدراكات لا بد منها بداية: ٣٤٣
- ١- و وجدك ضالا فهدى: ٣٤٣
- من نتائج ما تقدم: ٣٤٨
- توضيح و بيان: ٣٥١

- ٢- شق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد: ٣٥١
- ٣- لما ذا ولد على عليه السلام في الكعبة؟! ٣٥٥
- النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل أحدا؛ لما ذا؟ ٣٥٦
- معالجة قضايا الروح و النفس: ٣٥٧
- ولادة على عليه السلام في الكعبة صنع الله: ٣٥٧
- الرصيد الوجداني آثار و سمات: ٣٥٨
- ولادة على عليه السلام في الكعبة لطف بالأمة: ٣٥٩
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٣، ص: ٣٩٢
- ٤- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب: ٣٦١
- الخاتمة:
- خاتمة الكتاب: ٣٧٥
- الفهارس:
- ١- الفهرس الإجمالي ٣٨٣
- ٢- الفهرس التفصيلی ٣٨٥
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٤، ص: ٥

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ" - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحه صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحه آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلا-تيث المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافته على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم

الإسلامية، إنالة المنافع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...
 - منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
 في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أخرى.
 - من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريّه، مع إقامة مسابقات القراءه
 (ب) إنتاج مئآت أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول
 (ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...
 (د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقعٍ أُخرَ
 (ه) إنتاج المُنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية
 (و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
 (ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS
 (ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيّه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد
 جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه
 (ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيله السنّه
 المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد / " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائي / " بنايه " القائمية "
 تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّه الشمسيّه (= ١٤٢٧ الهجريّه القمرية)
 رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيّه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريّه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظه هامه:

الميزانيّه الحاليّه لهذا المركز، شعيّه، تبرعيّه، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم
 المتزايد و المتسعّ للامور الدينيه و العلميه الحاليّه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى
 بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عَجَل الله تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم
 - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩